جامعة عين شمس
كلية الآداب

رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته

في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول

رسالة ماجستير في الآداب من قسم اللغة التركية

مقدمة من الطالب / توفيق حسن فوزي

تحت إشراف

ا.د / جمال زكريا قاسم
أستاذ التاريخ بآداب عين شمس

ا.د / أحمد فؤاد متولي
استاذ ورئيس قسم اللغة التركية
ووكيل كلية آداب عين شمس

١٩٨٦



" بسم الله الرحمن الرحيم "

تقديم

موضوع هذا البحث هو " روءية الوثائق والمصادر العثمانية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول " . وهو موضوع جديد لأنه يتناول العلاقات بين العثمانيين والصفويين على ضوء الوثائق العثمانية . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتابات الفارسية في هذا الموضوع قليلة ونادرة . وربما يرجع هذا لكثرة هزائم الفرس في الحروب التي خاضوها ضد العثمانيين مما جعل البعض منهم يشوه صورة هذه الانتصارات . لهذا وقع أختياري على هذه الفترة الزمنية التي تعتبر من أهم الفترات في تشابك العلاقات بين الترك والفرس .

ومن المعروف أن الدولة العثمانية لم تخض معارك كثيرة في عهد السلطان بايزيد الثاني . خاصة وأنه كان ميالا للسلم . وهذا ما كان يظهره احيانا في صورة الضعيف . وكان لظهور الشاه اسماعيل في ايران ونشره المذهب الشيعي فيها أثره الكبير في أنتشار المذهب الشيعي في الاناضول سواء ما كان تابعا منه للعثمانيين أو مالم يكن . فإنه حتى عهد بايزيد الثاني لم تكن سيطرة الدولة العثمانية على الآناضول قد اكتملت بعد . فقد كانت بعض أجزاء من شرق الآناضول تابعة للايرانيين وكان اقليم ديار بكر تابعا لإمارة ذو القدر .

وادت طيبة بايزيد وميله للسلم إلى طمع ابنائه أحمد وسليم وقورقود في عرشه وهو مازال على قيد الحياة . وفي النهاية وتحت ضغط الانكشارية وثورتهم تنازل بايزيد عن العرش لابنه سليم .

بدأ سليم بعد جلوسه على العرش في القضاء على منافسيه ومناوئيه ، فقضى على أخويه أحمد وقورقود . ثم قتل أخطر العناصر الشيعية في الدولة العثمانية . وبعد ذلك وجه جهده للقضاء على الشاه .

وينقسم هذا البحث إلى خمسة فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول : فهو بعنوان " علاقة الدولة العثمانية بدويلة الاق قيونلي على عهد بايزيد الثاني " . وأهم ما يشتمل عليه العلاقة بين بايزيد الثاني والسلطان يعقوب آق قيونلي ، ثم صراع امراء الاق قيونلي على العرش بعد وفاة السلطان يعقوب وعلاقة بايزيد بهم وموقفه من هذه الصراعات . وفي النهاية علاقة السلطان

بايزيد الثاني بآلوند ميرزا أبان ظهور الشاه اسماعيل .

والفصل الثاني : وعنوانه " الاسرة الصفوية وقيام الدولة على يد الشاه اسماعيل " . ويتناول نسب الصفويين ومشايخ الاسره الصفوية ، وقبائل القزلباش ، ثم يتحدث عن الشاه اسماعيل ونشره المذهب الشيعي في ايران واعتلائه العرش . ثم يتطرق في النهاية إلى حروب الشاه ضد الاوزبك .

والفصل الثالث : بعنوان " انتشار المذهب الشيعي في شرق الاناضول على عهد بايزيد الثاني ودوره في ولاية العرش العثماني " . وأهم ما يبحثه هذا الفصل علاقة السلطان بايزيد الثاني بالشاه اسماعيل والاحداث الداخلية للدولة العثمانيه من عصيان الشيعة في الاناضول بقيادة شاه قولي وصراع أمراء آل البيت العثماني على العرش . ثم ثورة الانكشارية ومطالبتها باجلاس سليم . وفي النهاية جلوس سليم على العرش ووفاة بايزيد .

والفصل الرابع : وعنوانه " العلاقات بين السلطان سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوي قبل معركة چالديران " . وأهم ما يحويه موقف سليم من الامراء العثمانيين وقضاءه عليهم . ثم موقفه من شيعة الاناضول وخلاصه من اخطرهم . وفي النهاية اعلان الحرب على الشاه اسماعيل .

اما الفصل الخامس : فهو بعنوان " تقدم سليم جهة ايران وموقعة چالديران ونتائجها " . وفيه الوسائل التي تبودلت بين سليم واسماعيل قبل چالديران . والميزان العسكري للقوتين المتحاربتين وترتيبهما ، ثم الصورة التي دارت عليها موقعة چالديران . وهزيمة الشاه وفراره . وما حال بين سليم واكماله انتصاره وفتح بقية ايران . ثم أهم نتائج موقعة چالديران .

والخاتمة وتتضمن خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مراجع اساسية كانت لها اهمية عظيمة في هذة الدراسة مثل كتاب :

فريدون بك : منشآت السلاطين والملوك .

وكان لهذا الكتاب دور كبير في امدادي بالوثائق التركية . خاصة وأنه قد تعذر علىّ الحصول على كل الوثائق التركية المتعلقة بالبحث لاسباب خارجة عن ارادتي رغم سفري إلى تركيا مرتين لهذا الغرض الاولى عام ١٩٨٤ ، والثانية عام ١٩٨٥ .

وكذلك كتاب : " الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته على ضوء الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له " . لمؤلفه الدكتور / أحمد فؤاد متولي وكان له ايضا فضل امدادي بما لم يصل إليه يدي من الوثائق التركية .

وكتاب

Ismail Hakki Uzuncarsılı: Osmanlı Tarihi.

وكذلك كتاب

Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve gelişmesinde Anadolu Türklerin Rolü.

وكتاب

Halil - Eyub, Sabri - Kazim : Çaldiran - Ridaniye.

واخيرا وليس آخرا لا يسعني الا ان اتقدم بواجب الشكر الى استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور / جمال زكريا علي توليه مشكورا مهمة الاشراف على هذا البحث وتفضله بتوجيهي وارشادي طوال فترة اعداده .

كما انني لا استطيع إلا أن أقدم كل شكري وتقديري وأحترامي وعرفاني إلى استاذي الجليل الاستاذ الدكتور / احمد فؤاد متولي ، على حسن توجيهه لي وارشادي ، وطول صبره معي لتعليمي ، فما هذا البحث الا ثمرة من غرس يديه . جزاه الله عني خير الجزاء .

والله ولي التوفيق ؛

" بسم الله الرحمن الرحيم "

المقدمـــــة

العلاقات العثمانية الايرانيـة فى عهـد محمد الفاتح

لا شـك ان العلاقـات بين الفـرس والترك ترجع إلى ما قبـل الاسلام بكثير • فـاذا نحن نظرنا فى الاساطير الفارسـية الغينا ما يفيـد أن ايران وتوران كانتـا منذ مجتين فى مملكة يحكمها ملك واحد فيقـال أن فريدون وهو سـاس ملوك الاسـرة البشـدادية كان له ابناء ثلاثـة هم سـلم وتور وايرج • فلما عقد نيته على اعتـزال الملك ، كتب عهـدا وقسـم ملكه بين ابنائـه بالسوية • فوهب تور التركستان مـن نهر جيحون إلى الصيـن ، ووهب سـلم ارض الروم ، وكانت ايران لايرج • فملـوك الترك والعجم والروم من جوهر واحد واقرباء • فكلهم من ابناء فريـدون • (١)

كما اننا اذا تبينا الصلة بين الفرس والترك بعد الاسـلام ، ذكرنا أن عـدة دول تركيـه حكمت ايران الاسلاميه فى زمان طويل يمتـد بين القـرن الرابع الهجرى والرابع عشر • فالدولة الغزنـويـه التى حكمت من القرن الرابع إلى القرن السـادس تنتسب الى غلام تركى يسمى البتكيـن • كانت جيوش خراسـان تحت امرتـه فى عهـد عبد الملك السامانى • وبعد وفاة أمير السامانيين مضـى إلى غزنـه ، وهناك كانـت لـه الحكومة فى الخفاء مع ابنه وغلام تركى له يسمى سبكتكيـن • والمؤسس الحقيقـى للدولـة الغزنوية هو سبكتكـين الذى تملك بعد أن اصهر إلى البتكين • (٢)

ثم جاء السلاجقـة وكانوا من الجماعات التركيـة التى تحركت غربـا إلى اراضـى الدول الاسلامية واستقرت فى هذة الاراضى واستغلت أحوال البلاد التى نزلتهـا ، وحاربت من تصدى لها ، وتمكنت من إقـامة دولـة كان هدفها البعيد توحيـد العالم الاسلامى تحت زعامة سنيـة • وقد استطـاع السلاجقـة التوسع بطريقة كبيـرة وكانت ايران والعراق من الدول التى أظلها حكمهـم •

وفى عهـد السلاجقة نشـأ صراع حاد بينهم وبين الايرانيين ، ففى عهـد الحاكم السلجوقى ملكشـاه (٤٦٥ ـ ٤٨٥هـ) (١٠٧٢ـ١٠٩٢م) زاد نفوذ طائفة

---

(١) حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٣٧٥ • القاهرة ١٩٦٩ •

(٢) حسين مجيب المصرى : نفس المرجع السابق ص ٢٦١ •

الاسماعيلية [١] الشيعية فى ايران بشكل خطير . وكان المذهب الاسماعيلى قد انتشر فى بعض اجزاء ايران وازداد نفوذهم فى العصر السامانى فى عهد نصير الدين ابن احمد ، وفى اثناء حكم الديالمة من آل زيار ، ولكن هذا النفوذ لم يلبث ان ضعف بعد غلبة الغزنويين وتلاشى تقريبا فى بداية العهد السلجوقى . غير ان النفوذ الاسماعيلى عاود الظهور فى عهد ملكشاه ،واصبح قويا مرعبا على يد حسن الصباح الذى كان من انصار المذهب النزارى [٢] أحد افرع المذهب الاسماعيلى . وقد استطاع حسن الصباح هذا أن يكون قوة استطاع بها أن يستولى على قلعة الموت (٤٨٣هـ/١٠٩٧م) واتخذها مقرا لدعوته . وكان أبرز عمل ينسب إلى الاسماعيلية فى عهد ملكشاه قتلهم لوزيره المشهور نظام الملك (٤٨٥ هـ /١٠٩٢م) . [٣]

وفى عهد محمد بن ملكشاه ارتفعت نار الصراع . فأخذ محمد فى تعقب الاسماعيلية والقضاء عليهم واستولى على احدى قلاعهم الحصينه شاهدز وقتل قائدها احمد بن عبد الملك . [٤] كما حاول أن يفتح قلعتهم الموت للقضاء عليهم نهائيا لكنه فشل فى ذلك (٥٠٠هـ/١١٠١م) رغم استيلائه على كثير من قلاعهم . [٥]

---

(١) ينتسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا يعتقدون انه احق بالإمامه من أخيه موسى الكاظم وهم من شيعة آل على الذين يعتقدون فى سبعة ائمة آخرهم اسماعيل ،وأن اسماعيل هذا قد اختفى وسوف يظهر فى الوقت المناسب لاصلاح الدنيا ،وهم يسمون أيضا السبعية لاعتقادهم فى سبعة ائمة ومن أهم مبادئ الاسماعيلية أيمانهم بالامامة.لأن العقل البشرى وحده يقصر عن الوصول إلى معرفة الله معرفة حقة ، فيجب على الناس أن يختاروا إماما يقوم بارشادهم وتعليمهم . ومن أهم الاسس التى يقوم عليها مذهبهم ايمانهم بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا . وأن الشخص الذى يدرك كنه الباطن ويتبعه لا يستحق العقاب . وقد ادى هذا الى تأويل أحكام الشريعة فجعلوا لكل نوع من انواع العبادة باطنا .

عبد النعيم محمد حسنيين : دولة السلاجقة ، ص ٦٠ ، ٦١ القاهرة ١٩٧٥

(٢) ينتسب المذهب النزارى إلى نزار بن المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ـ٤٨٧هـ / ١٠٣٥ ـ ١٠٩٤م) ففى أواخر عهد المستنصر هذا حدث نزاع حول ولاية العهد بين ابنيه نزار والمستعلى فانقسم الإسماعيلية بينهما ، غير أن نزار لم يستطع الوصول إلى الخلافة بعد موت أبيه ، فقد هزم ووقع اسيرا فى يد أخيه ثم توفى فى الاسر .

عبد النعيم محمد حسنيين : نفس المرجع السابق، ص ٦٢ .

(٣) انظر نفسه ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) انظر محمد بن سليمان الراوندى : راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٥٩ ـ ١٦١ القاهرة ١٩٦٠ م

(٥) عبد النعيم محمد حسنين : نفس المرجع السابق ص ٨٦ ، ٨٧ .

وابان افول نجم السلاحقة وسطوع نجم العثمانيين في سماء الأحداث توارد على حكم ايران دويلة الجلايريين (١٣٣٦ ـ ١٤١١م) ثم دويلة القره قيونلي (١٤٣٧ ـ ١٤٦٧م) • وتثبت الوثائق العثمانية وجود علاقة طيبة وصداقة بين سلاطين العثمانيين وبين حكام هذة الدويلات • (١)

وقد استمر حبل هذة العلاقة الودية متصلا غير منقطع حتى عهد محمد الفاتح • وكانت تربطه وجهانشاه حاكم القره قيونلي علاقة طيبة إلى أبعد الحدود • حتى أن الفاتح حرص عند فتح القسطنطينية أن يكون جهانشاه من أول المبشرين بهذا الفتح • (٢)

وعندما فتح جهانشاه ميرزا بغداد وأستولى عليها ارسل الى الفاتح رسالة يبشره فيها بهذا الفتح • ويشرح له كيف تم له النصر • (٣) فرد عليه الفاتح برسالة هنأه فيها على انتصاره وخوضه الكفاح في سبيل الحق • ثم أخذ يخبره بما قام به هو من غزو في سبيل الله ، وتأديب للعصاة الارنبود (الارنؤوط) وفتح كثير من قلاع المورة ، وادخال سمندره (٤) في حوزة العثمانيين ، وقضاء على حاكم قسطموني اسمعيل بك اسفنديار الذى اعلن العصيان وتحصن بقلعة سينوب • وبشره بارساله الصدر الاعظم محمود باشا لفتح قلاع طرابزون المتاخمة لحكم حسن بك آق قيونلي (اوزون حسن) ثم يدعو له في النهاية بدوام حكمه وتزايد ايام دولته • (٥)

وهناك كم آخر من الرسائل الودية المتبادلة بين الفاتح وجها نشاه قره قيونلي لا تخرج في مضمونها عن سابقيها ،من تباشير بالفتوح أو اظهار للود والصداقة والمولاة •

وقد ظلت العلاقات العثمانية الايرانية في عهد جهانشاه ميرزا ودية الى أن بدأ نجم اوزون حسن آق قيونلي يعلو في آفاق السماء الايرانية • ولم تكن سماء ايران لتستوعب ضياء نجمي جهانشاه ،واوزون حسن • لهذا دخل الاثنان في صراع استطاع فيه اوزون حسن أن يقضي على منافسه • وقتله واستولى على الحكم في ايران (١٣ ربيع الثاني ٨٧٢هـ) وارسى اسس الآق قيونلي فيها •

---

(١) لمعلومات اكثر انظر فريدون بك : منشات السلاطين والملوك ، جـ ١ استانبول ١٢٧٢ هـ • ص ٧٣ ـ ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٨ •

(٣) فريدون بك : نفس المرجع السابق ،جـ ١ ،ص ٢٥١ ـ ٢٥٥ •

(٤) هي مدينة واقعة على نهر الطونة على بعد ٤٥ كم من مدينة بلغراد •

(٥) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧ •

ولا شك أن اوزون حسن كان يعلم بما كان بين الفاتح وجهانشاه من ود فارسل اليه بعد استيلائه على السلطة في ايران ثلاث رسائل متتاليات · يخبره في اولاها بانتصاره على جهانشاه ميرزا وقضائه عليه · واستتباب الأمر له في ايران·(١)

وفي الثانية يتفاخر باعدامه جهانشاه ميرزا وابنه على ميرزا ويخبره بانبساط يد ملكه على كل نواحي آذربايجان والعراقين وفارس وكرمان ، ثم يبشره بانه في سبيله لفتح شيراز·(٢)

اما الثالثة ففيها يطلعه على اخر تطورات الموقف في ايران ويصف له مدى ما وصل اليه اتساع ملكه وظلال حكمه · ويخبره كذلك بفتحه قلعة خرم آباد في اقليم لورستان·(٣)

ويبدو أن السلطان محمد الفاتح قد ساءه مقتل صديقه وحليفه جهانشاه ميرزا على يد اوزون حسن · فلم يرد على خطاباته الثلاثة السابقة ، رغم اسلوبها الدال على محاولة اوزون حسن في كسب ود الفاتح وصداقته ·

ولا شك أن عدم رد الفاتح على اوزون حسن قد أغضبه غضبا شديدا · علاوة على ما كان لديه من افكار توسعية فيما حوله من البلدان ، كانت معظمها تنتهي بالاحباط · فقد كان العثمانيون دائما سباقين في هذا المجال · مما اوغر صدر اوزون حسن بالحقد عليهم · فاخذ في معاونة الامراء الفارين من وجه الدولة العثمانية ومساعدتهم على استرداد ملكهم المسلوب · فاستضاف في قصره قيزل احمد حاكم قسطموني ، وامراء قرامان · وكانت الدولة العثمانية قد استولت على امارتهم وضمتها الى ممتلكاتها · ولم يكتف اوزون حسن بايواء هؤلاء الحكام بل أكلت الغيرة قلبه · فارسل پير احمد بك واخاه قاسم بك على رأس جيش تركماني ، ليستردا ملكهما الذي فقداه · ثم ارسل في اعقابهما قوة اخرى كان على رأسها وزيره عمر بك وعمه يوسفچه ميرزا لتأمين تنفيذ الغرض الذي ارسلت من أجله القوة الاولى · فما كان من يوسفچه ميرزا ، وعمر بك إلا أن قاما بنهب وتخريب توقات وقيصريه وماحولهما · ثم عاد عمر بك تاركا خلفه يوسفچه ميرزا بقوة قوامها عشرة آلاف شخص · فانضم الاخير بمن معه إلى پير أحمد بك وقاسم بك وقاموا بنهب وتخريب ولاية حميد وماحولها ·(٤)

---

(١) فريدون بك : المرجع السابق جـ١ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ·

(٢) نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ·

(٣) نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ــ ٢٧٨ ·

(٤) علي رشاد : قرون جديدۀ تاريخي ، جـ١ ص ٤٢٨ استانبول ١٣٣٢ هـ
Müneccimbaşı Ahmet Dede : Sahaif-ül-Ahbar Fi Vekayi-ül - a'sar, cilt 2., S. 341

وعندما سمع الفاتح بهذا تملكه الغيظ ، خاصة وان اوزون حسن ارسل اليه رسالة خاطبه فيها بلقب محمد بك دون أن يذكره بلقب سلطان. (١) مما يعد إهانة بالغة في حق الفاتح . فارسل اليه رسالة شديدة اللهجة يرد بها على رسالته السابقة ويخبره بعزمه على القضاء عليه وعلى من تبعه وولاه . وأنه قد تحرك بالفعل من بورصه في شهر شوال المبارك (٧٧٧هـ) على قلعة قوره حصار التابعة له . (٢) ثم ارسل يستدعي محمود باشا من سنجق غاليبولي ، وعينه في منصب الصدارة العظمى وأمره بالاعداد والتجهيز لحرب اوزون حسن . ثم ارسل الى ابنه والي قرامان الامير مصطفى يامره بالاستعداد للتصدي ليوسفچه ميرزا وردعه . وأمر داود باشا امير امراء الاناضول بالانضمام الى الامير مصطفى . وعند ولاية قيسر التقى جمع الامير مصطفى وداود باشا ، وجمع يوسفچه ميرزا . ووقعت بينهما حرب دامية . دارت فيها الدائرة على يوسفچه ميرزا ومن معه . فانهزم جيشه وسقط هو في الاسر. (٣)

وفي ربيع ٧٧٨ (١٤٧٣م) تحرك الفاتح جهة ايران للانتقام من اوزون حسن. وكان في معيته مايقرب من المائة الف جندي مكونين من جنود الروملي وعلى راسهم مراد باشا امير امراء الروملي ، وجنود الاناضول وعلى رأسهم داود باشا امير امراء الاناضول ، وكذلك الامير مصطفى بجنود قرامان ، والامير بايزيد بجيوش آماسيا وتوقات .

وفي اثناء الطريق ارسل الفاتح ، على بك ابن ميخال بفرقة من المهاجمين لتخريب بعض البلدان الايرانيه انتقاما للاعمال الوحشية التي قام بها يوسفچه ميرزا في توقات . ثم ارسل مراد باشا امير امراء الروملي مع بعض امراء السناجق على مقدمة الجيش لجمع معلومات عن اوزون حسن وجيشه . إلا أن الفاتح خاف بعد ذلك من تسرع مراد باشا خاصة وانه كان شابا صغيرا السن عديم الخبره . فأرسل خلفه الصدر الاعظم محمود باشا ليحول بينه وبين تهوره . وعلى الرغم من أن على بك حذر مراد باشا من عبور نهر الفرات ، لتفوق اوزون حسن في العدة والعتاد ، ومناعة الموقع الذي اختاره . لكن مراد باشا لم يعبأ بتحذيره. وعلى الرغم من ان محمود باشا أصدر اوامره إلى مراد باشا بالتوقف ، إلا أنه ضرب بكلامه عرض الحائط وعبر نهر الفرات . وكان اوزون حسن قد عرف من جواسيسه خبر مراد باشا .

--- قام بترجمة صحائف الاخبار في وقائع الاثار من العربية الى العثمانية لاول مرة الشاعر احمد نديم (ت ١١٤٣ هـ – ١٧٣٠م) وترجمه الى التركية الحديثة اسماعيل ارنصال .

(١) على رشاد : المرجع السابق ،جـ ١ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) فريدون بك : المرجع السابق ،جـ ١ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(3) Müneccimbaşı Ahmet Dede : Geçen Eser, cilt 2., S.343

فأعد له الكمائــن . ثم تقــدم في قوة صغــيرة من جيشــه ناحيــة مراد باشا . وأخــذ في التقهقــر أمامــه مظهرا نفســه في صورة المهزوم . فتبعه مراد باشــا حتــى سقـــط في الكمين الذى اعد لــه . فاحاط به الآق قيونلية من كل جانب . وأمعنوا القتل فيمــن معه . وسقط هو الآخر قتيــلا . (١)

اغضبت هذة الهزيمة الفاتح بدرجة كبيــره . فأمر قواته بالتقدم ناحية اوزون حسن . وفي السادس عشر من ربيع الأول عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣م) وبعد مسيرة أستمرت ســتة ايام وصل الجيش العثماني الى اوچ آغزلي بالقرب من ترجان . وهناك كان جيــش اوزون حسن في حالة استعداد للحرب على تلال اوتلوقبلي. بـدأت الحرب بهجوم الجناحـــين العثمانيين على الاجناب الايرانية . فهزموهما وشتتا جنودهما . وسقط الامير زنيــل بن اوزون حسن قتيلا . وهــــرب ابنه الآخر اوغورلو محمد من ارض المعركــة . فلم يجد اوزون حسن بعد ذلك المقدرة لديه على مواجهة العثمانيين ، خاصة وأن القلـــب العثماني لم يكن قد تحرك بعد . فاتخــذ طريق الفرار . فانهزم جيشــه تمامــــا . فامر الفاتح بقتل الاسرى . ولم يستثن منهم غير العلماء والصناع . كما اطلق ســراح من كان منهم من القره قيو نلى لما كــان بينهم وبين العثمانيين من مودة وصداقـــة فيما مضــى . (٢)

ولا شــك ان هذا الصراع كان ابعد ما يكون عن ان يكون صراعا دينيــا او مذهبيا بين الســنة والشيعة . بل على العكس كانت دولة الاق قيونلى دولة سنية المذهـــب والمشــرب ،مثلها مثل العثمانييــن وانما هذا الصــراع كان صراعا على السلطة ومناطــق النفــوذ . وكانت أهم نتائــج انتصــار اوتلق بلى أن جعلــت حكام الآق قيونلـــى من خلفوا اوزن حسن يسعون لكسب ود العثمانيين وصداقتهم . وهذا ما سيتضـــــح في علاقــة السلطان بايزيــد الثاني بن محمد الفاتح والســلطان يعقوب بن اوزون حسن وخليفتـــه .

---

(1) Mustafa Nuri Paşa : Netayic ul - Vukuat, Cilt 1.,S.48
Transkripsiyon : Prof.Dr.Neşet Çağatay.
Ankra 1979.
Stanferd Shaw : Osmanlı I mparatorlugu ve modern
Türkiye, Cilt 1., S. 104, İST. 1982.

قام بالترجمة من الانجليزية الــى التركيـــة محمــد خار منجــــــى .

الفصل الأول

علاقة الدولة العثمانية بدويلة الآق قيونلى على عهد بايزيد الثاني

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(١) العلاقة بين بايزيد الثاني والسلطان يعقوب آق قيونلي

ـ السلطان يعقوب وقتله الشيخ حيدر الصفوي :

يثبت ما بين ايدينا من وثائق ، وجود علاقة طيبة بين سلاطين العثمانيين وبين حكام دويلة الآق قيونلي فيما بعد عهد اوزون حسن . فهناك كم كبير من الرسائل الودية التي تم تبادل معظمها ابان انتشار المذهب الصفوي ، واوائل عهد الشاه اسماعيل وكان لازدياد اتباع ومريدي الاسرة الصفوية بشكل كبير على يد السلطان حيدر (١٤٦٠م ـ ١٤٨٨م) ، السبب في توجس وخيفة كل من السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١م ـ ١٥١٢م) والسلطان يعقوب آق قيونلي (١٤٧٨م ـ ١٤٩٠م) .

ففي عهد السلطان يعقوب توجه الشيخ حيدر الصفوي إلى شروان لمحاربة حاكمها فرخ يسار . وعندما علم حاكمها بذلك ، أرسل على الفور رسولا الى صهره السلطان يعقوب يخبره بتقدم حيدر عليه بجيش جسرار من القزلباش (١) ، ويطلب منه المدد فارسل اليه السلطان يعقوب اربعة آلاف فارس تحت قيادة سليمان بك التركماني ، الذي انضم إلى جيش شروان . والتقوا مع جيش حيدر في نواحي تبرسران . وانجلى الصدام عن هزيمة حيدر ومقتله (٨٩٣ هـ ـ ١٤٨٨م) . (٢)

وبعد هزيمة الشيخ حيدر ارسل السلطان يعقوب إلى السلطان بايزيد الثاني رسالة يبين له فيها مقدار ما يكنه له من الاحترام والتقدير ، ومدى ما بين الدولتين من علاقات ودية . ويبشره كذلك بهزيمة الشيخ حيدر ومقتله . ويحاول جاهدا أن

---

(١) القزلباش : أسم اطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان كانت تلبس قلانس حمراء على الرؤوس وهي : روملو ،شاملو ،واستاجلوه ، وتكه لو ، وذولقادر ، وافشار ،وقاجار ، وورساق ،وصوفية قراباغ .
والكلمة عبارة عن لفظين تركيين : الاول " قزل " بمعنى احمر اللون والثاني " باش " بمعنى راس . ومعنى الاصطلاح " اصحاب الرؤوس الحمر " .
وتطلق الوثائق التركيه والعربية التي كتبها العثمانيون والمماليك في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على القزلباش لقب " الصوفية " وتصفهم بصفات مختلفه منها " الصوفية الملاحدة القزلباش " ، " والطائفة المخذوله الاوباش " و " الاوباش القزلباش الملاعين " ، " وطائفه الملاحدة الملاعين " .
أحمد فؤاد متولي (دكتور) : الفتح العثماني لمصر والشام ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة لـه .
القاهرة ١٩٧٦م . ص ٤٢ ، ٤٣

(٢) خواند امير : حبيب السير في اخبار افراد البشر ،جـ٤،ص٤٣٢،٤٣٣ تهران ١٣٥٣ هـ

يـبرىء ساحته امام العثمانيين عامة بما عرف عنهم من حبهـم لمشايخ ايــران ومتصوفيهـا ، وأمام بايزيد خاصـة ، بما عرف عنه من شـدة ورعه وتقاه ، عـلاوة على اتصاله بعلماء ومشايخ الاسلام فى ايران وعنايته بهم وتكريمه اياهم . (١) . فأخـذ يسوق له الاسانيد والحجج الشرعية والدوافـع والايات القرآنيه التى أباحت له محاربـة الشيخ حيدر وقتله وهو الذى اشتهر فى ذلك الوقت باتصال نسبه بنسب النبى عليـة الصلاة والسـلام .

فهو يعترف فى رسالته بأنه وإن كان السـلطان حيدر يرجع بنسبه الى عائلـة الاصفياء والاولياء (٢) . إلا أنه بمقتضى الآية الكريمة (وما كانوا اولياؤه إن اولياء ه هم المتقـون) (٣) فإنـه " قد خالف سائر الاخلاف وغاير طرق أسلاف تلـك الاسـرة . فمـد يد الظلم والعدوان لنهب أموال المسلمين وأمعن القتـل فى كل من قابله من ذكور واناث ، وصغار وكبار حتى الاطفـال الرضع ، بالعـذاب الأليـم ، والعقاب العظـيم . " . وأنه (حيدر) قد قام بالاعتداء والهجـوم على شيروان مما جعل حاكمها يلجأ إلى طلب المدد منه . ثم يعلل سبب ارسـاله اربعة آلاف فارس من فرسانه تحت إمرة سليمان بـك التركمانى لمدد المشار اليـه ، بمقتضى قوله تعالى (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) (٤) . ثم يعبر بعد ذلـك عن وجهة نظره من هذا المذهب الجديـد قاصـدا المذهب الشيعى . فيطلـق على الشـيخ حيدر وأتباعه " فرقة الضلال ومجمـع اعداء الشرع النبوى وخصم الطريقـة المرتضويـة . " ثم يتخذ من خبر مقتل الشـيخ حيدر وتشتت جمعه " اعظم مسرات اولياء الدولة وعامة سكان الجانبين . " (٥)

---

(١) كان بايزيـد الثانى يراسـل علماء ومشايخ ايران وكان يرسل اليهم احيانـا هباتا نقدية فنراه يرسل خمسمائة فلورى (عملة ذهبية ايطالية) لجلال الديـن الدوانـى ، والف فلورى إلى مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى شـاعر ومتصوف القرن التاسع الهجرى بالاضافة إلى انعامه على شيخ الاسلام سيف الدين أحمد التفتازانى بخلـعة فاخره من الصـوف المرصع والسقرلاط البندقى .

دكتور ذ . ثابتيان : اسناد ونامه باى تاريخى دورة صفوية ، ص ٨٦ ، ٨٧ .
تهران ١٣٤٣ هـ

(٢) يقصـد بالاصفياء والاولياء انه من نسل النبى عليه الصـلاة والسـلام .

(٣)

(٤) ٦٢ ك النمل ونص الايه كاملا " أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف الســوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ماتذكرون " .

(٥) هذه الرسالة مأخوذة من فريدون بك : منشآت الملوك والسـلاطين ، جـ ١ ص ٣٠٦ ـ ٣١١ . وسيرد ترجمـة لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١)

— موقف السلطان بايزيد من مقتل الشيخ حيدر :

ويبدو أن هذه الرسالة قد لاقت هوىً في نفس السلطان بايزيد . فأكرم حاملها ورد عليها برسالة سب فيها الشيخ حيدر . ويبين ليعقوب مدى فرحه وسروره بهذا الانتصار . ويؤكد حسن العلاقة بين الطرفين . ثم يصف رسالة يعقوب بأنها " تبسط خط حب اليمن الصادق من الشرق الى الغرب " . وإنها " تهب الحياة لقلبي العالم والعالمين " . ثم ينعت اتباع الشيخ حيدر " بالفرقة الضالة الحيدرية لعنهم الله ودمرهم ". (١)

ولا شك في أن يعقوب آق قيونلي لم يتوقع أن يكون رد فعل بايزيد الثاني على هذا النحو . ففي الوقت الذي كان ينتظر فيه أن يتخذ بايزيد ضده موقفا متشددا وجده على العكس متجاوبا معه إلى اقصى الحدود . وقد يبدو موقف بايزيد غريبا بعض الشيء ، ولكن تضيع غرابته إذا عرفنا أن الاتراك ومنذ دخولهم الاسلام وهم سنيون أحناف . اما هذا الشيخ فكان يحاول نشر المذهب الشيعي . والعداء بين السنة والشيعة ممتد في الاسلام وقديم .

وفي النهاية يمكن القول بأن فحوى الرسالتين قد بين رغبة الطرفين في الحد من انتشار المذهب الصفوي (المذهب الشيعي) والقضاء عليه . كما إنهما يعتبران هذه الاسرة عدوا مشتركا بينهما يجب القضاء عليه . ويتهمان شيوخها بالكفر والالحاد . والخروج عن الشريعة الاسلامية .

وعلاوة على هاتين الرسالتين هناك رسائل أخرى تم تبادلها بين السلطان بايزيد الثاني والسلطان يعقوب . تتم في مجملها عن الصداقة بين الطرفين فتتحدث عن قلع الاشرار وقمعهم ، والتباحث في الامور الدينية والشرعية ، وشرح لبعض الفتوحات والانتصارات على أعداء الدين والدولة . ومد اواصر الصداقة والرغبة في المداومة على الكتابة وتبادل الرسائل بين الطرفين .

---

(١) فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ ، وسيرد ترجمة لهذه الرسالة في الملاحق تحت رقم (٢)

(٢) صراع امراء الآق قيونلي على السلطة

ـ تولى بايسنقر بن السلطان يعقوب الحكم :

ترك السلطان يعقوب بعد موته [(١)] ثلاثة أبناء هم بايسنقر ، وحسن ، ومراد . فأجلس الأمير صوفي خليل وأمراء موصلوا وپرناك ، الأمير بايسنقر أكبر ابناء يعقوب على العرش .

وكان بايسنقر آنذاك طفلا لم يتجاوز التاسعة من عمره . فنصب صوفي خليل الذى كان من أقوى أمراء الآق قيونلي في ذلك الوقت نفسه وصيا على العرش .

ويبدو أن صغر سن بايسنقر وانفراد صوفي خليل بشئون البلاد ،نتج عنه عدم اقتناع معظم الامراء بسلطنة بايسنقر ، مما أدى الى ظهور الفتن والقلاقل . فأتفق عدد كبير من الامراء على سلطنة مسيح ميرزا بن اوزون حسن عم الامير بايسنقر وآخر من بقي على قيد الحياة من أبناء اوزون حسن . وجمعوا الجيوش وتوجهوا لمحاربة بايسنقر وصوفي خليل . فالتقى الجمعان عند قراباغ ودارت هناك رحى حرب دامية انتهت بانتصار بايسنقر وهزيمة مسيح ميرزا ومقتله. [(٢)] (٨٩٦ هـ ـ ١٤٩٠م) .

ومن الجدير بالذكر إنه لم تكد فتنة مسيح ميرزا تنتهي إلا وأعلن على بك بن خليل ميرزا بن اوزون حسن العصيان على بايسنقر واتحد مع ابن عمه محمود الثاني ابن اغورلو محمد بن اوزون حسن . فتوجه صوفي خليل مع بايسنقر على الفور من قراباغ الى درگزين لاخماد حركتهم . وكان النصر هذه المرة ايضا حليف صوفي خليل

---

(١) اختلفت الآراء حول موت السلطان يعقوب آق قيونلي فيرى بعضها إنه قتل مسموما على يد امه التي ارادت ان تولي أخاه الاصغر يوسف ميرزا الحكم .
خواجه سعد الدين : تاج التواريخ ،ج ٤ ، ص ١١٨ .
صولاق زاده : صولاق زاده تاريخي ، ص ٣١٥ .
هامه ر : دولت عثمانية تاريخي ،ج ٤ ، ص ٥٨ .
ويذكر الدكتور ذ . ثابيتان في كتابه الرسائل والوثائق التاريخية للعهد الصفوي ان السلطان يعقوب قد مات مسموما على يد زوجته .
دكتور ذ . ثابتيان : المرجع السابق ، ص ٧٧
ثم يذكر خواند امير في كتابه حبيب السير رواية أخرى مختلفة تماما عن سابقتيها مؤداها ان السلطان يعقوب مرض في شتاء عام ٨٩٦ في باغ اران وقضى نحبه هناك . ومات ايضا يوسف ميرزا في الاسبوع نفسه .
انظر : خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ .

(٢) خواجه سعد الدين : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١١٩ ؛
خواند امير : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٣٧ ؛ هامه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩

وبايسنقر وقتل على بك ومحمود ميرزا في المعركة التي دارت هنـاك . (١)

ويذكر خواند امير في كتابه حبيب السير أن الامير محمود قد هرب بعد المعركة . إلا أنه قابل في أثناء هروبه الأمير سيد نعمت الله همداني الذى عرف جلية الامـر . فحاصر محمود ميرزا وقبض عليه وساقه إلى بايسنقر الذى قتلـه . (٢)

ولم تدم فترة الهدوء التي تلت هذه الحرب طويلا . فبينما كان صوفي خليل متجها إلى العراق وفارس وكرمان لتفتحها وتسخيرها . إتحـد سليمان بك مع أمراء الاكـراد وآذربايجان . وأعلنوا العصيان ، واتفقوا على محاربة صوفي خليل والقضاء عليه . فجهزوا لذلـك جيشا كبيرا . ثم توجهوا لمحاربتـه . وبالقـرب من وان ووسطان التقى الطرفان لكن المعركة التي وقعت هناك لم تسفر عن انتصار احدهما إلا أن نفـاذ الزاد فـي معسكر صوفي خليل ادى الى هروب معظم قواته الى معسكر سليمان بك . فرأى صـوفي خليل أنـه لا قبـل له بمواجهة خصمه وآثر الانسحاب متجها إلى تبريـز . فتعقبه سليمان بك ولحق به في صحراء تبريز حيث استطاع هزيمته وقتلـه . (٣)

ويبدو انه كان لسليمان بك نفس أطماع صوفي خليل فترك بايسنقر على العرش وأبقـى الاوضاع جميعها على ما كانت عليه . وتولى نفس مهام صوفي خليل . كما خص نفسـه برئاسة الوزراء (٨٩٦ هـ ـ ١٤٩٠ م) .

ـ صراع بايسنقر ميرزا ورستم ميرزا على العـرش :

وبعد ثمانية أشهر من مقتل صوفي خليل وانفراد سـليمان بك بالسلطة الفعليـة توجه ابراهيم سلطان من قره باغ الى آلنجق . وكان رستم ميرزا بن الامير مقصـود بـن اوزون حسن محبوسـا هناك من قبل صوفـي خليل ، عندما اتخذ جانب عمه مسـيح ميرزا ضد بايسنقر . فتفاوض مع " قرق سيدى على " حاكم آلنجق . واتفقا معـا في النهاية على جلوس رستم ميرزا على العرش . فأخرجوه من حبسـه واتجهوا به إلى تبريز . فأستطاع رسـتم ميرزا بمساعدة ابراهيم سلطان هزيمة بايسنقر وسليمـان بك علـى مشارف تبريـز .

---

(١) خواجه سعد الديـن : المرجـع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٩

(٢) خواند امير : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٣٧ .

(٣) خواجه سعد الديـن : نفـس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٩ ، ١٢٠

- تولى رستم ميرزا الحكم :

لم يقو سليمان بك على البقاء في تبريز بعد هزيمته ففر إلى ديار بكر . أما بايسنقر فقد أخذ معه أخاه مراد وذهب إلى جده لامه فرخ يسار حاكم شروان.(١) فتوجه رستم ميرزا إلى تبريز ودخلها . وبعد ان استتبت له الاوضاع فيها اتجه الى حدود شروان للقضاء نهائيا على بايسنقر . فأمد حاكم شروان حفيده بجيش جرار ليستعيد العرش الذى فقده . فالتقى الطرفان على حدود شروان حيث دارت رحى حرب داميه لم تسفر عن انتصار أى الطرفين . فلجأ رستم ميرزا إلى طلب المهادنة فوافق بايسنقر على الصلح واتفقا على أن يصبح لبايسنقر حكم " قراباغ " ، " وكنجه " "وبردع" ولواحقها من البلدان المتاخمة لحدود شروان . اما رستم ميرزا فاصبح له حكم اقليم آذربايجان.(٢) . (٨٩٧ هـ - ١٤٩١م) .

ولا شك أن بايسنقر ميرزا قبل هذه المعاهدة حتى يلتقط انفاسه، ويتحين الفرصة المناسبة التى تمكنه من القضاء على خصمه نهائيا واسترداد العرش الذى فقده .

فبينما كان رستم ميرزا عائدا إلى تبريز بعد توقيع المعاهدة مع بايسنقر . أعلن أمراء العراق العصيان . فتوجه إليهم لاخماد ثورتهم . فانتهز بايسنقر هذة الفرصة وخرج من شروان ناقضا المعاهدة . واستولى على جزء كبير من اقليم آذربايجان وطالب بالعرش. (٣)

ولا شك ان رستم ميرزا تيقن من إنه لن يستطيع التصدى لبايسنقر ميرزا وحده . خاصة وأن البلاد منقسمه على نفسها وتعج بالفوضى والاضطرابات . بما لا يمكن توحيدها تحت رايته لهذا رأى فى اطلاقه سراح أبناء الشيخ حيدر الثلاثة سلطان على واسماعيل ، وابراهيم ، الخلاص له من ورطته . ففور خروجهم من حبسهم سيتجمع حولهم مريده واتباع الاسرة الصفوية من كل حدب وصوب . وإنهم بلا شك سيساعدونه فيما هو فيه بما له عليهم من فضل اطلاقه سراحهم . فذهب من فوره إلى قلعة اصطخر حيث كانوا فى حبسهم هناك ، وأطلق سراحهم .

---

(١) خواند امير : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٣٨ ؛ خواجه سعد الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢١ .
(٢) سعد الدين بن حسن جان : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢١ ، هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٩
(٣) هامر : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٩ .

ومن الجدير بالذكر انه قد حدث ما توقع رستم ميرزا فلم يمض وقت طويل ومجرد شيوع الخبر في انحاء البلاد والامصار بخروج أبناء الشيخ حيدر من حبسهم الا وتجمع جمع كبير من مريدى واتباع الاسرة الصفوية تحت راية أكبر ابناء الشيخ حيدر السلطان " سلطان على " فارسلهم رستم ميرزا مع أبراهيم سلطان للقضاء على خصمه بايسنقر ميرزا فور علمه بقدومه عليه فتقدم كلا الطرفين حتى وصلا الى نهر " آب كر " . فعسكر كل فريق منهما على أحد جوانب النهر في مقابلة بعضهما ، دون ان يقوى أحدهما على العبور إلى الضفة الاخرى من النهر . وظلوا على هذة الحالة عدة أيام مكتفين بتراشق السهام فيما بينهما . وعندما يئسا من الصدام عاد بايسنقر أدراجه إلى شروان . وعاد ابراهيم سلطان وسلطان على أدراجهما الى تبريز .

ولم يمض وقت طويل إلا وتحرك بايسنقر ميرزا مرة أخرى بالقرب من شروان منتهزا فرصة انشغال رستم ميرزا بالقضاء على العصيان الذى قام به ضده " كوسه حاجى بايندر " حاكم اصفهان . فارسل رستم ميرزا كلا من سلطانعلى وابراهيم سلطان مرة اخرى للتصدى لبايسنقر . فاستطاع سلطانعلى هذه المره الانتصار عليه وقتله (٨٩٨هـ ــ ١٤٩٢م) . (١)

وفى هذا الصدد يذكر الدكتور ذ . ثابتيان فى كتابه الرسائل والوثائق التاريخية للعهد الصفوى أن سلطان على خرج لمدد رستم ميرزا . فتقابل مع فرخ يسار الذى خرج لمدد حفيده . فاستطاع سلطانعلى هزيمته ،وقتله انتقاما لدم ابيه . (٢)

ولا شك إن الأمر قد التبس عليه . فان سلطان على لم يقتل إلا بايسنقر الذى كان على راس جيش شروان . ومن الثابت تاريخيا أن قاتل فرخ يسار هو الشاه اسماعيل الصفوى حتى انه مثل بجثته فحرقها ،واقام بروجا من رؤوس القتلى ، وخرب مقابر حكام شروان . (٣)

ولا ريب في أن هذا النصر تسبب في ازدياد نفوذ سلطانعلى ،وكثرة أتباعه . فخاف رستم ميرزا منه على عرشه . فبيت النية للقضاء عليه . إلا أن سلطانعلى علم

---

(١) خواندامير : المرجع السابق ،جـ ٤ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٢) دكتر ذ . ثابتيان : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٣) د . بديع جمعه و د . احمد الخولى : تاريخ الصفويين وحضارتهم ، جـ ١ ، ص ٥٢ القاهرة ١٩٧٦

بما انتواه رستم ميرزا ، ففر إلى اردبيل ، فارسل خلفه رستم ميرزا أحدى فرق جنده ، فهاجمتها وقتلته ، (١)

(٣) علاقة السلطان بايزيد الثاني بامراء الاق قيونلي في عهد رستم ميرزا

وبمرور الوقت أهمل رستم ميرزا شئون البلاد فضاق امراء الآق قيونلي بحكمه لكثرة مظالمه ،وانكبابه على ملذاته الشخصية ،وعدم اهتمامه باحوال البلاد التي ساءت إلى حد كبير في عهده ، فارسلوا إلى السلطان بايزيد الثاني رسالة يرجونه فيها أن يرسل إليهم الأمير كوده أحمد ميرزا بن اغورلو محمد بن اوزون حسن الذي لجأ إلى البلاط العثماني في عهد جده اوزون حسن الذي قتل أباه اغورلو محمد عندما أعلن العصيان عليه رغبة منه في الانفراد بالسلطة ، (٢)

وإن لرسالة التضرع هذه أهمية كبيرة ، إذ تكاد تكون صورة حية تبين ما وصلت إليه احوال دويلة الآق قيونلي في عهد رستم ميرزا ، فهي تأريخ صادق لهذه الفترة في ايران ففيها يصور أمراء الاق قيونلي للسلطان بايزيد سوء ما وصلت إليه احوال الرعية واحوالهم ، ذلك السوء الذي ادى الى سقوط ستة آلاف مسلم في ايدي الكرج الكفار ، " فبلادهم صارت بلا حاكم بعد ان انشغل عنها بملذاته الشخصية " ، ثم يخبروه بانه قد فاض بهم الكيل فاتفقوا على خلعه وتولية الامير كوده احمد عليهم ، واقسموا له بغلاظ الايمان انهم لن يرجعوا عن كلمة قالوها في هذة الرسالة بشأن تولية الامير أحمد ومساندته ، ثم يحيطوه علما بأنهم قد حفظوا للامير ثمانين الف تومان (٣) وثلاثمائة سيف مرصع ، وانهم ينتظرون اذنه بقدوم الامير احمد إليهم حتى تنصلح احوال البلاد ، (٤)

ويبدو أن رد السلطان بايزيد قد طال على الامراء فاعتراهم القلق ، فلم يجدوا أمامهم من وسيلة ، إلا مراسلة كوده أحمد ميرزا نفسه ، فارسلوا إليه رسالة يحاولون فيها إغراءه بالسلطنة والمال ، وطلبوا منه أن يأتي إليهم ليولوه عليهم ، خاصة وأنه

---

(١) خواند امير : المرجع السابق ،ج ٤ ،ص ٤٤٠ ، ٤٤١ ؛ خير الله افندى : تاريخ خير الله افندى ، ج ٩ ، ص ١٣ ؛ دكتر ذ ، ثابتيان : المرجع السابق ص ٧٨ ،

(٢) انظر لطفي باشا : تواريخ آل عثمان ، ص ١٩٦ استانبول ١٣٤١ هـ

(٣) الليرة الايرانية الحالية وتعادل خمسا وخمسين قرشا سوريا ، وتساوى ١٠ ريالات ،

(٤) فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ ، وسيرد ترجمة في هذة الرسالة في الملاحق تحت رقم (٣) ،

على حد قولهم " الفرصة مواتية لذلك فأمراء ديار بكر وغيرهم قد ربطوا حزام الطاعة حول أرواحهم " . ثم أخبروه بماله عندهم من ثمانيين الف تومان وثلاثمائة سيف مرصع وغيرها من الأواني الذهبية . (١)

ولا شك أن اختيار امراء الاق قيونلي للأمير أحمد كان له أسباب كثيرة أهمها أنه منهم وفي الوقت نفسه كان بعيدا عنهم . وبمعنى آخر تربى في كنف العثمانيين وكان بعيدا كل البعد عما بينهم من خلافات وصراعات . ولم يحمل قلبه ضغينة أو بغضاء على أحد منهم . علاوة على مصاهرته للسلطان بايزيد الثاني وتربيته في كنفه . فكان من الطبيعي أن يقدم له بايزيد العون إذا ما أحتاج إليه بما لا يقدر أي من الأمراء على عصيان أمره . فيجمع شتات دولتهم .

والجدير بالذكر إن كيفية خروج أحمد ميرزا من القصر العثماني أمر يستوجب الوقوف عنده . فإن بعض كتب التاريخ ممن ارخت لهذا الحدث تذكر إنه فر من استانبول إلى آذربايجان دون علم السلطان بايزيد الثاني الذي رفض السماح له بذلك (٢) ولكن رسالة من السلطان بايزيد الثاني إلى أمراء الآق قيونلي تثبت عكس ذلك تماما . ففي هذه الرسالة يخبر السلطان بايزيد هؤلاء الأمراء بأنه على علم تام باحوال رستم ميرزا . وما تردت إليه احوال البلاد من السوء . ويبشرهم بأنه قد أعطى للأمير أحمد الاذن بالتوجه إلى الاراضي الايرانية . ويبدأ بعد ذلك في تعداد فضائل الأمير أحمد ، ومايتحلى به من الآداب الحسنة التي هو مجبول بها . ويذكرهم بما اكتسبه من خصال حميدة في أثناء مقامه في القصر العثماني . ثم يؤكد أحقية أحمد في العرش بقوله " فلا شك في أنه سيكون من أكثر السلاطين عدلا ، وأنه اعدل تلك الديار (الايرانية) . " ويخبرهم بأنه قد أرسل مع الأمير المذكور واحدا من خواصه محمود جاوش . و يحذرهم من عدم الاستمرار في الكتابة إليه بكل مايستجد . كما يحذرهم كذلك من عدم تنفيذهم لوعدهم أو الاخلال به . (٣)

---

(١) فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص. ٣٣١ ، ٣٣٢ وسيرد ترجمة لهذة الرسالة في الملاحق تحت رقم (٤) .

(٢) خواجه سعد الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص. ١٢٢ ؛ و خير الله أفندى : تاريخ خير الله افندى ، جـ ٩ ، ص. ١٠ ؛ هامه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص. ٦٠ ؛ لطفي باشا : المرجع السابق ، ص. ١٩٦ .

(٣) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص. ٣٣٢ . وسيرد ترجمة لهذه الوثيقة في الملاحق تحت رقم (٥) .

ويبدو أن السبب الذى دعى كتب التاريخ السابقة إلى الظن بعرار الأمير احمد من القصر العثمانى ، هو خروجه فى قلة من الأتباع . فالسلطان بايزيد لم يمده باية معونه عسكرية تصاحبه فى رحلته إلى ايران . خاصة وأنه اعتمد على اتفاق امراء الآقيونلى على سلطنته ، فلا حاجة به إذا إلى ارسال قوة معه لتمكنه من العرش . كما أنه لم يكن ليجر الدولة العثمانيه بلا داع إلى ويلات حرب مع جيرانها الفوس إذا ما فشل الامير أحمد فى اعتلاء العرش الايرانى وهو أكثر الناس مقتا للحروب . لهذا أشاع بين الناس خبر هروبه فإن نجح فيما ذهب إليه فهو له . وإن لم يقدر أبعد السلطان العثمانى الشبهة عن نفسه .

— مقتل رستم ميرزا وتولى أحمد ميرزا الحكم :

تقدم الأمير أحمد صوب الاراضى الايرانية . وكان من حظه أن دخلها فى وقت كان فيه رستم ميرزا قد اتجه لحرب الكرج . فوصل حتى ساحل "ارامس" دون أن تصادفه أية مقاومة . وعندما تناهى إلى سمع رستم ميرزا خبر وصوله للاستيلاء على العرش ارتد من فوره عن حرب الكرج . وأسرع لملاقاة ابن عمه . فلحق به بالقرب من نهر أرس . ووقعت بينهما هناك حرب انضم فى بدايتها امراء العراق واذربايجان إلى جيش احمد . ثم انضم اليه بعد ذلك ابراهيم سلطان القائد العام لجيش رستم بجزء كبير من القوات . فلم يجد بقية امراء جيش رستم أمامهم من وسيلة لخلاصهم الا القبض على رستم وتسليمه الى احمد . فقبضوا عليه وساقوه اليه . فقتله على الفور (شهر ذى القعدة ٩٠٢ هـ) . (١)

— اعلان الامراء العصيان ومقتل الامير احمد :

لا شك ان ابراهيم سلطان كان يتوقع الكثير من احمد ميرزا بعد ان استقرت له الامور خاصة وان انضمامه الى معسكر احمد كان السبب الرئيسى فى انتصاره على رستم ميرزا . فى حين كان احمد يخاف من غدر ابراهيم سلطان لكثرة من خان ممن سبقوه . فلم يلتفت اليه على الاطلاق . مما اثار عليه حفيظة ابراهيم سلطان واغضبه . فحرض امراء الاقاليم على الثورة ضده . فاتبعه العديد من اقوى امراء الاق قيونلى امثال قاسم برناك حاكم شيراز . واتفقوا على ان يبايعوا على الغيب الامير مراد بن السلطان يعقوب الذى كان مايزال عند جده حاكم شيروان منذ ان فر اليهما مع اخيه

---

(١) خواند امير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ ؛ هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، ٦٠

بايسنقر • وقراو لـه الخطبة وضربوا السكة باسمه • ثم توجهوا بجيش جرار على احمـد ميرزا وعندما علم احمد ميرزا بخبرهم ، تقدم على الفور لملاقاتهم • وتقابلوا عند حـدود اصفهان • واسفرت الحرب التي وقعت هناك عن هزيمة احمد ميرزا ومقتلـه (٩٠٤ هـ ـ ١٤٩٨ م) • (١)

ـ صراع الامراء على العـرش :

كان من ضمن اتباع احمد ميرزا في معركة اصفهان اثنيـن من ابناء الامير يوسـف ميرزا بن اوزون حسن هما محمدى ميرزا ، والوند ميرزا • وبعد مقتل كوده احمد ميرزا وتشتت جمعه توجه محمدى الى يزد ،بينما توجه الونـد الى تبريز • فاسرع ابراهيـم سلطان خلف الوند ،الذى ادرك انه لن يقدر على مواجهة ابراهيم سلطان واسرع بالخروج من تبريز وفر الى حـدود گرجسـتان •

وفي هذة الاثناء كان ابراهيم سلطان قد ارسل رجلا لاستدعاء مراد ميرزا • فتحـرك مراد من موره الى تبريز • ومنذ ان وصلها راح يدبر في الخفاء للقضا • على ابراهـيم سلطان خوفا من خيانتـه • وعندما علم ابراهيم سلطان بما يدبره مراد ارسل يدعـو الوند ميرزا للجلوس على العرش • وأحضره من اخلاط وارجيس • واجلسه مكان السـلطان مراد ثم توجه على مراد وهزمه ، ثم حبسه في قلعة مراغـه •

وفي وسـط هذة الاحداث المتداخلـة كان هناك شخص اخر يعمل في الخفاء ولكـن في مكان اخر • فقد استطاع محمدى ميرزا استغلال هذة الاحداث لصالحه واستولى علـى ممالك العراق وفارس وأعلن هناك استـقلالـه • فزيـن ابراهيم سلطان لالوند ميـرزا القضاء على اخيه • فتحركا معا للقضاء عليه واخماد حركته • وبالقـرب من سلطانية التقـى الجمعان • واسفرت الحرب التي دارت هناك عن مقتل أبراهيم سلطان ،وهزيمـة الوند ميرزا وفراره الى قراباغ • فتوجه محمدى ميرزا من موره الى تبريز ، وجلس على العرش معلنا نفسه سلطانا على البلاد (٩٠٥ هـ / ١٤٩٩م) • (٢)

وعندما علم احمد بك حاكم مراغه بمقتل أخيه ابراهيم سلطان على يد محمدى ميـرزا اخرج السلطان مراد من حبسـه عنده • فجمع مراد جيشـا من العراق العجمي وتقـدم لمحاربة محمدى ميرزا • فتحاربا بالقرب من اصفهان • وانتهى الامر بمقتل محمـدى ميـرزا (٩٠٦ هـ ـ ١٥٠٠م) •

---

(١) خواجه سعد الدين : المصـدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ •
(٢) خواجه سعد الديـن : نفس المرجع السابق ،جـ ٤ ، ص ١٢٥ •

— اقتسام الوند ميرزا والسلطان مراد حكم دولـة الاق قيونلى :

كان الوند ميرزا قد استغل فرصـة خروج أخيه محمدى ميرزا من تبريز لمحاربة مـراد متقدم من قراباغ ،ودخلها وجلس على العرش . (١)

أما مراد فبعد قضائه على محمدى توجه لتخليص تبريز والعرش من تحت براثـن الوند ميرزا . والتقى به على مشارف تبريز . الا انه أحس بعدم مقدرته على هزيمـة الوند ميرزا . فعرض عليه الصلح . فلم يتردد الوند ميرزا فى قبولـه . ووقعا فيمـا بينهما معاهدة تم بمقتضاها تقسيم الاراضى الايرانيـة الى منطقتى نفوذ . الاولى وكانت تشتمل على اقليمى اذربيجان ،وديار بكر وكان الحكم فيهما لالوند ميـرزا . الثانية وكانت تضم اقليمى فارس والعراق وكانت من نصيب مراد (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) .(٢)

(٤) علاقة السلطان بايزيد بالوند ميرزا ابان ظهور الشاه اسماعيـل

عندما ظهر الشاه على مسرح الاحداث ، وارتفع نجمه سريعا ، وبدأ فى نشـر المذهب الشيعى بالقوة على حساب الاق قيونلى . وجد الوند ميرزا ان الضامن الوحيـد للحفاظ على عرشه هو الارتباط سياسيا بالدولة العثمانية . حتى يضمن حمايتهـا له امام الخطر الصفوى المتزايـد يوما بعد يـوم .

لهـذا نجد الوند ميرزا يرسل الى السلطان بايزيـد الثانى رسالة يطلب منـه حمايته ويحيطه علما باستلامه رسالته التى ارسلها مع محمود اغا چاوش باشى وانه اطلـع على ما تحوى من " لالىء النصائح السلطانيه ،والرغبة الخاقانية فى اتفاق اساطـين الاسرة البايندرية واتحادهم . " . ويخبره بانه فى حالـة ما اذا اتفق قاسم بـك والامير مراد على " رفع ودفع الجماعة الضالة المضلة ، الاوباش القزلباش خذلهم اللـه وقهرهم " . حسبما اشار السلطان بايزيد ،فهو المطلوب . والا فانه سيتحرك وحـده " لقلع وقمع هؤلاء القوم الفاسقين " . ثم ينعت الصفويين " بالفرقة الضعيفة السيئـة الفعال " . وفى نهاية خطابه يطلب من السلطان بايزيد المساعدة العلية حتى يـتم

---

(١) خواجه سعد الدين : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦، عامه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

(2) Ismail Hakki Uzunçarşılı : Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyonlu Devletleri, S. 196
Yilmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, C. 4,S.283. IST.64

القضاء على هذه الجماعة ويصبح على حد قوله " سرير الخلافة البايندرية تحت امره " (١)

ولا شك ان هذه الوثيقة تبين انقسام دولة الاق قيونلى على نفسها امام الخطر الصفوى حتى انه أصبح من الصعب أتحاد الامراء مع بعضهم لمواجهة ما يظهر امامهم من اخطار . كما تبين انعدام سلطان كل منهم على الاخر واستقلاليته بشئون حكمه حتى أصبحوا دولا داخل الدولة . وهو السبب الرئيسى الذى سهل للشاه مهمته فى القضاء على دولة الاق قيونلى والاستيلاء على الحكم بسهولة تامة .

وجاء رد السلطان بايزيد الثانى على رسالة الوند ميرزا ، يوضح موقف الدولة العثمانيه من الخطر الصفوى . ففى رسالة بايزيد يصف أتباع الصفويين " بالطائفة الباغية القزلباشية خذلهم الله تعالى " ثم يقول له " انهم (الصفويين) قد القوا شعلات النار من القلنسوات الحمراء المطلية بالنكبة على الدنيا " . ويشجعه على حربهم والقضاء عليهم ،واطفاء شرور فتنتهم ،" وان يمحو اسم هؤلاء الملاعين من صفحة الدنيا " . ويطمأنه الى انه سيبذل ما فى وسعه فى هذا الصدد . ويطلب منه عدم الكف عن الكتابة اليه وابلاغه بكل ما يطرا من احداث . ويحذره من وقوع اى تقصير فى هذا الشأن. (٢)

واذ نظرنا الى هذه الرسالة بامعان لوجدنا انها تثبت عكس مفاهيم كثيرة اشيعت عن موقف السلطان بازيزيد وضعفه وتخاذله امام الصفويين . ففيها نراه هو يحث طوائف الاق قيونلى على الاتحاد للقضاء على الصفويين . ووعده اياهم ببذله اقصى مايستطيع لامدادهم فى هذا الصدد سواء معنويا او ماديا . علاوة على تاكيده عليهم باخباره بكل جديد يحدث فى ايران حتى يستعد لكل شئ ،ويوثق علمه بكل صغيرة وكبيره تحدث هناك. كل هذا يزيل عنه شبهة تخاذله امام الصفويين وضعف موقفه .

— نهاية حكم الاق قيونلى :

وعندما استطاع الشاه اسماعيل الصفوى . هزيمة الوند ميرزا والقضاء عليه فى موقعة شرور (٩٠٧هـ/١٥٠١م) ، ودخل تبريز ،واعلن نفسه سلطانا على ايران ، واضعا بذلك نهاية حكم أسرة الاق قيونلى هناك ،وانتهاء دورها من مسرح التاريخ . اللهم الا حكم الامير مراد على بعض نواحى العراق حتى عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م .

وبانتهاء حكم دولة الاق قيونلى اغلقت صفحة من العلاقات العثمانية الايرانية كانت فى مجملها ودية وطيبة . وتفتح صفحة أخرى من العلاقات فى خلال حكم الصفويين كانت فى بدايتها ودية الظاهر عدائية الباطن الى ان انقلبت بعد ذلك عداءا تاما .

---

(١) فريدون بك : المرجع السابق،جـ١ ، ص١٣٥١، ٣٥٢ . وسيرد ترجمة لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (٦)

(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وسيرد ترجمة لهذه الرسالة فى الملاحق تحت رقم (٧)

الفصل الثانى

الأسرة الصفوية وقيام الدولة على يد الشاه

" الفصـل الثانـي "

" الاسـرة الصفوية وقيـام الدولـة على يد الشاه اسماعيـل "

ـ نسب الصفويـين :

يرجع نسب هذه الاسرة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي ٦٥٠ ـ ٧٣٥ هـ/ ١٢٥٣ ـ ١٣٣٤م ومنه سميت باسمه . وقد حاولت الكتب الفارسية التي ارخـت للصفويين ان تصل نسب الشيخ صفي الدين بالامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه(١) فيذكر خواند امير في كتابه حبيب السير أن الشاه اسمعيل ابن سلطان حيدر بـن سلطان جنيد بن الشيخ ابراهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين موسى بـن الشيخ صفي الدين أسحق بن الشيخ امين الدين جبرئيل بن الشيخ صالـح بن قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ لكلام الله ابن عوض الخواص بـن فيروزشـاه زرين گلاه بن محمد بن شرفشاه بن محمد بن حسين بن محمد بن ابراهيـم ابن جعفر ابن محمد بن اسمعيل بن محمد بن احمد الاعرابي بن ابو محمد القاسـم بن ابي القاسم حمزه ابن الامام موسى الكاظم . (٢)

ويشكك الدكتور الخولي في كتابه تاريخ الصفويين في هذا النسب اذ يقول " انـه لا يوجد دليل قوي ومقنع يثبت صحة انتساب الصفويين الى الحسين بن علي ، ذلـك ان الكتب التي قالت بهذا النسب قد اعتمدت في ذلك على كتاب صفوة الصفا لابن البزاز من اهل اردبيل . وقد الف بن البزاز كتابه هذا ـ على ارجح الاقوال ـ في زمان الشيـخ صدر الدين بن الشيخ صفي الدين الذي كلفه بان يصل بالنسب الى ال البيـت . وكانت هذة البضـاعة رائجـه في ذلك الوقت بدليل ان الشيخ زاهد رائـد الشـيخ صفي وصل بنسبه الى الحسين .

ثم ان الكتابات التي بقيت منذ زمان الشيخ صفي الدين حتى زمان الشاه اسمعيل تدل على ان الاسرة الصفوية كانت منتشرة في اذربايجان . وانها كانت تعد من اهـل هذه الديار وعلى هذا الاساس فان الشيخ الاسره الصفوية كان من اصل ارى قديم يسكـن

---

(١) دكتور ثابتيان : اسناد ونامه باى ٠٠٠٠ ، ص ٦١ ؛ خواند امير : حبيـب السير ، جـ ٤ ، ط ٣ ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ ؛ حسين بيرزاده زاهدى : سلسلة النسب صفوية ، ص ١٠ ، ١١ بـ برليـن ١٣٤٣ هـ .

(٢) خواند امير : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠

فى منطقة اذربايجان ، وهذا ينفى انتسابه الى الحسين بن على " رضى الله عنه "(١)

ولا يعنينا فى الامر صحة الصلة بالامام على اوعدمه . ولكن ما يعنينا فى المقام الاول السبب الذى يكمن وراء تلك الصلة والهدف منها .

ومرد ذلك يرجع الى بداية الاسلام اذ ان الايرانيين يعتقدون انه بعد فتح المدائن والقضاء على ملك الساسانيين احضرت شهر بانو أخت يزد گرد آخر سلاطين الساسانيين ضمن الاسرى الايرانيين . فأمر عمر ببيعها فى الاسواق مع بقية الاسرى ، الا ان عليا بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه منعه من ذلك وقال له انه ليس من الادب ان يساق ابناء وبنات السلاطين عراة الرؤوس فى الاسواق . وفى النهاية وعند تقسيم الاسرى آلت شهربانو الى الامام حسين ابن على " رضى الله عنه " ويؤمنون بان على زين العابدين ابن الامام الحسين جاء نتيجة زواج الحسين من شهربانو . فهو من ناحية الاب ينتسب الى النبى " عليه الصلاة والسلام " ومن ناحية الام ينتسب الى اخر السلاطين الساسانيين . وكان الايرانيون قد اخذوا العهد على انفسهم بانه اذا ماظهر شخص من الاسرة الساسانية فانهم سيولوه عليهم ويمنحوه حكم السلطنة القديمة من جديد . حيث انه منقول عن بعض كتبهم ان السلطنة ستؤول بعد الاسلام الى شخص من ال قباد . (٢)

ويتضح من هذا ان الغرض من دعواهم بانسابهم الى الحسين " رضى الله عنه " والتى ازدادت فى عهد جنيد ومن خلفه كانت وسيلة من الصفويين لتذكير الايرانيين بالوعد الذى قطعوه على انفسهم بتولية من يظهر من الساسانيين الحكم . فهم بانتسابهم الى ال البيت ينتسبون فى الوقت نفسه حسب معتقداتهم الى شهربانو ويكون لهم هكذا الاحقية فى الحكم .

وكان لزاما علينا بعد هذا ان نتحدث عن تلك الاسرة ، حتى نتبين افكارها ومعتقداتها التى غيرت مجرى تاريخ ايران وحولتها من التسنن الى التشيع .

الاسرة الصفوية

ـ الشيخ صفى الدين الاردبيلى :

كان يقضى معظم اوقاته وهو فى سن الصبى فى تلقى التعاليم الصفوفية ، والروحانية

(١) د. احمد الخولى ، بديع جمعه (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضارتهم ، جـ ١ ص ٢٨ ، ٢٩ القاهرة ١٩٧٦ م

(٢) حسين كاظم زاده : تحليات روح ايرانى دراد وار تاريخى ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، برليين ، ١٣٤٢ هـ .

وعند مابلغ سن الشباب اراد الذهاب الى فارس ، فاخذ الاذن من والدته بالسفر اليها ، لكنه في اثناء سفره عرج في طريقه على شيراز ونزل هناك في تكية الشيخ ابو عبد الله ، عله ينعم برؤيته ، ولكنه لم يبلغ ما اراد ، فقد كان الشيخ في ذلك الوقت معتكفا في خلوته يؤدى فروض الطاعة والعبادات وفي النهاية قابل الامير عبد الله الفارسى ، الذى نصحه بالاتصال بالشيخ تاج الدين ابراهيم زاهد الكيلاني فعاد الى اردبيل مرة اخرى للبحث عن مكان الشيخ زاهد ، وظل هناك الى ان استدل على مكانه وعرف انه في قرية " هليه كران " من توابع گيلان ، ويذكر خواندامير ان الشيخ زاهد الكيلاني ينتهى بنسبة الى امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب " رضى الله تعالى عنه " (١)

فتوجه الشيخ صفى من فوره الى قرية هليه گران ونزل في حلقة الشيخ زاهد وعندما راه الشيخ زاهد نزلت محبته في قلبه وقربه اليه وقام بتلقينه وتعليمه وارشاده ، واعتبره واحدا من ابنائه ، وجعله خليفته في ارشاد الناس ، وزوجه باحدى بناته وتدعى فاطمه ، وعندما احس الشيخ صفى بالحنيين الى اردبيل طلب من مرشده السماح له بالعودة اليها ، على ان يتم تبادل الزيارات فيما بينهما ، (٢)

وعندما توفى الشيخ زاهد عام ٧٠٠ هـ ، تولى الشيخ صفى الدين رئاسة الطريقة الخلوتيه التى اسسها الشيخ زاهد ، وفي يوم الاثنين ١٢ من شهر محرم عام ٧٣٥ هـ توفى الشيخ صفى الدين تاركا رئاسة الطريقة لابنه صدر الدين موسى ،

ـ الشيخ صدر الدين موسى :

عندما توفى الشيخ صفى الدين تركابنه صدر الدين موسى على رئاسة الطريقة وكان صدر الدين موسى قد راس الطريقة في اخريات ايام ابيه ، وذلك عندما اشتد عليه المرض ، وقد ذاع صيت صدر الدين في انحاء البلاد حتى انه أطلق عليه خليل العجم ، وكان الملك الاشرف يتردد عليه ويتبرك به ، الا انه انقلب عليه واضمر له الشر فاستدعاه للقدوم الى تبريز مظهرا له الود والصداقة ، وعندما وصل صدر الدين الى تبريز امر

---

(١) خواندامير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤١٥ ،
(٢) خواندامير : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤١٦ ـ ٤١٨ ،
رضاقليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٤٤٥ ، دكتر ذبيحيان : المرجع السابق ، ص ٦١
Ahmed Açıkoğlu : İslam Devletleri Tarihi, S.154, 155 İST. 1977.

الملك الاشرف بدس السم له . الا أن خبر السم اتضح . فعزف الشيخ صدر الدين عن الطعام . فقبض عليه الملك الاشرف ولم يسمح له بالعودة الى اردبيل الا انه خاف واطلق سراحه وسمح له بالعودة . وبعد فترة قصيرة أراد الكيد له مرة اخرى . وارسل اليه ارغونشاه يستدعيه الى تبريز . الا ان الشيخ صدر الدين خاف من ان يكون الامر مكيدة للقضاء عليه ، فاضطر للذهاب الى گيلان . وبقى بها الى ان هجم جانى بيك خان الاوزبك على اقليم اذربايجان ، واستولى عليه . واسر الملك الاشرف وارسل يستدعى الشيخ صدر الدين من گيلان . واكرم وفادته واعاده معززا مكرما الى اردبيل . وظل هناك مابقى له من العمر الى ان توفى عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢م . (١)

ـ الشيخ خواجه على سياه پوش : (٢)

تولى مقام الارشاد بعد ابيه . وكان غالبا مايظهر فى ملابس سوداء . لهذا اشتهر بلقب سلطان على سياه پوش . (٣)

والجدير بالذكر انه بعد غزو تيمور لنك لايران . ساعدت الظروف السيئة التى حلت بايران على ايدى التيموريين الى التفاف المريدين حوله وازديادهم يوما بعد يوم ، وقد حظى هذا الشيخ برعاية تيمور لنك فلم ينزل باتباعه اى اذى .

وقد عظم أمر خواجه على فى ايران والبلاد المجاورة لها الى حد ان تيمور التقى به ثلاث مرات . وكان يزداد تعلقا به مرة تلو الاخرى . وأهم هذه اللقاءات ذلك الذى حدث بعد هزيمة السلطان العثمانى بايزيد عام ٨٠٤/١٤٠٢ م على يد تيمور وأسره لعدد كبير من الجند الاتراك واحضارهم الى اردبيل . فطلب خواجه على من تيمور ان يطلق سراح هؤلاء الاسرى . فوافق تيمور . وهؤلاء الاسرى هم احداد طائفة روملو القزلباشية التى كانت من أشد انصار الشاه اسمعيل اخلاصا فى الدفاع عن سيادته المذهبية ضد مواطنيهم الاتراك . (٤)

---

(١) خواندامير : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ ؛ احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ص ٣١ ، ٣٢ ؛ رضاقليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٥ ، ٦ .

(٢) سياه پوش كلمه فارسية مركبة من كلمتين سياه بمعنى اسود و "پوش" بمعنى ملابس .

(٣) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٦ .

(٤) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ج ١ ، ص ٣٢ ، ٣٣

ويبدو ان الامر قد اختلط على رضاقليخان إذ يذكر أنه بعد أن عاد الامير تيمور من غزو بلاد الروم • وأتم فتح تبريز واردبيل ،طلب مقابلة الشيخ صدر الدين موسى • وفى أثناء المقابلة أشار عليه الشيخ صدر الدين بأن يعدل ويقسط وأن يطلق سراح أسرى الروم ومن وقع فى أسره من هذه البلاد • (١)

والجدير بالذكر أن غزو تيمورلنك لبلاد الروم كان عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م أى أنه حدث بعد وفاة الشيخ صدر الدين بعشر سنوات تقريبا مما يؤكد حدوثه فى عهد ابنه وخليفته خواجه على سياه پوش الذى أستمر على رئاسة الطريقة حوالى ست وثلاثون عام •

وقد عزم الشيخ خواجه على فى اخريات ايامه على أداء فريضة الحج • ولكنه مات فى اثناء عودته يوم الثلاثاء ١٨ رجب ٨٣٠هـ / ١٥ مايو ١٤٢٧ م ودفن فى فلسطين حيث يعرف قبره بضريح الشيخ على العجمى • (٢)

ويذكر الدكتور الخولى أنه يعتبر اول من اعتنق المذهب الشيعى من اولاد الشيخ صفى الدين • (٣)

ولنا هنا على أمر تشيعه وقفة • فاذا ما قلنا أنه أول من أعتنق المذهب الشيعى من أبناء الشيخ صفى الدين ، لكان عليه أن يحج إلى مدن الشيعة المقدسة النجف، وكربلاء والكاظمية ،وسمراء ،ومشهد • (٤) بدلا من أن يحج إلى الحجاز ، إذ كان عليه وهو أول من أعتنق المذهب الشيعى فى الاسرة الصفوية مخالفا مذهب ابائه واجداده ان ينفذ الشعائر الشيعية برمتها خاصة وانه القدوة لمن معه ومن سيأتون من بعده • وعلاوة على ان هذه المدن السابقة الذكر مقدسة لدى الشيعة بما فيها منمراقد ائمتهم ، فانها بالنسبة للصفويين ايضا تعتبر مراقد آبائهم واجدادهم طبقا لما يدعون • فيكون حجه إليها اوقع منه إلى الحجاز • مما يشكك فى أمر التشيع هذا •

---

(١) رضاقليخان : المرجع السابق ،جـ ٨ ، ص ٥ ، ٦ •

(٢) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٣٢ ، ٣٣ •

(٣) احمد الخولى (دكتور) : ، بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق جـ ١ ، ص ٣٣ •

(٤) تعتبر هذه المدن أقدس مدن الشيعة حيث يوجد مرقد الامام على فى مدينة النجف ،ومرقد الامام الحسين فى كربلاء ، اما الكاظمية ففيها مرقد الامام الكاظم والامام محمد التقى ، وفى سمراء يرقد الامام على النقى والامام حسن العسكرى وبها السرداب الذى اختفى به الامام المهدى ، اما مدينة مشهد فبها مرقد الامام على الرضا •

- الشيخ ابراهيم :

جلس الشيخ أبراهيم الذى كان معروفا بشيخ شاه على مقام الارشاد خلفا لابيه الشيخ خواجه علي . وظل شيخا للطريقة لتسع وعشرين سنة . وقبل وفاته أوصى ان يخلفه على رئاستها ابنه سلطان جنيد .

- السلطان جنيد :

بعد وفاة الشيخ أبراهيم ،دخل جنيد فى صراع مع عمه الشيخ جعفر على رئاسة مشيخة الطريقة . وفى النهاية أضطر جنيد إلى مغادرة اردبيل . وتوجه إلى الاناضول وهناك وجد ارضا خصبة لافكاره بدرجة لم يكن يأملها . ومن المؤكد أن جنيد تجول فى قرى الاناضول على أنه سيد (١) ،وليس على أنه ينتسب الى مشايخ الطريقة الصفوية . وكان صاحب مقدرة على الاقناع حتى أنه استطاع أن يجمع حوله الآلاف من المريدين والاتباع وقد ساعده على هذا شيئان . اولهما ادعائه أنه من نسل النبى " عليه الصلاة والسلام " وثانيهما سوء الحالة الاقتصادية للاتراك البدو والقرويين (٢)

وقد اثار هذا الامر حفيظة جهانشاه التركمانى حاكم القره قيونلى . فطرده خارج حدود نفوذه . فبدأ جنيد فى الاتصال بالحاكم العثمانى آنذاك السلطان مراد الثانى يطلب منه السماح له بالاقامة بين العلويين الموجودين فى الأناضول . إلا أن مراد لم يجبه إلى طلبه مدركا مقصده ، واكتفى بارسال بعض النقود إليه . (٣)

وفى النهاية أخذ اتباعه ومريديه واتجه الى أراضى دولة طرابزون الرومية . وعلى الرغم من انه حاصر مدينة طرابزون الا أنه لم يستطع فتحها لحصانة أسوارها ومناعتها فتوجه إلى دياربكر . وهناك أستقبله حاكمها اوزون حسن أمير الآق قيونلى أستقبالا رائعا فى حصن كيف الذى كان مقر لحكمه . وزوجه من أخت له تدعى خديجة بيكم . وممن الجدير بالذكر انه ظل هناك مدة من الزمن عاد بعدها الى اردبيل . وعندما استقر هناك ،ورأى كثرة اتباعه ومريديه لعبت برأسه اطماع السلطة . فنادى بمحاربة

---

(١) سيد لقب كان يطلق على كل من ينتهى بنسبه الى أسرة النبى عليه الصلاة والسلام .

(2) Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve Gelişmesinde Anadolu Türklerin Rolü, S.10 ANK. 1979

(3) Ismail Hakkı Uzunçarşılı : Osmanlı Tarihi, Cilt 2., S. 226 ANK. 1982.

الكفار في اقليم گرجستان وداغستان تحت ستار الجهاد في سبيل الله ، مخفيا وراءها أطماعه الشخصية في تكوين دولة يكون هو حاكمها . وكان وصوله الى اقليم گرجستان وداغستان يقتضيه المرور من اراضي شروان . فطلب الاذن بالعبور من خليل الله حاكم شروان الذى رفض ذلك خوفا من ان يؤدى اتصاله برعيته الى احداث فتن وثورات . الا ان جنيد اغتر بمن معه من جنود ولم يعبأ برفضه هذا وبدا في الدخول الى اراضي شروان . فلم يكن الا ان خرج عليه حاكمها خليل الله واستطاع هزيمته وقتله (٨٦٠هـ ـ ١٤٥٦ م) .

ـ السلطان حيدر :

وعلى الرغم من هذة الهزيمة التى لحقت بجنيد ومن معه ، من اتباع ومريدى أسرته ، الا أنها لم تضعف اوتؤثر في ارتباطهم بشيوخهم . فتجمعوا حول ابنه السلطان حيدر ، مع انه كان انذاك طفلا ، ورغم وجود اخوه اكبر منه سنا . وكان اختيارهم له راجعا الى ان والدته هي الاميره خديجة بيكم اخت اوزون حسن ، فلا ريب في انه سيمد له يد المساعدة ان احتاج اليها .

ومن الجدير بالذكر انه بعد فترة قصيرة من مقتل السلطان جنيد انتصر اوزون حسن على جهانشاه حاكم القره قيونلي وعلى ابنه حسن من بعده . وقضى تماما على دولة القره قيونلي واستولى على ملكها ، وكون امبراطورية واسعة تمتد من خراسان الى سيواس (٨٧٢ هـ / ١٤٦٨م) .

وكما احتضن اوزون حسن جنيد من قبل وزوجه اخته ، فعل نفس الشيء مع ابنه حيدر فزوجه ابنته حليمة بيكم ، التى اشتهرت باسم علمشاه .

ولا شك ان سلطان حيدر امضى سنواته الاولى على رئاسة الاسرة الصفوية في العمل على توسيع تشكيلاته في الاناضول وزيادة أعداد مريدية . وكان يتم تدريب مريدى الاناضول ممن لهم استعدادات خاصة وبشكل خاص . ثم يرسلون الى بلادهم مرة أخرى وهم يحملون لقب خليفة . وكان مهمة الخلفاء نشر الطريقة هناك ، وجمع المال لشيخهم . وكان أغلب المنتسبين للاسرة الصفوية من أتراك الاناضول ، من القاطنيين في قراجه داغ وطاليش ، وكذلك أهالي قبائل قاجار ، وقره مانلو القاطنين في اران .

وفي عهد حيدر كثر اعداء المنتسبين للطريقة من اهالي الاناضول . وبدأوا في زيارة شيخهم في اردبيل حاملين معهم النذور والهدايا . وكانوا اذا سئلوا من اهل السنه بان يذهبوا لزيارة قبر النبي "عليه الصلاة والسلام" اجابوا بانهم يذهبون

لزيارة الحي ولا يذهبون لزيارة الميت . (١)

ولا شك ان اعاشة مثل هذة الاعداد الغفيرة من المريدين كان يمثل مشكلة خطيرة امام السلطان حيدر ، خاصة وان أغلب هولاء كانوا من فقراء الاناضول باستثنا بعض البكوات لهذا فكر حيدر في غزو البلاد المجاورة ممن لا يدين اهلها بالاسلام ، كي يستطيع اعاشتهم عن طريق الغنائم التي يمكن الحصول عليها من خلال هذة الغزوات . وكيما يميز اتباعه ومريديه جعلهم يرتدون قلنسوات حمراء ذات اثني عشر شريحة ، ايماءا الى الاثني عشرا اماما المقدسين عند الشيعة لهذا عرفوا بالقزلباش.

فخرج حيدر في جيش قوامه عشرة الاف شخص . وبدا في محاربة اقوام ققاسيا (٨٩١ هـ / ١٤٨٦م) . ورغم عدم استعداد جيشه من ناحية العدة والعتاد وعدم معرفته بفنون القتال ، الا انه استطاع اتمام هذة الحملة بالنصر ، وعاد بغنائم كثيرة .

وفي العام التالي أعاد حيدر الكرة مرة اخرى . وكان حليفه النصر ايضا . ومن الجدير بالذكر انه كان هناك نتائج عظيمة بالنسبة لحيدر من جراء هذة الحملات اذ على اسمه في الافاق وازدادت شهرته . وكثر اعداد مريديه بطريقة كبيرة ، كما انه اراح نفسه من كثرة التفكير من كيفية اعاشة هذا القدر الهائل من الفقراء ، بما عاد به من غنائم في الغزوتين .

وفي عام (٨٩٣ هـ — ١٤٨٨م اراد الشيخ حيدر القيام بغزوة ثالثة . ولكن لم تكن هذة المرة موجهة لغير المسلمين . وان كانت موجهة في الظاهر لغزو اقليم كرجستان . فقد كان الهدف الرئيسي منها غزو اقليم شيروان . فتوجه حيدر الى اقليم داغستان ومنه عرج على اقليم شروان . وعندما راى فرخ يسار حاكم شروان " انه لاقبل له بمواجهة حيدر وحده ، ارسل الى السلطان يعقوب حاكم الاق قيونلي . ابن وخليفة اوزون حسن طالبا منه المدد . فارسل اليه السلطان يعقوب أربعة الاف فارس تحت امرة سليمان بك التركماني . (٢)

ولم يتردد الشيخ حيدر في مواجهة جيش شروان المدعم بفرسان الاق قيونلي وتقابل معه في طبرسران . وعلى الرغم من فدائية الصفويين في الزود عن شيخهم

---

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 11 , 12

(٢) انظر الرسالة الفصل الاول ص. (   )

ومرشدهم ، الا انه اصيب بسهم أدى الى موته فانهزم جيشه (شعبان ٨٩٣ هـ - يوليو ١٤٨٨م) (١)

- ابناء السلطان حيدر :

عندما قتل سلطان حيدر على حدود شروان ، تجمع الصفويون في اردبيل حول اكبر ابنائه سلطانعلى . فقد كان لحيدر عند وفاته ثلاثة أبناء هم سلطانعلى ميرزا ، وابراهيم ميرزا ، واسماعيل ميرزا .

وعندما علم السلطان يعقوب ان سلطانعلى تحرك بجمع كبير من الصفويين للانتقام لدم أبيه . ارسل على الفور الجنود للقضاء عليهم . واستطاعت جنوده القبض على سلطانعلى وأخويه ابراهيم واسماعيل ووالدتهم حليمة بيكم . وأمر السلطان يعقوب بسجنهم في قلعة اصطخر .

وقد ظل ابناء حيدر في حبسهم هذا قرابة الاربع سنوات ونصف الى ان توفى السلطان يعقوب . ودب الخلاف بين امراء الاق قيونلى على من يخلفه . وفي النهاية تسلطن بايسنقر ميرزا ابن السلطان يعقوب الا ان بعض الامراء ضاقوا بسلطنته فقام ايبه سلطان باخراج رستم ميرزا من حبسه . وبدأ الصراع بينه وبين بايسنقر فأستطاع رستم ميرزا تحقيق انتصار موقت على بايسنقر الذى فر الى حاكم شروان جده لامه وطلب منه المدد . فرأى رستم أن اخراجه أبناء حيدر من حبسهم سيعود عليه بنفع كبير عن طريق الاستعادة بأتباع ومريدى الاسرة الصفوية بالاضافة الى الكره والبغض الذى تاصل في قلوب الصفويين تجاه حكام شروان لقتلهم السلطان جنيد ومن بعده السلطان حيدر .

ومن الجدير بالذكر أن سلطانعلى تمكن من هزيمة بايسنقر ميرزا على رأس جيش شروان بالقرب من اهور ومشكين وقتله (٨٩٩ هـ / ١٤٩٣م) فقوى هذا الانتصار من شوكة سلطانعلى واكثر من اعداد اتباعه ومريدية مما جعل رستم ميرزا يخشى على ملكه منه . واضمر له ، وقرر قتله . الا ان سلطانعلى علم بالامر ، وفر ليلا الى اردبيل مصطحبا معه اخويه، فارسل رستم ميرزا خلفه من يتعقبه . ولحقوا به ومن معه على حدود اردبيل وفي أثناء المعركة التى دارت هناك بين سلطانعلى ومعقبيه ، سقط سلطانعلى من فوق حصانه ، ودقت عنقه . فقبضوا عليه وقطعوا رأسه (٨٩٩ هـ - ١٤٩٤م) (٢)

---

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 13, 14.

(2) Ismail H.U.: Geçen Eser, S. 227.

ومما لا شك فيه انه بموت سلطانعلى هدات حدة الصراع بين الصفويين واسرة الاق قيونلى بعض الوقت ٠ وكانت هذة الفترة ، فترة تربص وانتظار من الصفويين الى أن ياتى اليوم الذى ينتقمون فيه ٠ الا ان القدر ساعدهم فى مهمتهم اذ سرعان ما انقسمت دولة الاق قيونلى على نفسها مما عجل بنهايتها على ايدى الصفويين ٠

قبائل القزلباش

تتكون مجموعات القزلباش التركمانية من ثمانيه قبائل هى روملو ، شاملو ، استاجلو ، تكه لو ، ذو القدر ، افشار ، قاجار ، ورساق ٠

ـ قبيلة روملو :

ظهرت هذة القبيلة من القرويين القاطنيين فى المناطق الواقعة بين اماسيا وتوقات والنواحى الاخرى الملحقة بسيواس بالاضافة الى مناطق قره حصار وتوبيل ٠ ومن الجدير بالذكر انه كان يطلق فى التشكيلات الادارية فى الدولة العثمانية على المنطقة المتشكله من سناجق اماسيا ، وتوقات ، وسيواس وشبين قرهحصار ، اسم " ايالت روم " وكيما يفرق بينها وبين ولاية الروملى التى تعنى كل ولايات الروملى كان يطلق عليهما اسم " رومية صغرى " ٠

ولا غرو فى ان الروملييين لعبوا دورا هاما فى تاسيس الدولة الصفوية ٠ ومن اشهر امرائهم نور على خليفة ، وبيرى بك ، وديو سلطان ٠ حتى أن ديو سلطان ترقى فى مناصب الدولة حتى وصل إلى رتبة أمير الامراء ٠ (١)

ويبدو ان اقدم مريدى الاسرة الصفوية من مجموعات القزلباش كانوا من قبيلة روملو ٠ فقد التحق افرادها بحلقة الصفويين منذ ايام خواجه على سياه پوش ، وأفرادها من سلالة أسرى أتراك كان تيمورلنك قد احضرهم الى ايران بعد انتصاره على العثمانيين وافرج عنهم بواسطة خواجه على نفسه ٠ (٢)

ـ قبيلة شاملو :

اسم عام للقبائل التى تعيش صيفا فى اوزن ـ يايلا فى جنوب سيواس ، وشتاءا فيما بين حلب وعينتاب ٠ ويطلق عليهم فى الدولة العثمانية تراكمة حلب ويعتبر اهالى

---

(1) Faruk Sumer : Geçen Eser, S. 43.

(٢) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج ١ ص ٤٤ ، ٤٥

وهذه القبائل من أقدم مريدى الاسرة الصفوية منذ أيام الشيخ جنيد ٠

ـ قبيلـة اوستاجلو :

ترجع هذه القبيلة فى الأصل الى المجتمع الكبير المسمى الويوريك المكون من بعض القبائل المنتشرة حتى قير شهر والتى تعيش فى منطقة توقات ـ اماسيا ـ سيـوان أما اسم القبيلة فمأخوذ من اسم شخص يدعى اوستاجه ٠ وقد ساعد رؤساؤها الشاه اسماعيل فى تحقيق ماربه العسكرية مثل محمد خان اوستاجلو الذى أنضم اليه عـام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م ٠ بمائتى فارس ٠ كما انه كان قائد الميسرة لجيش الشاه اسماعيل فى معركة چالديران ٠ بالاضافة الى ان اوستاجلو خضر هو الذى أعطى الشـاه الفرصة للفرار فى موقعة چالديران حين اعطاه حصانه ليستطيع الفرار ٠ (١)

ـ قبيلـة تكه لو :

تتألف هذه القبيلـة من أتراك ولاية تكه أواتراك منطقة آنطاليا المعروفة بتكه ٠ وتضم بينها أشخاصـا من أهالى ولايـة حاميد وولاية منتشه ٠ ومن الجدير بالذكر ان اهالى هذه القبيلـة لعبوا دورا مهما فى تأسيس الدولة الصفوية ٠ كما ان اكثر من خمسة عشر الف منهم وفقوا فى الفرار الى ايران فى عصيان شاه قولى عام ٩١٦ هـ (١٥١٠ ـ ١٥١١ م) ٠ ومن أهم امرائهم ممن لعبوا ادوارا هامة فى الدولة الصفوية شاه قولـى ، وبورون سلطان ، وجوقـا سلطان ، وقراجه سلطان ، وآخى سلطـان ٠ (٢)

ـ قبيلـة ذى القـدر :

تتكون هذه القبيلـة من بعض العشائر التى تعيش فى ديار بكر ومرعش ، وبـوظ ـ اوق ٠ وكان احدهم وهو دده آبدال بك من اقرب مريدى السلطان حيدر والـد الشاه اسماعيل ٠ وعندما فتحت فارس أعطى الشاه اسماعيل حكمها لـهم ٠ وظلت تحت سيطرتهم حتى حكم الشـاه عباس ٠

ـ قبيلـة ورسـاق :

كما هو معروف فان قبيلـة ورساق هى اسم للقبائل التركمانيـة القاطنة فى اقليـم

---

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser , S. 44-46.

(2) Faruk Sümer : Aynı Eser , S. 46.

طرسوس . وكان الشيخ جنيد قد تجول بينهم ، وضم إليه الكثيرين منهم . وكان يوسف بك قائد قلعة كماخ ومعاونه محمد بك وجنودهم ، جميعا من افراد هذة القبيلة .

ـ قبيلة افشار :

هاجر أفراد هذه القبيلة من تركستان الى آذربايجان لدى الغزو المغولي وأصبح أفرادها من أتباع الشيخ صفي . وهي تنقسم إلى شعبتين قاسملو وارخلو او قرقلو والى الاخيرة ينتسب نادر أفشار . وقد سكن أفرادها آذربايجان ،وخمسة وقزوين ،واطراف طهران ، وخراسان ،وفارس، وكرمان ، ومازندران وخوزستان ، وقد أشتق أسمها من او شار حفيد جنكيز خان . (١)

ـ قبيلة قاچار :

يتصل نسب هذه القبيلة بقاچار نويان أحد قواد المغول . وقد أستوطن أفرادها ارمنستان والشام حيث عاشوا على السلب والنهب . وعندما عاد الامير تيمور الى ايران بعد هجومه على آسيا الصغرى والشام عام ٨٠٣ هـ / ١٢٩٧ م احضر معه جمعا من القبائل التركمانيه في الشام وارمنستان وآسيا الصغرى كان من ضمنها بعض أفراد هذه القبيلة الذين استوطنوا گنجه وايروان وحدود قراباغ ،والتحقوا بخدمة الشاه اسماعيل عندما غادر لاهيجان الى آذربايجان . (٢)

بالاضافة الى هذة القبائل كانت هناك بعض القبائل الصغيرة الاخرى التي ساهمت ايضا بنصيب في تاسيس وتطور الدولة الصفوية مثل صوفية قراباغ ،وچيني ،وعربگيرلو وتورحودلو ، وبوزجالو ، واجيرلو ، وهينيسلو .

افكار ومعتقدات القزلباش

يطلق القزلباش على انفسهم في ايران اهل الحق . والحق هو اسم من اسماء اللـه عند المتصوفة . وفي الوقت نفسه فان كلمة " الحق " تساوى حروفها بحساب الجمل ١٠٨ . فاذا تم حساب نقطتى القاف يصبح مجموع حسابها ١١٠ . وكذلك كلمة " علي " تساوى بحساب الجمل ايضا ١١٠ . ولهذا يمكن ان يقال " اهل علي " بدلا من " اهل الحق " .

---

(١) احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ،جـ١ ،ص٤٦

(٢) احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) نفس المرجع السابق جـ١ ،ص٤٦

والقزلباشية ليست مذهبا منظم على اصول وقواعد عقائدية . او ادى الى نقاش لوجهات نظر فكرية .ولم يصل قط لهذة الدرجة . فالايمان عند القزلباش يعتمد على العادات والتقاليد اكثر من أي شيء اخر . والاساس فيه هو تاليه علي " رضى الله عنه وكرم الله وجهه " . وهم يؤمنون بمبدا التثليث ، فالله ومحمد وعلي عندهم شيء واحد . يتجلى تارة في صورة الله وتارة في صورة محمد واخرى في صورة علي . الا ان عليا في جميع ما يحكون اعلى مرتبه من محمد "صلى الله عليه وسلم .

ومما لا شك فيه انه يمكن اعتبارهم من المتعصبين لمذهب الامامية ولكن تحت تاثير مذهب الاسماعيلية . فهم يقبلون المراتب في الايمان ويحرفون العبادات . ويؤمنون بان عليا وصي على النبي "صلى الله عليه وسلم " وانه أمام الامة ،ويعتبرونه مرشدا لسيدنا محمد "عليه الصلاة والسلام" وانه هو الله (وصشا) .

ويعتقدون كالبكتاشيين في فكرة المعصومين الاربعة عشر . الائمة الاثنى عشر والنبي " عليه الصلاة والسلام " وابنته فاطمة الزهراء .

وكما مكتوب في كتابهم مناقب الاسرار بهجة الاحرار ان عندهم بعض السنن وبعض الفروض . اما السنن فهي عدم التوقف عن ذكر كلمة التوحيد ،وتخليص النفس من الكبر ، والبعد عن ايذاء الشعور . أما الفروض فهي أن يحفظ كل انسان سره ، وأن يلازم اقرانه في المذهب ، وان يتجنب النميمة ،ويطيع المرشد ، ويراعي صاحبه ،ويلبس التاج والكسوة من الخليفة ، وان يؤدي عملا من الاعمال النافعة .

والمجتمع عندهم مبني على مراتب ودرجات هي :

١ — الخليفة :

يساوي هذا المقام ، مقام الجلبي في البكتاشية . وعمل هذا الخليفة تقليد لعمل الشخص الاعزب الذي يسمى ده ده بابا الذي يعيش في تكية حاجي بكتاش. وكان الخلفاء يرسلون في عهد الصفويين مباشرة من ايران لجميع الانحاء لجمع الاتباع والمريدين .

٢ — ده ده :

هو مرجع القزلباش دائما في كل امورهم الدينيوية والاخروية . وهم يدعون انهم من نسل النبي " عليه الصلاة والسلام " . ومهمتهم الاساسية هي شرح الامور الدينية لافراد القزلباش بعد اخذ الاذن والاجازة من الخلفاء .

٣ — مربــــى :

هو الشخص الذى يعين من قبل الده ده لنحر القرابين وجمع النذور عند الضرورة ،والنظر فى القضـايا ،ومراعاة الامور الدينية فى حالة عدم وجود الده ده ا ى انه يشغل منصب وكيل الده ده ٠

٤ — رهبـــــــر :

هو الشخص الذى يكلف بعمل معين فى الاحتفالات الدينية ٠ والدى ياتى المرشـد بكل مايريد ٠ اى انه الشخص الذى يعرف الطريقـة واصولها ، ويؤدى كل مايوكل اليـه فى الاحتفـالات ٠

٥ — صاحـــــب :

لفـظ يطلق على الشخص البالغ الذى يصاحب الشخص الملم باصـــول الطريقة والاحتفالات ٠ وعلى الصاحب ان يراعى صاحبه حتى الموت ٠

٦ — طالـــــب :

هم بقية افراد القزلباش ممن لا ينتهـى نسبهم الى على " رضـــى الله عنه وكرم وجهه "

ومن اشهر عباداتهم صيامهم اثنى عشر يوما فى شهر محرم فى ذكرى مقتل الامام الحسين٠ وفى أثنائها لا يشرب المتعصبون منهم الماء ولا ياكلون اللحوم او كل ذى روح ٠ بالاضـافة الى انهم يصـومون ايضا ثلاثة ايـام فى الشـتاء فى شهر فبراير احتفالا بعيد الخضـــر٠ لانهـم يؤمنون ان الخضر مظهر من مظاهر على رضى الله تعالى عنه ٠

وقليل منهم من يذهب الى الحج ٠ اذ أنهم بدأوا فى زيارة اردبيـل اعتبارا من القرن الخامس عشر واستمروا على هذا حتى نهاية نفوذ الصفويين ٠ أما الاماكـن الاصلية الـــتى يقومون بزيارتها هى مدن النجف ٠ وكربلاء ، والكاظمية ،وسمراء ، ومشهد ٠ (١)

(١) انظر İslam Ansiklopedisi, Kızıl - baş Maddesi, C.2. S.789 - 795.

الشاه اسماعيل ونشر المذهب الشيعي في ايران

ينبغي علينا بعد ان تحدثنا عن الاسرة الصفوية نسبها وافكارها ، ان نتحدث الان عن الشاه اسماعيل الصفوى موسس الدولة الصفوية واول من عمم المذهب الشيعي على ربوع ايران كلها ٠

ـ بداية ظهور الشاه اسماعيل :

بعد مقتل سلطانعلي اخفى اخص مريدى الاسرة الصفوية ، كلا من ابراهيم واسماعيل اخوى سلطانعلي في مكان امين ، خشية ان تمتد اليهما يد رستم ميرزا بسوء ٠ اذ أن رستم كان يعلم ان بقاءهما على قيد الحياة يشكل خطرا داهما عليه ٠ فلا بد وان يأتى اليوم الذى يتجمع فيه مريدو الاسرة الصفوية حولهما ، ويأخذا بثارهما من قاتل اخيهما الاكبر ٠

ويذكر فاروق سومر في كتابه دور الاتراك الاناضول في تاسيس وتطوير الدولة الصفوية ان اسماعيل كان يختفي عند امراة تسمى اباأوا به كانت تعيش في مدينة روم ٠ (١)

ونتيجة للبحث الدائم عنهما في كل مكان ارسلا الى جبل باغير بجوار اردبيل ٠ ثم الى كاسقار في كيلان ، ومنها الى راشد ، ثم الى لاهيجان (٨٩٩هـ ـ ١٤٩٤م) (٢)

وبعد عدة اشهر اراد ابراهيم العودة الى اردبيل مرة اخرى ، فتخفى بخلع قلنسوة القزلباش الحمراء ذات الاثنى عشر شريحة عن راسه ، ولبس قلنسوة مجردة على عادة الاق قيونلي التركمان وتوجه الى اردبيل على هذه الصورة دون ان يدرى به احد ٠ (٣)

ويخطىء خير الله افندى في كتابه تاريخ خير الله افندى في سنة خروج ابراهيم من لاهيجان الى اردبيل ذاكرا اياها على انها كانت ٩٠٢ هـ (١٤٩٦م) ٠ (٤)

---

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser , S. 15 .

(2) İslam Ansiklopedisi, Şah Ismail Maddesi, Bol. 11, S. 275.

(٣) خير الله افندى : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١٤ ؛ خواند امير ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٤١ ، ٤٤٢ ٠

(٤) خير الله افندى : نفس المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١٤

على الرغـم من انه ذكر ان ابراهيم تركها بعد وصوله اليها بعدة شهور • ومعـروف ان سنة وصول كل من ابراهيم واسماعيل الى لاهيجان كان عام ٨٨٩ هـ (١٤٩٤م) • وبالتالى لا يمكن ان تكون سنة ٩٠٢ هـ هى السنة التى عاد فيها ابراهيم الـى اردبيـل •

وقد ظل اسماعيل فى لا هيجـان قرابة الست سنوات • كان مريدو أبيه من الاناضول وقراجه داغ واهر ، يقومون خلالها بزيارته هنـاك • (١)

ولا شـك ان تعقب حكام الاق قيونلى وبحثهم عن اسماعيل لم يتوقف ايضا خـلال هذه الفترة • خوفا من تجمع الصفويين حوله ، مما قد يشكل خطرا كبيرا عليهم •

وفى مسألة بحث هؤلاء الحكام عن اسماعيل ، يذكر كل من الدكتور الخولى فى كتابه " تاريخ الصفويين وحضاراتهم " ، وهامبه ر فى كتابه تاريخ الدولة العثمانية " حدثـا واحدا ولكن اختلفا فى شخصيات هذا الحدث •

فيذكر احمد الخولى نقلا عن تشكيل شاهنشاهى صفوية " انه لما شعر الوند ميرزا رئيس اسرة اق قيونلى بخطر السياسـة التوسعية للاسـرة الصفوية ، كتب الى حاكـم لاهيجان يطلب منه اخراج اسماعيل ميرزا من دياره وارساله اليه كشرط لايـجاد صداقـة بينهما ، والا فانه سيهاجم لاهيجان • ويبطش بأهلها • فانكر كاركيا ميرزا وجـود اسماعيل لديه • ولكن الوند ميرزا لم يطمئـن الى هذا الرد ، فارسل كاظم بيـك التركمانى على راس ثلاثمائـة جندى الى لاهيجان للقبض على اسماعيل • غير ان كاركيـا ميرزا وضع اسماعيل فى قفص وعلقه فى اعلى شجرة • واقسـم لرسول الوند ميـرزا ان اسماعيل لا يوجد فى ارضـه • فعاد كاظم بيك الى تبريز دون الوصول الـى فريسـته • (٢)

أما هامبه فيقول " كان اسماعيل فى السادسـة والنصف من عمره آنذاك حيث وضـع تحت رعاية حاكم كيلان الشريـف حسن • وكان احمد ميرزا بن اغورلو محمد سلطـان الاق قيونلى انذاك • وكان يريد اخراج اسماعيل من مملكته • ولكن الشريف حسن انكـر ان يكون فرار اسماعيل تم داخل نطاق حكمه • وحافـظ على الشاب اللاجئ عنـد ، بتعليقه فى قفص على ذروة اشجار عالية • وكانت اغصان الاشجار المليئة بالاوراق تخفـى

---

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser , S. 15

İslam Ansiklopedisi, Şah Ismail Maddesi, Bol.11.,S.275

(٢) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، جـ ا ص ٥٠

اسماعيل عن العيون . فطلب سفير ملك ايران ان يقسم الشريف حسن على ان الشاه اسماعيل غير موجود على ارضه . وقد مكنه هذا الوضع ان يقسم دون ان يحنث باليمين لان اسماعيل لم يكن على ارضه وانما كان في الهواء " . (١)

اما فيما يختص بشان من وقعت في عهده هذه الحادثة من حكام الاق قيونلي ، يذكر الدكتور الخولي انها وقعت في عهد آلوند ميرزا ، اما هامر فيذكر انها وقعت في عهد كوده احمد ميرزا . وحقيقة الامر ان حدوثها في عهد كوده احمد (٩٠٢ هـ - ٩٠٤هـ) هو الاقرب للواقع والاصح خاصة وان وقوعها في عهد الوند ميرزا غير ممكن بل مستحيل ، لان الوند تولى السلطة العملية في ايران عام ٩٠٦ هـ ، بينما يصادف خروج اسماعيل من لاهيجان عام ٩٠٥ هـ . أي قبل عام من اعتلائه العرش

والاختلاف الثاني بين الروايتين ، في شخصية من كان اسماعيل في كنفه . وبالطبع كان اسماعيل في كنف حاكم لاهيجان كاركيا ميرزا علي كما قال أحمد الخولي . ويبدو ان سبب ذكر هامر لوجود اسماعيل عند حاكم كيلان الشريف حسن هو ان لاهيجان تابعة لاقليم كيلان . فالتبس عليه الامر .

وفي عام ٩٠٥هـ (١٥٠٠ م) وعندما بلغ اسماعيل الثالثة عشر من عمره غادر لاهيجان متوجها الى اردبيل . وكان غرضه من الذهاب اليها تجميع مريدي واتباع الاسرة الصفوية الموجودين هناك منذ عهد جده صفي الدين . وليكمل مسيرة جده وابيه .

فتقدم اسماعيل من منطقة الديلم الواقعة على بحر الخزر الى طارم . ومنها الى اردبيل . وهناك قام بزيارة مشهد الشيخ صفي الدين وباقي آبائه . الا انه اضطر الى ترك اردبيل نتيجة لتهديد علي بيك چاكرلو حاكم اردبيل انذاك . (٢)

ويشكك فاروق سومر في اعداد من كانوا مع الشاه انذاك فيقول " وطبقا لما يقال ، تجمع تحت امرة اسماعيل الف وخمسمائة مريد من الشاملو والاناضول . الا انه لاسباب مختلفة لا يمكن قبول صحة هذا الرقم . فحقيقة الامر انه لم يكن لدى اسماعيل غير بضع مئات جميعهم او معظمهم من الشاملو والاناضول . فاذا كان كما قيل ان عددهم الف وخمسمائة شخص ، فانه لم يكن هناك داع للاجراءات التي اتخذت ، حتى انه

---

(١) هامر المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٣ .

(٢) خواندامير : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٤٤٨ .

Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 16, 17.

(أي اسماعيل) لم يكن لـيعط اهمية لتهديـد سلطان على والى اردبيل . "(١)

ويؤيـده في ذلك ما ذكره خواند امير في كتابه حبيب السير من انه لم يكن لدى امـراء الصفويين آنذاك اكثر من ثلاثمائـة شخص قادرين على القتال . مما لا يتناسب معـــه فكرة غزو اقليم كرجستان . فاقترحوا العمل بما استن عليه منذ عهد السلطان حيـــدر والد اسماعيل . الا وهو أرسال القاصدين على الفور الى ولايات العراق واذربايجسان حيث يقابلوا هناك الاتباع والمريدين ، حتى يلتقوا بجيش الشاه اسماعيل في وقت محـدد ليخرجوا للجهاد . (٢)

وبعد ان ترك اسماعيل اردبيل توجه الى كوكجـه تنكيز في قرا باغ . وكاد في الطريق ان يتحد مع حسين باراني الذى يدعى انه من نسل جهانشاه ميرزا قره قيونلي . الا انـــه عدل عن ذلك .

وفي كوكجـه تنكيز وفد الى الشاه الالاف من كل حدب وصوب . وانضمت اليه هناك قوة قوامها سبعة آلاف شخص من مريدى الاناضول المنتسبين الى قبائـل شاملو ، ورملـــو (خاصة اهالى مناطق سيواس وانطاليا وتوقات) ، واستاجلو ، وتكه لـو ، وذوالقـدر ، وافشـار وورارسك (تراكمة منطقة طرسوس) ، واهالى منطقة قره مان الواقعة في الاناضول . ويقول اخر من يشكلون قبائل القزلبـاش .

وعندما راى اسماعيل نفســه صاحب قوة كبيـره ، ترك فكرة غزو اقليم كرجستان ، وفكر في الانتقام لدم ابيه وجده اللذين قتلا على يد حكام شيروان خليل الله وابنه فرخ يسار . فتوجه عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠م) بقواته ناحية شماخى التابعة لشيروان . وعندما داخـل اراضى شيروان ، تقدم اليـه حاكمها فرخ يسار بجيش يناهز العشريـن الف فارس ، وستة الاف من المشاه تقريبـا . وتقابل الجمعان في مكان يسمى جبانى بالقرب من قلعة كلستان . وعلى الرغـم من تفوق الشيروانيين عدة وعددا ، لكن نتيجة لاستبسال افراد القزلبـــاش في القتال لما في قلبهم من حقد الانتقام ، انتهت المعركـة لصالحهم ، وانهزم جيـــش شيروان ، وقتل فرخ يسار . فدخل اسماعيل بعدها شماخى منتصرا . (٣) وفي غمرة فرحتـه

---

(1) Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 17.

(٢) خير الله افندى : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١٤ ، رضا قليخان : المرجـــع السابق ، جـ ٩ ، ص ١١

Faruk Sümer : Aynı Eser , S.20.

(٣) خير الله افندى : نفس المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١٤ ، رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١١

Faruk Sümer : Aynı Eser, S. 20.

بانتصاره الأول لم ينس ان يشفي غليله من حكام شيروان . فمثل بجسد فرخ يسار . وهدم مقابرهم . ونبش قبور اهل السنة . (١)

وعندما علم اسماعيل ان جزءا كبيرا من جيش شيروان انضم الى شيخ شاه (شيخ ابراهيم) بن فرخ يسار في مدينة شهرنو ، قسم جيشه الى قسمين ، قسم تحت امرته ، وقسم تحت امرة طاليش خادم بك . ثم أمر اسماعيل طاليش خادم بك ان يذهب على شيخ شاه بمن معه ، على ان يلحق به هو ببقية الجيش ويهجم عليه من الخلف . الا ان شيخ شاه ركب سفينة ، وفر الى كيلان بمجرد علمه بهذا . فتشتت جمعه . (٢) فأمضى اسماعيل شتاء هذا العام في منطقة محمود اباد بشيروان حتى يتأكد استتباب الامور هناك ، ورسوخ قواعد حكمه .

ومن الجدير بالذكر انه اثناء مقام اسماعيل في محمود اباد ارسل كلا من استاجلو محمود بك ، وآيكود اوغلى الياس بك لفتح قلعة باكو . فاستطاع المذكوران فتحها . ودخلت ضمن ممتلكات اسماعيل .

وعندما جاء الربيع (٩٠٦ هـ ـ ١٥٠١م) غادر اسماعيل المشتى وتوجه لفتح قلعة كلستان وباقي اراضي شيروان . وكان في هذه الاثناء على اتصال بالوند ميرزا حاكم الاق قيونلي . وكانت بعض الخطابات المتبادلة بينهما تحمل معنى التهديد والوعيد . (٣) فخاف الوند ميرزا على عرشه ، واعد جيشه وتوجه الى نخجوان انتظارا لمقدم الشاه . وعندما علم اسماعيل بذلك فك حصاره عن كلستان ، وتوجه لقتال الوند . وبالقرب من نخجوان وفي المنطقة المسماه شرور وقعت الحرب بينهما (٩٠٧ هـ ـ ١٥٠١م) . كان النصر في هذه المعركة ايضا حليف اسماعيل . اذ انهزم جيش الوند ميرزا شر هزيمة ، وفر هو الى ارزنجان تاركا وراءه العرش والتاج في تبريز . (٤)

---

(١) احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) رضاقليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١١
Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 21.

(٣) احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٤) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ١٢
Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 228.

اسماعيل ملكا على ايران واعلانه المذهب الشيعي فيها

بعد انتصار اسماعيل على الوند في موقعة شرور ، اسرع الى تبريز مقر حكم الاق قيونلي . ودخلها دخول الفاتحين . وجلس على عرش السلطنة . ولقب بابي المظفر شاه اسماعيل الهادي الوالي عام ٩٠٧هـ/١٥٠٢ م . وضربت السكة باسمه . (١) واعلن المذهب الشيعي الاثني عشرى مذهبا رسميا للدولة . وامر خطباء المساجد ان تقرا الخطبة على المنابر باسم الائمة الاثنى عشر ، وان يشهدوا الشهادة الخاصة بالشيعة وهي " اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا رسول الله ، وان عليا ولي الله " . بالاضافة الى جملة " حي على خير العمل " في الاذان .

ومنذ اللحظة الاولى التي دخل اسماعيل فيها تبريز وجلس على العرش ، وهو يبذل كل ما يستطيع لنشر المذهب الشيعي . حتى انه لم يتورع عن استخدام العنف في نشره داخل ايران .

ففي ذكر المذابح التي اقترفها اسماعيل في تبريز ، يذكر خير الله افندي في كتابه " تاريخ خير الله افندي " ان الشاه لم يقنع بقتل اكثر من مئة الف مسلم من النساء والاطفال انتقاما لاجداده ، ماعدم علماء سنة تبريز بطريقة وحشية . واحرق جثثهم بنار الغدر . حتى انه اشعل النار في صدور معارضيه الذين سقطوا في يده . (٢)

ويذكر الدكتور الخولي في كتابه تاريخ الصفويين وحضاراتهم نقلا عن تشكيل شاهنشا هي صفوية ان ANGIOLELLA الذي كان في تبريز عند فتح اسماعيل لها يقول " انه بعد بداية الحرب في عام ١٤٩٩ م (٩٠٥هـ) بسنة ونصف سيطر الصوفي (اسماعيل) على تبريز ، وتصرف تجاه معارضيه بقدرة كبيره ، فقطع اوصال الكثير من الرجال ، والعلماء ، والنساء ، والاطفال وقبلت كل المدينة علامة القزلباش . ووضعوا تاجهم على الرؤوس . وقتل في هذة المذبحة اكثر من عشرين الف شخص . ثم امر اسماعيل باخراج جثث الكثير من رؤساء الاق بيونلي من القبور وحرقها . (٣)

---

(١) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق جـ١ ، ص ٥٤ .
(٢) خير الله افندي : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١٥ .

(٣) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٤ (حاشية) .

ويتحدث حسين مجيب المصرى (دكتور) فى كتابه صلات بين العرب والفرس والترك عن عنفه هذا فى نشر المذهب الشيعى فيقول " كما عول الشاه اسماعيل الصفوى على اتخاذ المذهب الشيعى مذهبا رسميا لدولته ومحو المذهب السنى محوا تماما ، حتى أشفق ائمة الشيعة فى تبريز من عزمه هذا . واثروا ان تنشر الدعوة الشيعية فى الناس رويدا رويدا ، بيد انه ابى ذلك من رأيهم وقال ان الله مع الائمة المعصومين ، وهو لا يرهب جانب أحد كائنا من كان ، واذا ما رفع احد من الرعية صوته معترضا فسوف يسكته بالسيف ، ولن يدع على وجه الارض مخالفا فى الرأى ولا مثبطا له من عزمه " (١)

وكانت كل هذه الاجراءات لضمان بقاء ملكه . اذ ان انتشار المذهب الشيعى فى ايران كان سيقلل من الاضطرابات والثورات التى قد تقوم ضده من أهل السنة . لهذا كانت رغبته الملحة فى نشر المذهب الشيعى داخل ايران حتى وان كان بالسيف .

وبمجرد استتباب الامور شكل اسماعيل حكومته ، فعين شاملو حسين بك لله أميرا للامراء ، وعين بقية الامراء الذى يثق بهم على الولايات الخارجية .

اسماعيل واستيلائه على بقية ايران

وفى ربيع عام ٩٠٧ هـ / ١٥٠٢ م توجه اسماعيل مره اخرى على ارزنجان للقضاء على الوند ميرزا نهائيا . فقد كان وجود الوند فى ارزنجان يغلق الطريق على القزلباش الذين يريدون الانضمام الى الشاه من الاناضول وكان الشاه فى امس الحاجة الى مريدين جدد ، حتى يواصل فتوحاته وانتصاراته فى بقية أنحاء ايران . ولم يكن يتسنى له حدوث هذا بمن معه من الجنود وهو الذى يطمع فى اكثر من ايران .

وكان على الشاه قبل ان يقدم على اية خطوة جديدة ، ان يقضى اولا على الوند ميرزا نهائيا . لذلك عندما علم ان الوند فى صار وقايا الواقعة فى جنوب ترجسان ، تقدم عليه هناك الا أن الوند اسرع الى تبريز قبل وصول الشاه اليه ، ودخلها وبدأ فى الانتقام من الشيعة هناك . فأسرع اسماعيل الى تبريز فور سماعه بهذا الخبر . وعندما علم الوند بذلك ، فر الى همدان ، ومنها الى بغداد ، ثم الى ديار بكر حيث ظل هناك الى ان توفى عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م . (٢)

---

(١) حسين مجيب المصرى (دكتور) : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ القاهرة ١٩٦٩م .

(٢) رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، جـ ٨ ص ١٣ .

وبفرار الوند الى ديار بكر يكون اسماعيل قد استراح وهدات نفسه واطمئن على عرشه . مبدأ في تسخير بقية ايران . وكان اول من توجه عليه اقوى حاكم في ايران بعد الوند ميرزا ،الا وهو الامير مراد صاحب العراقين ، وفارس وكرمان . واخر من بقي من أسرة الاق قيونلي . وقد تقابل اسماعيل بمراد بالقرب من همدان عام ٩٠٨ هـ / ١٥٠٣م. وانتهت المعركة بانتصار ساحق للشاه . وفر مراد الى شيراز . فتوجه الشاه الى اصفهان واستولى عليها . ثم توجه الى شيراز حيث مراد . فانسحب الى خورستان وشوشتر . وفي ربيع الأول عام ٩٠٩ هـ وصل موكب الشاه الى مدينة شيراز . وبهذا تكون قد دانت له بلاد العراق وفارس وكرمان وخوزستان . ولم يقو مراد على البقاء في شوشتر فهرب الى بغداد ثم الى حلب . (١)

وقد عهد الشاه بكرمان الى اوستاجلو محمد خان كما عهد بفارس الى الياس بك المعروف بذو القدر كجل بك . وعهد كذلك بوى الى أيوكوت اوغلى . واطاع بعض امراء الاق قيونلي أمثال افشار منه وربك ، الشاه اسماعيل دون حرب ،وارتدوا تاج القزلباش . (٢)

كما ان دخول اسماعيل شيراز حمل حاكمها ابوقو محمد كره يسرع الى تقديم فروض الطاعه والولاء للبيت الصفوى . فأبقاه الشاه اسماعيل في منصبه . (٣)

ويذكر احمد الخولي (دكتور) في كتابه السابق " انه عندما مات الوند ميرزا في في ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م . خلعه في رئاسة الاق قيويونلو السلطان مراد الذى استمر يحكم في فارس والعراق . وقد حاول الشاه اسماعيل ان يصادقه بهدف التخفيف من الاعباء الملقاة على عاتقه ولكن السلطان مراد رفض هذا العرض اعتمادا على مساندة العثمانيين له . والتقى الطرفان بالقرب من همدان في معركة طاحنة انتصر فيها اسماعيل . (٤)

---

(١) رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤ ؛ احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

Ismail H.U. : Geçen Eser, S. 24

İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Maddesi, Bol.11, S.276.

Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 24.

احمد الخولي (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ،جـ ١ ص ٥٧ .

احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : نفس المرجع السابق ،جـ ١ ص ٥٧ .

ولا غضاضة في ان هناك بعض التحفظات على ما تحتويه هذه الفترة من معلومات تاريخية • فان مراد لم يخلف الوند ميرزا في الحكم بعد وفاة الاخير عام ٩١٠هـ / ١٥٠٤م • فقد اقتسم مراد والوند حكم ايران مناصفة بعد ان عقدا معاهدة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م • التي اعطت لالوند حكم اقليمي اذربيجان ودياربكر ولمراد حكم اقاليم فارس والعراقين • بالاضافة الى ان الحرب التي وقعت بين مراد والشاه اسماعيل كانت عام ٩٠٨هـ / ١٥٠٣م اي قبل وفاة الوند بعام على الاقل •

كما ان الدكتور الخولي يذكر في كتابه السابق تعليقا على هذه الفقرة فيقول " ان السلطان مراد اق قويونلو كان يعتمد على مساندة العثمانيين له ، وكانوا قد وعدوه بمساعدة عسكرية ولعل هذا هو السبب الذي دفعه لرفضه صداقة اسماعيل على الرغم من ارتباط الاثنين بصلة القرابة من الدرجة الاولى • ولعل مراد كان يجهل ان السلطان العثماني بمساندته عسكريا كان يهدف الى جعل ايران ضمن الدولة العثمانية • (١)

فاما فيما يذكره الدكتور الخولي بشأن اعتماد مراد على مساعدة العثمانيين ووعدهم اياه • فابعد ما يكون عن الواقع • فان العثمانيين لم يعدوا مرادا بشيء • بل على العكس كما سبق عرضه في الفصل الاول ، كانت اتصالات السلطان بايزيد بدولة الاق قيونلي مع الوند ميرزا ، الذي كان يقوم بدور الوسيط بين بايزيد وبقية الامراء • وذلك ما راينا من خلال الرسائل المتبادلة بينهما • واما عن رغبة السلطان العثمان في جعل ايران ضمن الدولة العثمانيه فهو امر لا يمكن قبوله ايضا بهذه السهولة • لانه ان كانت لدى بايزيد اية اطماع في ايران فقد كانت لديه فرصة كبيرة قبل وقت ليس ببعيد ، حينما سمح بايزيد للامير الايراني كوده احمد ميرزا بالتوجه الى ايران للجلوس على العرش في نهاية حكم رستم ميرزا • اذ كان من الممكن والمتيسر له انذاك الاستيلاء على ايران وقد بلغ بها الانهيار حدا لم تصله من قبل •

وبعد ان قضى اسماعيل على مراد توجه الى مدينة قم لقضاء فصل شتاء عام ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م فيها • ومن هناك ارسل الياس بك لفتح ولاية رستمدار ، واثناء توجهه الى هناك وعلى حدود ولاية انديار ، هجم عليه الامير كيا بجيش من اهالي رستمدار ومازندران • واستطاع هزيمته وقتله • وعندما علم اسماعيل بذلك تملكه الغضب ، وتقدم بنفسه للقضاء على حسين كيا • واثناء توجهه اليه فتح قلعتي كل خندان ، وفيروزكوه • وامعن القتل في اهالي هاتين المدينتين • ثم توجه لاتمام الغرض الاصلي

---

(١) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٧ (حاشية) •

الذي جاء له • فتوجه الى قلعة "اسبتا" حيث علم ان حسين كيا موجود بها ، واستطاع الانتصار عليه • وفتح القلعة • وقبض عليه • وكاد اسماعيل في ثورة غضبه ان يقتل كل اهل القلعة لولا شفاعة بعض الامراء • فاحجم عن ذلك • ثم امر بوضع حسين كيا في قفص حيث اشتعل فيه النار في ميدان مدينة اصفهان • (١)

والجدير بالذكر انه في العام التالي مباشرة (٩١٠ ـ ١٥٠٤م) وقع عصيان ضد اسماعيل اذ قام محمد كره حاكم ابرقوه بالهجوم على مدينة يزد ، وقتل احمد ساروي حاكمها من قبل الشاه • فتقدم عليه اسماعيل • وقضى على تمرده • وقبض عليه واشعلت فيه النار هو الاخر في ميدان مدينة اصفهان • (٢) وامضى الشاه شتاء هذا العام في مدينة اصفهان •

وعندما عاد اسماعيل الى تبريز جاءه سفراء الدولة العثمانية يحملون اليه تهاني بايزيد الثاني بجلوسه على العرش • الا ان قتل الشاه اسماعيل لعالم سني امام السفراء ترك اثرا سيئا في نفوسهم • (٣)

وبعد فترة قصيرة أعلنت عائلة الاكراد الموجودة في اقليم كردستان العصيان واخذ حاكمها شيرصارم في قطع الطريق على الغادين والرائحين • فارسل عليه الشاه قوة استطاعت هزيمته • وسقط احد ابنائه واحد اخوته في يد الشاه • وتم قتلهما • ولكن في المقابل سقط اثنين من اكبر امراء القزلباش عبد بك شاملو وصارو على • صرعى في عدة المعركة • (٤)

وفي عام ٩١٣ هـ/١٥٠٨م توجه اسماعيل على علاء الدولة ذو القدر لعدة اسباب اهمها تحالفه مع مراد قويونلي الذي لجأ اليه بعد هزيمته على يد اسماعيل ومساعدته على تسخير اقليم ديار بكر ، وزوجه ابنته • (٥) بالاضافة الى ان الشاه ارسل

---

(١) خواند امير : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨ •
(٢) خواند امير : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٧٨ ـ ٤٨٠ •
(٣) خير الله افندي : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٥

İslam Ansiklopedisi, Şah İsmail Maddesi, Bol.11,S.276.

(٤) رضاقليخان : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١ •

(5) İsmail H.U. : Geçen Eser, cilt 2, S. 228.

ى علاء الدولة بجانب ابنته ، فوقع علاء الدولة تلمه ، واستهوى ، سناجقه ابنائه علال احمد سعيو اسماعيل ، وحسينه ، (١) علاوة على ان علاء الدولة كان مع مرانه من الموجودين في ارضه من الذاهاب الى ايران ٠

ومن الجدير بالذكر انه عندما توجه الشاه على علاء الدولة لم يسلك الطريق المؤدى اليه من الاراضى الايرانية بل توجه عليه من الاراضى العثمانية من الشمال الشرقـــــى لقيصريه ٠

وكان اهم ما يهدف اليه اسماعيل من عبوره الاراضى العثمانية ، هواستغلال عنصـر المفاجأة بما لا يدع لعلاء الدولة مجالا للتصدى له ، وبالاضافة الى ذلك وهو الاهـــم انه كان يسعى لمنح العلويين الواقعين تحت الادارة العثمانية القوة والعـــزم ، (٢) بالاضافة الى استقطاب بعضا منهم اليه ان امكن ٠

ولم يقو علاء الدولة تحت هول هذه المفاجأة ، على مواجهة الشاه اسماعيل ٠ فلـم يكن يتوقع على الاطلاق ان يأتيه من الاراضى العثمانيـة خاصة وانه كان من حلفائهـم بالاضـافة الى انه ظهر السلطان بايزيد الثاني فاضطر علاء الدولة ازاء هـــــذه المفاجــاة ان يفر ويلجأ الى الجبال ويدأ فى استخدام حرب العصابات مع الشاه ٠ سقط خلالها احد ابنائه واثنين من احفاده فى يد الشاه الذى قتلهم ، (٣) واستطاع اسماعيل بعد ذلك ان يستولى تباعا على مدن ذو القدر الحصينة مرعش ، والبستان ، وتالان ، وامد ، وخربوت ٠ وبعد ذلك ترك الشاه حكم ولاية ذو القدر لمحمد خان استاجلو الذى استطاع التصدى لمحاولات المتعددة من قبل علاء الدولة لاسترداد ملكه ٠ وتوجه هو لفتح العراق ٠ وكان حاكمها الامير باريك بن بالولاء للامير مراد ابن السلطان يعقوب اق قيونلى حتى انه استضافه عنده بعد هزيمته من الشـاه فـى همدان ، وقرا الخطبة باسمه ٠ وعندما علم باريك باقتراب الشاه وجيشه ، خاف علـى نفسـه فغادر بغداد وهرب ٠ فدخلها الشـاه فى شهر جمادى الآخر عام ٩١٤ هـ (٤)

---

(1) Faruk Sumer : Geçen Eser, S. 28

(2) Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 228.

(٣) صولاق زاده : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ ؛ هامه ر : المرجع سابق جـ ٤ ، ص ٦٥ ٠

Yilmaz Oztuna : Geçen Eser, Cilt 4., S.168.

(٤) خير الله افندى : المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ١١ ؛ رضا قليخان ، المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠ ، ٢١ ٠

وقام بتخريب مقابر العديد من اساطين شخصيات اهل السنة وعلى رأسهم الامام ابو حنيفة النعمان ، والشيخ عبد القادر الكيلاني ، ثم اقام مشهدا مهيبا على قبر الامام موسى الكاظم . ومنح والي بغداد من قبله لقب خليفة الخلفاء بقصد الحط من الخلفاء العباسيين وتحقيرهم . (١)

وبعد ان عهد الشاه بولاية العراق الى خادم بك ، توجه لزيارة بقية مدن الشيعة المقدسة ،كربلاء ، والنجف ، وسمراء . ثم استولى بعدها على حويزة وششتر وقتل فياض حاكم مشعشع الذى ادعى النبوة . (٢)

وقد امضى اسماعيل شتاء عام ٩١٥ هـ / ١٥٠٨ م فى مدينة شيراز . وبعد انتهاء فصل الشتاء توجه الى شيروان للقضاء على شيخ شاه بن فرخ يسار حاكم شيروان السابق الذى تمكن من طرد حسين بيك لله واليها من قبل اسماعيل ، واستولى عليها . ولكن اسماعيل تمكن من ملاحقته واسترد منه شيروان . ونصب منصور بيك حاكما عليها . (٣)

وهكذا وبعد فتح العراق واستعادة السيطرة على اقليم شيروان ، يكون الشاه قد استطاع ان ينشر نفوذه على معظم الاراضى الايرانية ، وان يحيل ايران من المذهب السنى الى المذهب الشيعى فى زمن قياسى . ففى خلال عشرة سنوات تقريبا استطاع ان يحيل بلدا تدين بالمذهب السنى ، الى بلد شيعى تماما الا ما قد ندر . وبذلك يكون قد انهى ايضا حلقة الصراع داخل ايران . ليبدأ حلقه صراع اخرى ولكن خارج ايران . بدأها بالاوزبك وانهاها بالعثمانيين .

الشاه اسماعيل وحروبه مع الاوزبك

كان الجزء الشرقى لنهر امويه تحت يد ملوك الاوزبك ، وكان يسمى بما وراء النهر . أما الجزء الغربى فكان يطلق عليه خراسان وكانت تحت التيموريين .

وكان يحكم الاوزبك انذاك محمد خان شيبانى ابن بداق سلطان بن ابو الخير خان بن دولت شيخ اوغلان بن شيبانى خان بن جوجى خان بن جنكيزخان . وكان مشهور

(1) İslam Ansiklopedisi , Şah İsmail Maddesi, Böl. 11., S.276.

(٢) خير الله افندى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٦ .

(٣) احمد الخوالى (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ،ج١ ،ص١٦

بشاهي بيك خان . وكان يمتد نفوذه على كل اقليم اوزبكستان .

اما التيموريين فكان يحكمهم السلطان حسين بايقرا . وكان يحكم المنطقة الواقعة من مرو شاهينخان ،وخوارزم ،وطخارستان ، وزابلستان ،وقندهار حتى حدود كابل وبدخشان . (١)

ويبدو ان علاقة الشاه اسماعيل بالسلطان بايقرا كانت طيبه وودية لهذا لم يكن يطمع في ممتلكاته .

وجدير بالذكر انه قد وقعت في اخريات ايام حسين بايقرا فتنة بينه وبين ابنه بديع الزمان ميرزا . فاستغلها محمد خان شيباني ، وعبر نهر امويه الذي كان حدا فاصلا بين ممتلكات الاوزبك والتيموريين . وحاصر مدينة بلخ لمدة ثلاثة اشهر . وعندما استعصت عليه . خرب ماحولها وتركها عائدا الى ما وراء النهر مرة أخرى . (٢)

وعندما توفي سلطان حسين بايقرا عام ٩١١ هـ ، تولى الحكم من بعده ابناه بديع الزمان ميرزا ومظفر حسين ميرزا ، واقتسما السلطنة بينهما . وكان محمد خان شيباني يستغل هذا الانقسام ويقوم ببعض الهجمات ، متقدما حتى حدود خراسان . ثم يرتد عائدا على اراضيه ولم يكن لبديع الزمان ميرزا ، او اخيه مظفر حسين ميرزا القدرة على ان يواجه أي منهما محمد خان وحده .

وفي عام ٩١٣ هـ وعندما وجدا انهما لن يقدرا على مواجهته مرادى ، قررا ان يتحدا مع بعضهما للحفاظ على ملكيهما . لكنه لم يمض وقت طويل على هذا الاتفاق ، الا وتوفي مظفر حسين واصبح حكم اقليم خراسان باكمله لبديع الزمان وحده .

ولم يمض عام على استقلال بديع الزمان بالحكم . الا وقام محمد خان شيباني بالهجوم على اقليم خراسان واستولى على مدينة استراباد . فلم يجد بديع الزمان سبيلا امامه الا الاتحاد مع ظهير الدين بابر حاكم قندهار . فاصدرا الاوامر الى حكام الحدود بالتصدى لهجمات الاوزبك والدفاع عن حدود خراسان . وعندما تقدم محمد خان بجيش جرار من الاوزبك ، ايقن بديع الزمان انه لن يقدر على مواجهته . فمضى الى اذربايجان عند الشاه اسماعيل ، تاركا ابنه محمد زمان عند اخيه فريدون حسين والى

---

(١) رضا قليخان : المرجع السابق ، جـ ٨ ،ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) خير الله افندى : المرجع السابق ،جـ ٩ ، ص ٢٣ .

دامغان . حينئذ تقدم محمد خان في اراضي خراسان كيما شاء دون ان تتصدى له احد بعد فرار حاكمها . واستولى من ابناء حسين بايقرا على دامغان وجرجان . ولحق محمد زمان بابيه عند الشاه بعد سقوط دامغان ، وفرار عمه فريدون حسين الى اعماق تركستان . (١)

ولا شك ان استيلاء محمد خان على اقليم خراسان غير خريطة القوى في المنطقة باسرها . فقد كان اقليم خراسان قبل استيلائه عليه منطقة تفصل بين ممتلكات الشاه وممتلكات الاوزبك وكانت حائلا بين التقاء حدود الجانبين . اما الان وبعد استيلاء محمد خان على خراسان لم يعد هناك ما يفصل بينه وبين الشاه . وبات الصدام بينهما شبه مؤكد . خاصة وان خراسان كانت مطمعا للشاه ، لكن ولاء لحسين بايقرا في ابنائه جعله يغض بصره عن ممتلكاتهم . اما الان فالاوضاع تغيرت ولم الحجة . اذ يمكنه الان الاستيلاء على اقليم خراسان ولو بحجة اعادته لابناء حسين بايقرا .

وكانت من اول المشكلات التي اطلت بانيابها من جراء هذا الجوار ، ان هاجم محمد خان شيباني بقواته مدينة كرمان التابعة للشاه ، منتهزا فرصة انشغاله بتاديب حاكم شيروان . فقتل خواجه شيخ حاكم كرمان من قبل الشاه ، واغار على الاقليم كله .

وعلى الرغم من ان هذا التصرف من قبل محمد خان شيباني يمثل استفزازا للشاه اسماعيل واعلانا صريحا للحرب ضده ، الا ان الشاه لم يكن يريد التورط في حرب مع الاوزبك يغامر فيها بكل شيء . خاصة وان الحروب التي خاضها داخل ايران ، كان ممهد لها عن طريق الدعايات الشيعية سواء التي كانت في بداية عهده ، او في عهد ابائه واجداده . كما ان حروبه في ايران لم تكن تتعدى عن ان تكون بعض المواقع الحربية البسيطة مع بعض الامراء . اما الاوزبك فكانوا اكثر تنظيما ، واكثر عدة وعددا . اضف الى ذلك انهم كانوا سنيين متعصبين . لهذا لطم الشاه عبده ، آثر في البداية ان يستميلهم اليه . علّه يستطيع ذلك سلما . محاولا عدم القاء نفسه في نار حرب ، ان خسرها ، احرقت كل ما كسب . مؤجلا اياها الى ان يتاكد من استحالة التفاهم معهم .

وفي احدى الرسائل التي ارسلها اسماعيل الى محمد خان شيباني ، يراه يروج للمذهب الشيعي ناعتا اياه بالطريق الحق الذي لا يستطيع اخفاءه . ويتحداه فيما اذا كانت لديه البينة على عدم صحته او التشكيك فيه بقوله " واذا كان خافيا لكم شئ في صحة

---

(١) خير الله افندي : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤ _ ٢٦ .

هذا المذهب وحاشا . فلتختاروا اناً من العلماء المجديين ، والعرفاء الفضلاء واصحاب الفكر والتدبير . وابعثوا بهم الينا . وانا سنقنعهم بالادلة العقلية والنقلية" . ويزيل عن فكره ما اشيع في هذا الوقت وعلى بالاذهان من ان المذهب الشيعي مذهب جديد فيقول " وانما كانت انوار اسرار اصوله منطوية ، ومختفية تحت حجاب ظلم وظلام اعداء الدين والدولة" . (١)

وان هذه الرسالة لتنطق بما لم ينطق به لسان الشاه وما لم يمنعه اباها . وتوضح عدم رغبته في استخدام منطق القوة او التفاخر ، واستخدامه اسلوب اللين والاقناع . وهو الذي اعتاد غير ذلك داخل ايران . فكان ينطق بسيفه قبل لسانه . وان دعوته لمحمد خان شيباني في الدخول في المذهب الشيعي ، لدلالة كافية على ان تعكس رغبة الشاه في عدم التورط في حرب لا يدري فيها ما عن عدوه شيئا . فدا في مهادنته حتى يعد له العدة كي يقضي عليه .

وكان من الطبيعي ان يكون رد الفعل من حاكم سني متعصب مثل محمد خان شيباني على كلام الشاه ، هو الاستهزاء به . فارسل الى الشاه خطابا يرد به على خطابه وارسل معه اليه كشكولا (٢) ، وعصا (٣) . مشيرا الى انه قد ورثهما عن ابائه واجداده . اما هو فقد ورث الملك والسعد من ابناء جنكيز . وانه (اي اسماعيل) ان لم يكن قانعا بالدروشة فسيجد انها لائقة به . (٤) كما اخبره في خطابه بانه

---

(١) دكتور . ثابتيان : المرجع السابق ، ص ٩٣ _ ١٠١ ، وسيورد ترجمة لهذه الرسالة في الملاحق تحت رقم (٨) .

(٢) اسم لوعاء مصنوع من قشرة جوز الهند او من الشجر ، وهو يستخدم بدلا من الاناء عند الشحاذة . ويطلق عليه ايضا اناء الشحاذة . وهو مربوط من طرفيه بسلسلة ليمسك منها ويمد الى الامام لطلب المعونة . وقد عرف الكشكول في القاموس العثماني ، على انه الاناء المتخذ شكل القارب والمصنوع من الشجر او اي من المواد الاخرى ، والذي يحمله الدراويش في ايديهم لاستخدامه في الشحاذة . وعلى الدرويش المسافر ان يحمل منه واحدا . لانه يستعين به على الطعام نفسه في اثناء السفر .

Mehmed Zeki Pakalın : Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, cilt 2., S. 251. İst 1983.

(٣) اسم يطلق على العصا الطويلة التي يحملها شيوخ التكايا وكبار رجال الدين . وحمل العصا الطويلة من أهم اصول الطريقة السمانية المتشعبة من الطريقة الخلوتية .

Mehmed Zeki Pakalın : Aynı Eser, Cilt 1., S. 91.

(٤) رضا قليخان : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥

اذا كانت الملكية وراثية ، فان الوراثة تتعلق بالذكور وليس بالاناث ، وان زواج جد الشاه اسماعيل (سلطان حيدر) من احد اوزون حسن لا يعطيه الحق في تاج وعرش ايران ، وبالتالي فان ادعاء الاحقية في حكم كرمان أمر لا اساس له من صحة . (١)

وكان رد محمد خان شيباني اكثر من ان يحتمله الشاه ، فتملكه الغضب وأرسل اليه يخبره بانه يرغب في زيارة قبر حضرة الامام موسى الرضا رضي الله عنه ، وانه سيلتقي به في طوس . (٢)

وفي اوائل عام ٩١٦ هـ توجه الشاه الى خراسان ، فعبر نهر جوشان سالكا طريق سلطانية ، حتى وصل الى مدينة ري ، ثم تقدم ناحية دامغان . وعندما علم حاكمها سلطان احمد صهر محمد خان شيباني بذلك ، فر منها تاركا اياها للشاه ، فدخلها دون قتال . وكذلك فعل خواجه والي مدينة استراباد من قبل محمد خان ، اذ فر بمجرد علمه بخبر وصول الشاه .

اما محمد خان شيباني (شاهي بيك) فقد انسحب الى مدينة مرو ، فور تلقية هذا الخبر تاركا ورائه احد امرائه ويدعى جالوماميرزا ليعيق تقدم الشاه حتى يستعد له . وعندما وصل الشاه الى خروشان وجوشان ، هجم جالوماميرزا فجاة على مقدمة جيش الشاه . وعلى الرغم من انه استطاع الحاق خسائر فادحة بجيش الشاه ، وقتل الامير دانه احمد وهو احد كبار قواد اسماعيل ، الا انه انهزم رغم ذلك . وهرب مع بقية امراء الاوزبك الى مرو وانضموا الى محمد خان (شاهي بيك) الذي تحصن هناك استعدادا للحرب . وانتظارا لوصول المدد اليه من اوزبكستان . (٣)

توجه الشاه من فوره ناحية مرو ، وحاصرها . لكنها استعصت عليه . لهذا لجأ اسماعيل الى القيام بحيلة يخرج بها محمد خان منها طالما لم يستطع هو ان يدخلها . فامر جيشه بالانسحاب يوم الاربعاء ٢٨ شعبان ٩١٦ هـ / ١٥١٠م . وارسل الى محمد خان يقول له : " ان تمرد حدث ضدي في اذربيجان ، ولابد ان نرحل وعندما تستعدون يحدث اللقاء " . وبعد فك الحصار ، اقام اسماعيل معسكرا في قرية محمود اباد على بعد ثلاثة فراسخ من مرو . وامر قائده امير خان موصلو ان يخرج على راس ثلاثمائة من جنوده لمراقبة محمد خان ، وعندما يظهر

---

(١) احمد الخولي (دكتور) بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٦٤
(٢) رضا قليخان : المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ٢٥ .
(٣) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

يعرفها ربا . وقد تصور محمد خان ان اسماعيل رجل بالعمل ، وانه لن يتوقف قبل العراق . فاراد ان يلحق بجيش اسماعيل ويضرب مؤخرته على خلاف رغبة قواده . ولكن ما ان وصل الى معسكر اسماعيل ،ووجده على استعداد للحرب ، ادرك انه خدع . ولكن ما من سبيل والتقى الجيشان في محمود آباد . ودارت رحى حرب طاحنة ، انتصر فيها اسماعيل على الاوزبك . وسقط ايضا فيها محمد خان قتيلا (١) . فامر الشاه فاحضر جسده ، وقطعه ، ووزعت اوصاله على الولايات . وسلخت راسه ، وصنع من عظامها كاسا لخمر الشاه . اما جلد راسه فقد ملئ قشا وارسل هدية الى السلطان العثماني كرمز للانتصار . (٢)

ويبالغ كتاب عالم اراى صفوى (مجهول المؤلف) في قصة ارسال راس محمد خان الى السلطان بايزيد الثاني فيذكر " ان قد تم الاتفاق في بلاط الشاه على ارسال خليل اقاى صوفى ارملو سفير للسلطان بايزيد ، يحمل رسالة مع راس شاهي بيك المحشوه بالقش ، وعليه ممتلئة بالمجوهرات كان الشاه قد استولى عليها من خزائن الشاه في بدخشان . ولان اقاى صوفى خليل كان في شدة المرض ، حمل الى السلطان بايزيد . فسلمه رسالة الشاه وجلس في مكانه لكن الامير سليم علم بوصول سفير الشاه الى سدة ابيه . فجاء على عجل الى الديوان . وكان خليل اقاى صوفى يضع يديه خلف ظهره . وعندما سال سليم آباه عن سبب مجئ هذا الرافض ، وعما يحمله خلف ظهره . اجابه ابوه بعدم معرفته . حينئذ صوفى خليل ،وقال للسلطان بايزيد : يا قيصر الروم لقد حملنى المرشد الكامل (الشاه اسماعيل) رسالة لاعرضها عليكم . فان أمرتم قلتها . فاعطاه بايزيد الادن بالكلام . فقال : يقول مرشدنا " انه كان يرافقنا توفيق الخالق سبحانه وتعالى ، وعناية فيض الائمة المعصومين . فقد خرجت بقدرة الخالق من كيلان بسبعة من الصوفية . ووصلت بعناية الاحد الكريم من فعلة بلخ حتى مدينة كنار . وسخرنا مابينهما بحد السيف . فرفع شاهي بيك خان - من سلالة جنكير - الرأس علينا ،وعادانا . ولان الغرور قد لعب براسه ، وتجرا وتخطى حدود الادب ،فقد ملانا راسه المقطوعة قشا وارسلناها اليكم . فان ابتعدت انت ايضا عن حدود الادب ، واعتديت علينا ،قطعنا راسك مثله " . فاستشاط سليم غضبا . وحاول قتل السفير . فقتله رجال البلاط ." (٣)

---

(١) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ،جـ١ ،ص ٦٦ ؛ رضاقليخان : المرجع السابق ،جـ٨ ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(2) İslam Ansiklopedisi, Şah Isma'il Maddesi, Böl.11 s. 76.

(٣) مجهول المؤلف : عالم اراى صفوى ، ص ٣٢٨ - ٣٣٣ طهران ١٣٥٠ هـ

ولا شك ان معظم احداث هذة القصة او كلها ، من نسيج خيال كاتبها ، فيكفي مابها من مغالطات تاريخية صارخة حتى ينتفي معه صدق ما ترويه . فهذه القصة تذكر وجود سليم في استانبول عند ابيه آنذاك وهو الذي ظل يجاهد فترة توليه حكم ولاية طرابزون ، والتي استمرت قرابة الثلاثين عاما ، ليقابل اباه . ولم يستطع ان يحظى بذلك الا في ٧ صفر ٩١٨ هـ / ٢٤ ابريل ١٥١٢ م ، وذلك عندما تنازل له ابوه عن العرش . اى بعد حدوث هذه الواقعة بعامين تقريبا . كما ان الشاه لم يكن بالغباء بحيث يستفز العثمانيين بهذة الطريقة . ويغامر بحربهم ، وهو الذى مازال في حربه مع الاوزبك . فكانه يلقى بنفسه بين شقى الرحى . فليس هناك من شك في ان الشاه قد ارسل الى السلطان بايزيد راس شاهى بيك ولكن المبالغة في بقية ما ترويه القصة .

وبعد ان انتهى اسماعيل من القضاء على محمد خان ، اتجه الى مدينة هرات لفتحها . ورغم ان اهلها جميعا كانوا يدينون بالمذهب السنى وعلى راسهم شيخ الاسلام الشيخ سيف الدين احمد التفتازاني [(١)] ، الا انهم من هول ما سمعوا عما يفعله الشاه بأهل السنة سلموا المدينة له دون قتال . فاعلن الشاه فور دخوله فيها . المذهب الشيعى مذهبا رسميا . [(٢)] وقرر تمضية الشتاء فيها . وهناك جاء بعض الامراء كسلطان اويس ميرزا بن سلطان ابو سعيد كوركانى ، ومحمد بابر ميرزا ابن عمر شيخ ميرزا ، يخطبون وده .

وبعد انتهاء فصل الشتاء غادر الشاه هرات متجها الى الهند وماريات مخافة بقية أمراء الاوزبك على عروشهم منه ، فاجتمع محمد تيمور سلطان بن محمد خان شيبانى ، وعبيد الله خان ، وجانى بيك سلطان ، وباقى امراء ما وراء النهر . واجمعوا امرهم على مهادنة الشاه . وارسلوا اليه السفراء يعرضون عليه الصلح . فقبل الشاه صلحهم بعد ان راها فرصة مناسبة ليعيد ترتيب صفوفه ، واتفقوا على ان يكون نهر جيحون حدا فاصلا بين ممتلكات الاوزبك وممتلكات الشاه .

---

(١) هو حفيد سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله الخراساني المعروف بملا سعد التفتازاني ومذكور في حبيب السير ان احمد هذا قتل بامر من الشاه اسماعيل الصفوى ويذكر ادوارد بروون في كتابه من سعدى حتى جامى ترجمة اقاى على اصغر ان سبب قتله ، امتناعه عن قبول المذهب الشيعى الذى عرف عن اسماعيل تعصبه له .

دكتور ذ . ثابيتان : المرجع السابق ، ص ٨٧ (حاشية) .

(٢) خير الله أفندى : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٧ ، ١٨ .

وعندما اطمئن الشاه الى استقرار الامور ، امر الجنود بالعودة ، بعد ان عهد بمدن اندخود وشيرغان ومحكمو ، وميمنه ، وماریاب الى بیرام بیك قرامانلو ٠ (١)

لم يرد الشاه اسماعيل ان ينكث في وعده الذى اخذه والاوزبك ٠ لهذا اوغر الى بابر ميرزا في العام التالى مباشرة (٩١٧ هـ / ١٥١١ م) ، بفتح بعض مناطق ما وراء النهر التابعة للاوزبك ٠ فاتجه الى بدخشان ، وطرد منها امراء الاوزبك ، واستطاع الاستيلاء على مدينة سمرقند ٠ (٢)

لا شك ان تصرفات بابر ميرزا اغضبت حكام الاوزبك ٠ وزاد من غضبهم علمهم بان هذه الاعتداءات التى قام بها بابر ميرزا كانت بايعاز من الشاه ومدده ٠ فازمعوا امرهم على حرب بابر والقضاء عليه ٠ فتحالف تيمور سلطان ، وعبيد الله خان ، وجاني بيك واتجهوا الى طشقند ٠ ومن هناك اسرعوا الى بخارا ٠ واستطاعوا هزيمة بابر ميرزا ودخلوا بخارا بسهولة تامة نتيجة لمساعدة اهلها الذين كانوا يفضلون المذهب السنى على المذهب الشيعى ٠ ثم توجهوا بعد ذلك الى سمرقند وبدأوا فى فتح بقية بلاد ما وراء النهر حتى دانت لهم جميعا ٠ (٣)

وعلى الرغم من ان الامير نجم ثانى قد تحرك بخمسة عشر الف فارس بامر من الشاه للقضاء عليهم ، الا انهم استطاعوا هزيمته وقتله ، وقتلوا ايضا العديد من امراء القزلباش ٠

وبعد هذا الانتصار عبر امراء الاوزبك نهرى اموية وجيحون اللذين كانا يمثلان الحدود بين ايران وتركستان ، منتهكين معاهدتهم مع الشاه اسماعيل فتوجه جانى بيك على هرات ، واستولى المحمد بيك صوفى اوغلان على قلعة اختيار الدين وانضم عبيد الله خان الى تيمور سلطان على حدود مرغات ٠ وتوجهوا الى طوس وحاصروا المشهد المقدس هناك وخربوا معظم بلاد خراسان ٠ (٤)

---

(١) رضا قليخان : المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٨ ٠

(٢) خير الله افندى : المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٨ ٠

(٣) خير الله افندى : نفس المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٨ ، رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٩ ٠

(٤) رضا قليخان : نفس المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ٣٠ ٠

غضب اسماعيل مما فعل الاوزبك وخاصة اعتدائهم على المشهد المقدس بطوس ، وتوجه لحربهم ، وعند ما سمع امراء الاوزبك بذلك جبنوا عن لقاء الشاه وفروا الى اوزبكستان ، فعين الشاه اسماعيل ، الامير عبد الباقى بدلاً من نجم ثانى ، حاكما على خراسان ، كما عين زينل خان حاكما على هرات ، وأمر شاهرخ خان افشار بتسخير بلاد كرمسير وقندهار .

ولا شك انه بفرار الاوزبك الى اوزبكستان تكون بلاد خراسان قد دانت مرة أخرى للشاه وعادت سيطرته عليها ، كما انه لم يلاحقهم ولم يستمر فى حربهم لينهى صراعه معهم ، كى يتفرغ لصراع اقوى واشد ، وهو صراعه مع العثمانيين .

الفصل الثالث

إنتشار المذهب الشيعي في شرق الأناضول

على عهد بايزيد الثاني ودوره في ولاية العرش العثماني

" بسم الله الرحمن الرحيم "

السلطان بايزيد الثاني والشاه اسماعيل

تعتبر الفترة التي ظهر فيها الشاه اسماعيل في ايران ، فترة قلت فيها المعارك العسكرية في الدولة العثمانية . اذ كان على رأسها انذاك السلطان بايزيد الثاني وكان شيخا اقعده المرض ،وقت من عضده . علاوة على ما اشتهر به من بغضه للحروب واراقة الدماء ، وزهده عن الدنيا . بينما كان اسماعيل شابا متحمسا قويا ينشر معتقداته وافكاره ، ويثبت دعائم ملكه بحد السيف . وقد تسببت طبيعة بايزيد المسالمه ، في عدم اتخاذه موقفا حازما وجادا ،ووقوفه موقف المتفرج على ما يدور في ايران ، من قتل للسنه والتنكيل بهم على يد اسماعيل واتباعه وقضاء على امراء الاق قيونلي واستيلاء على ملكهم ،رغم ما كان يربطه بحكام الاق قيونلي من صداقة بلغت في عهد الوند ميرزا (٩٠٥ هـ ـ ٩٠٧ هـ) (١٤٩٩ ـ ١٥٠١م) حد التحالف والارتباط السياسي .

ولا شك في ان مرض بايزيد ، وتقدمه في السن (ستون عاما تقريبا) وطبيعته المسالمه ، قد انعكس على تعامله مع الشاه . ويتجلى هذا في استخدامه اسلوب المكر والدهاء معه . ورغم ان موقف بايزيد مما يحدث في ايران كان ظاهريا يبدوا سلبيا ، الا انه لم يكن في قرارة نفسه راضيا عما يدور هناك ، من انتشار للمذهب الشيعي على حساب المذهب السني . لهذا كان يقلب حكام الاق قيونلي على الشاه سرا ،ويمدهم بالمدد والمساعدة .

ومن الجدير بالذكر ان اهم قضية كانت تربط الشاه بالعثمانيين ، هم العلويون القاطنون على الحدود العثمانية الايرانية ،والتابعون للسيادة العثمانية . فقد كان امل الشاه ان ينضم هؤلاء الشيعة اليه ، ليزيد بهم قوته ، ويدعم انتصاراته في ايران .

ولم يكن بايزيد رغم مرضه ، وكبر سنه ،وابتعاده عن الحياة السياسية ليسمح بحدوث امر كهذا . لانه كان يعلم تمام العلم ان انضمامهم الى الشاه يمثل خطرا داهما على الدولة العثمانية ذاتها . فان اسماعيل ولا شك قادم بهم عليه ،بعد ان يفرغ من حروبه داخل ايران . لهذا لم يكن ليعط الشاه الاداة التي يستخدمها ضده فيما بعد .

وفي احدى الرسائل التي ارسلها الشاه الى السلطان بايزيد يطلب منه السماح للعلويين القاطنيين في الاناضول بالذهاب الى ايران ،ليقوموا بزيارة مقابر اسرته ، لما تربطهم بها من صلات منذ زمن بعيد • ويشكو له مايقوم به حكام الحدود من منعهم اياهم ،واعتراض طريقهم ، واعادتهم،لذلك يطلب منه رفع الحظر عن ذهابهم الى ايران.(١)

ولا شك ان بايزيد كان يعلم السبب الحقيقي من غرض اسماعيل في قدوم هؤلاء العلويين الى ايران • ورغم ذلك لم يرغب ايضا في ان يرفض طلب الشاه بما يعرض العلاقات بينهما الى التدهور • وفي الوقت نفسه لم يكن ليعطي الشاه بغيته• لهذا نراه في رده عليه يخبره بان سبب منعهم يرجع الى ان ذهابهم الى ايران سيؤدي الى نقص كبير في اعداد الجيش مما يخل بامن الدولة العثمانية • الا انه رغم ذلك حرصا منه على ارضائه ،اعطى اوامره الى حكام الحدود بعدم منع اي فرد من هذه الطائفه يريد زيارة اولياء الله • على ان يكون السماح بذهابهم شريطة ان يرجعوا مرة اخرى الى الاراضي العثمانية • (٢)

ولا شك في ان بايزيد لم يكن ينوي على الاطلاق أن يسمح بحدوث هذا الامر • ففي الوقت الذي ارسل الى اسماعيل يخبره بتلبية طلبه ، أرسل معظم اهالي ولاية تكه معقل الشيعة في الاناضول ، واكثرهم تعصبا للمذهب الشيعي الى مدينتي مودون وقورون اللتين فتحتا حديثا في اقليم الروملي حتى يضمن عدم انضمامهم الى الشاه خاصة وان المدينتين اللتين انتقلوا اليها ، تقعا في اقصى الجهة الاخرى من الدولة العثمانية فأذا ارادوا زيادة مقابر اباء الشاه ،صار عليهم ان يسيروا من اقصى غرب الدولة العثمانية حتى شرقها • فهو لم يرفض للشاه طلبه • وفي الوقت نفسه لم يسمح بحدوثه •

ويتجلى ايضا مكر بايزيد مع الشاه في أرساله سفارة الى اسماعيل لتهنئة بجلوسه على العرش ،بعد انتصاره على الوند • وهو الذي تحالف مع الوند ميرزا ،

---

(١) ارسل هذه الرسالة الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد الثاني وهي غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة الفارسية • ومأخوذة من كتاب :
فريدون بك : منشات السلاطين والملوك ،جـ ١ ، ص ٣٤٥ •
وسيرد ترجمة لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (٩)

(٢) رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة الشاه اسماعيل وهي غير مؤرخة ومكتوبة باللغة الفارسية وماخوذة من كتاب :
فريدون بك : نفس المرجع السابق ،جـ ١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ •
وسيرد ترجمة لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (١٠)

وكان يحرضه للقضاء على الشاه ، ويعده بالمدد والمساعدة لتنفيذ ذلك · فهو انما اراد بذلك · أن يزيل أي شك قد يعلق بقلب الشاه تجاهه · كما انه رأى ان اعتلاء اسماعيل العرش أصبح أمرا واقعا لن يستطيع تغييره فلما يخسر وده ·

ولا شك ان أول مسألة كانت من الممكن أن تعكر صفو العلاقات بين الجانبين ، عبور الشاه اسماعيل من الاراضى العثمانيه · متجها الى علاء الدولة ذو القدر للقضاء عليه · الا أن اسماعيل سرعان ما شعر بحمق ما فعل ، وخاف ان تؤدى به الى دخوله فى حرب مع العثمانيين · فأسرع بارسال خطاب الى السلطان بايزيد ، يعتذر له فيه عن عبوره الاراضى العثمانية ،ويخبره بأن تعديه لم يكن مقصودا به اية مساس بسيادة أو كرامة الدولة العثمانية · والدليل على صدق قوله أصداره اوامره الى جنوده بعدم التعرض لسكان المناطق التي عبروا منها · ويأمل فى الا تؤثر هذه الحادثة على العلاقات العثمانية الايرانية · (١)

وبالطبع لم تكن عدم الرغبة فى الحرب عند اسماعيل فقط · بل كانت عند بايزيد أيضا · ولكن بصورة أكثر وأقوى · لهذا رد على الشاه برسالة أخبره فيها بقبول عذره وطمأنه الى ان هذا الحدث لم ولن يؤثر على العلاقات بينهما · (٢)

واذا كان بايزيد قد قبل عذر الشاه ، الا انه استوخى الحذر · فأرسل يحيى باشا ببعض فرق الروملى والاناضول الى أنكوريه ، وأمره بالبقاء هناك الى حين عودة جيوش الشاه اسماعيل · (٣)

وكان لبايزيد غرضين من ارساله هذه الجنود ، اولهما اتخاذ جانب الحيطة ، فيما أذا اسولت لاسماعيل نفسه الاعتداء على الأراضى العثمانية ، ومنع أى محاولة لانضمام شيعة الاناضول اليه ،وثانيهما اظهار قوة الدولة العثمانيه وامكانياتها حتى يتعظ الشاه ، فلا يقدم على القيام بمثل هذا العمل مرة أخرى ·

---

(١) رسالة من الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد الثانى وهى غير مؤرخه ومكتوبة باللغة الفارسية ومأخوذة من كتاب :
فريدون بك : المرجع السابق ،جـ ١ ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ·
وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحت رقم (١١) ·

(٢) رد السلطان بايزيد على رسالة الشاه اسماعيل · وهى غير مؤرخه ومكتوبة باللغة الفارسية ، ومأخوذة من كتاب :ـ
فريدون بك : نفس المرجع السابق ،جـ ١ ، ص ٣٤٧ ·
وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحت رقم (١٢)

(٣) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى ، ص ٣٣٨ ·

ومن الجدير بالذكر ان أهم عامل كان السبب في توتر العلاقات الوديقا الظاهر بين الجانبيين ، الامير سليم بن السلطان بايزيد الذى كان واليا على طرابزون • ففى أثناء غزو اسماعيل الاراضى علاء الدولة دو الغدر ، انتهك سليم حدود ايران عدة مرات ، وأسر ابراهيم شقيق اسماعيل • فأرسل الشاه الصفوى الى السلطان العثمانى يعترض على تصرف سليم ، ويذكره بالصداقة الصفوية العثمانية (١) فيقول " ليكن معلوما لدى سلطان البرين والبحرين السلطان بايزيد قيصر الروم ، انه ليس للدنيا وفاء ولا بقاء ولا أعتبار • ولطالما اردنا ان يكون بيننا وبينكم تلك الصادقة التى لا تتحطم عهودها ومواثيقها المحكمة • فلماذا لا يمتنع أمير الروم (سليم) عن تصرفاته السيئة وهذيانات أقواله التى تجاوزت القول الى التنفيذ مع أن ابطالنا يفكرون كثيرا فى أقواله وأفعاله فهم لا يستخفون به اكراما لعزتك وحرمتك • " (٢)

ولكن كنتيجة للسخط العام الذى عم العثمانيين ، نتيجة لتعدى الشاه على الاراضى العثمانيه لم يحسن البلاط العثمانى وفادة سفير الشاه الذى أتى بهذة الرسالة ، وعاملوه معاملة سيئة • لهذا عندما استولى أسماعيل على بغداد ، ارسل اليه بايزيد الثانى سفارة للتهنئة بفتحها • ولكن اسماعيل استقبلها استقبالا سيئا ، وامتهن السفراء أمتهانا شديدا ، ردا على ما فعلة العثمانيون مع سفيره •

ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقات بين العثمانيين والصفويين تأخذ طابع الحسد والعداء وازدادت هذة الحدة أكثر عندما انتصر اسماعيل على محمد خان شيبانى حاكم الاوزبك وارسل رأسه بعد ان ملأها بالقش الى بايزيد الثانى ، مما يمثل اهانة كبيرة له • ورغم ان الشاه أرسل مع رأس محمد خان شيبانى علبة جوهر للكسب ود السلطان بايزيد ، الا أن الغضب تملك بايزيد فأرسل اليه رسالة يوبخه فيها قائلا : " • • • • أيها الشاب القليل التجربة ، اسمع نصيحة من والد ، ولا ترق دم المسلمين من اجل قبول مذهبك الجديد ، ولا تغفل الوعيد القائل : من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤ جهنم خالدا فيها • واجعل طريقة أجدادك العظام أنار الله برهانهم

---

(١) احمد الخولى (دكتور) ؛ بديع جمعة (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضاراتهم جـ ١ ، ص ٧٥ •

(٢) محمد السعيد عبد المؤمن (دكتور) : العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين فى القرن العاشر الهجرى ص ، ص ١٨ القاهرة ١٩٧٨

(١)
منهجا لك . فان ارسال حلد شيباني خان لا يخيف سلاطين العثمانيين الشجعان ."

ورغم ان اسلوب هذه الرسالة لا يعتبر اسلوبا شديد اللهجة ، الا انه قياسا باسلوب بايزيد الثاني ، يعتبر تحولا خطيرا ، بل ويمكن اعتباره أسلوبا جافا ، يدل على غضب بايزيد الجم . فهو الذى لم يوبخ الشاه عندما اعتدى على اراضيه وقبل عذره . ولكن يبدو ان بايزيد كان يامل فى ان يقضى محمد خان على اسماعيل فحدث عكسما كان يتمنى . علاوه على ان محمد خان كان من اكبر الملوك السنيين . وكما هو معروف كان بايزيد شديد التدين والورع ، لهذا غضب غضبا شديدا وانعكس ذلك الغضب على رسالته التى تبين بصدق وواقعية مدى التوتر الذى شاب العلاقات بين الجانبين انذاك . ذلك التوتر الذى بلغ مداه فى نهاية حكم بايزيد حتى صار عداءا صارخا . خاصة حينما قلب الشاه شيعة الاناضول على الحكم العثمانى فقاموا بثورتين متتاليتين . قاد اولهما شاه قولى ، وتزعم الثانية نور على خليفة . واصبح العداء بين الجانبين علنيا وواضحا .

الاحداث الداخلية فى الدولة العثمانية

ـ شيعة الاناضول وعصيان شاه قولى :

كان شيوخ الاسرة الصفوية ، يرسلون أتباعهم الى الاناضول بعد تدليبهم فى ايران لربط الشيعة القاطنيين تحت الحكم العثمانى بشيوخهم فى اردبيل . وكان يطلق على هولاء لقب الخلفاء ومن بين هولاء الخلفاء ممن كان لهم دور بارز فى مجريات الاحداث فى الاناضول رجل يدعى حسن خليفة . وكان حسن خليفة هذا قد التحق بخدمة الشيخ حيدر والد اسماعيل . وتعلم على يديه . وبعد ان اكتسب الخبرة الكافية ، منحه حيدر لقب خليفة ، واعادته الى بلدته بولاية تكه ، حتى يوثق صلة أهلها به . فاكتسب كل من حسن خليفة وابنه وخليفته قره بييك اوغلى المعروف بشاه قولى ـ معروف فى المصادر التركية بشيطان قولى ـ شهرة كبيرة بزهدهما وتعبدهما فى أحدى المغارات المجاورة لقريتهم فى نواحى أنطاليا . حتى ان بايزيد كان يرسل لهم ستة او سبعة الاف آقجة سنويا . (٢)

---

(١) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ج١ ، ص٦٣

(2) Ismail H.U.: Osmanli Tarihi, Cilt 2.,S. 230.

والاقجة عملة فضية صغيرة اختلفت قيمتها تبعا للزمن الذى كانت متداولة فيه . أطلق عليها اسم آقجة لانها عملة بيضاء ، فان كلمة آق فى اللغة التركية =

. . . .

معناها ابيض • وقد صدرت هذة العملة اول ما صدرت عام ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م من قبل السلطان اورخان • وكان وزنها انذاك ربع مثقال أى ستة قراريط و ١٥٤١ را جرام • وكان عيارها ٩٠٪ • وقد سميت هذة العملة العثمانية " اقجه عثماني " حتى يمكن التفريق بينها وبين الدينار والدرهم اللذين كانا متشابهين في كل عملات البلاد الاسلامية •

ومن الجدير بالذكر انه لم يكتب تاريخ على الاقجه في بداية أصدارها • بل كان مكتوب على أحد وجهيها الشادة وأسماء الصحابه الاربعة • وعلى الوجه الاخر كتبت عبارة " اورخان خلد الله ملكه " • وا ول مرة كتب عليها تاريخ الاصدار كانت في عهد ييلديرم بايزيد • واول مرة رسمت عليها الطغراء كانت على تلك التي صدرت في عهد سليمان جلبي اكبر ابناء ييلديرم بايزيد • وفي اثناء وجود تيمورلنك في الاناضول ، أضيف اسمه على الاقجه التي صدرت في بورسه من قبل جلبي سلطان محمد • فكتب على احدى وجهيها " لا اللـه الا الله ، محمد رسول الله " • ضرب في بورسه ٨٠٦ هـ " وعلى الوجه الاخر " تيمور خان كوركان ، محمد بن بايزيد خان خلد ملكه " ، وعندما استقل محمد جلبي بالحكم عام ٨١٦٢ هـ ، كتب على بعض من ضرب في عهده من آقجه " سلطان بن سلطان محمد بن بايزيد خان " وعلى البعض الاخر " محمد بن بايزيد خان عز نصره " • وكانت هذه هي المرة الاولى التي يوضع فيها الالقاب على العملات • كما استخدم ايضا عبارة " عز نصره " والتي ظلت مستخدمة حتى نهاية العثمانيين •

وبعد مائة وعشرون سنة من اصدار اول اقجه عثمانيه ، وعندما جلس الفاتح عام ٨٤٨ هـ لاول مرة في اثناء حياة ابيه • أنزل وزن الاقجه من ستة قراريط الى خمسه ثم ازداد معل النزول بعد جلوسه للمرة الثانيه بعد وفاة ابيه عام ٨٥٥ هـ واصبحت اربعة قراريط ونصف • وانتهى الامر بها ان صارت أربعة قراريط فقط في نهاية عهده •

واستمر النزول بوزن الاقجة حتى وصل في عهد بايزيد الثاني وأصبح ثلاثة قراريط ونصف • كما ان عيارها الذى ظل ٩٠٪ لمدة مائة وستون عاما ، انزل ايضا في عهده الى ٨٥ ٪ •

ومن الجدير بالذكر ان الاقجة ظلت محتفظة بعيارها ووزنها الذى استقرت عليه في عهد بايزيد الثاني ،حتى عهد مراد الثاني أذ ان وزنها أصبح في عهده قراطين ونصف • وفي عهد محمد الثالث اصبح وزنها قيراطا ونصف القيراط • ولكن نتيجة لما سببه ذلك من تدهور في الاقتصاد ، اعيدت الاقجة عام ١٠٠٩ هـ الى وزنها السابق مرة وأخرى • ثم انزلت مره اخرى الى قيراط ونصف في عهد احمد الاول وانزل عيارها ايضا الى ٨٠ ٪ • وقد تزايد في عهد السلطان الثاني تزييف الاقجه ، مما هدد معه الاقتصاد العثماني فاوكل الى باكير افندى همت ناظر الضربخانة ، بجمع الاقجة الناقصة الوزن وضرب اقجة جديدة في محاولة منه لاصلاح الاقتصاد •

وتبدأ اولى خيوط العصيان الذى قام به شاه قولى ، عندما ترك الامير قورقود ولاية تكه مجاء واتجه الى سنجقه القديم مغنيسيا • فظن شاه قولى ان السلطان بايزيد قد مات وأن ابنه يتجه الى استانبول للجلوس على العرش • واراد الاستفادة من هذا الموقف فأعلن فى العاشر من محرم ٩١٧ هـ العصيان • وارسل بعضا من رجاله للاستيلاء على حزينة الامير قورقود التى ارسلت خلفه الى مغنيسيا • واستطاع هؤلاء الرجال قتل كل من قبضوا عليه من رجال قورقود المكلفين بحمل خزينته ومتاعه ، واستولوا على ما كان معهم •

ولا شك ان هذا الانتصار كان دافعا قويا لشاه قولى • فاستولى على انطاليا ، وقتل قاضيها • واستولى بعد ذلك تباعا على مدن قيزلجة قايا ، استانوس ،والمالى وبورد ر، وكچبورلى • (١)

ولا شك ان شاه قولى هذا كان شديد الذكاء ، فقد كان يرسل رجاله الى خلفاء القزلباش فى كل نواحى الدولة العثمانيه حتى يجتمعوا تحت رايته • الا ان احد هؤلاء الرسل وكان يدعى بير احمد سقط فى يد امير سنجق • فقام بالتحقيق معه • وارسل الى السلطان بايزيد بعد ذلك تقريرا يتضمن نتيجة هذا التحقيق • وهذا نصه : " كان شاه قولى موجودا فى مغارة بجوار قرية تسمى يالينلى بالقرب من انطاليا تلك التى كان فيها مولده •

سؤال : أثناء وجودك هناك من كان اقوى مساعدى شاه قولى •

اجاب : شخصان احدهما يدعى امام اوغلى والاخر يسمى صفر •

وعندما سئل عن الوقت الذى غادر فيه شاه قولى • اجاب بانه تركه فى شهر صفر فى العام الماضى • وعندما سئل "كم شخصا كنتم " • قال : كنا اربعة اشخاص • اعطى لكل واحد منا عشرين ورقة (رسائل تحتوى على الدعوة للانضمام لشاه قولى) • وبالسؤال عن اسماء هؤلاء الاشخاص عرف انهم صفر ، وامام اوغلى ، وتاج الدين ،وكان رابعهم

ـ وفى عهد السلطان مراد الرابع انزل وزنها الى قيراط وربع وعيارها الى ٧٥٪ كما ضرب فى هذه الاونه ولاول مرة عملة سميت " باره " وكان وزنها خمسة قراريط ونصف القيراط وتساوى اربعة اقجات • واستمر التدهور والنزول فى عيار الاقجه ووزنها حتى اصبحت فى عهد مراد الرابع قيراطا واحدا واصبح عيارها ٥٠٪ فقط • واستمرت هكذا حتى حدث اصلاح للعملات العثمانية فى عهد سليمان الثانى • وتم الغاؤها نهائيا • وحل محلها القروش (١٦٨٧م ـ ١٠٩٩هـ) •

Mehmet Zeki Pakalın : Osmanlı Tarihi Deyimleri......., Cilt I, S. 33-[illegible].

(1) [illegible] : [illegible], Cilt 2., S. 230.

بيراحمد المذكور . وبسؤاله عن الاماكن التى اتجه اليها هؤلاء ، قال : وصل صفر الى سرز ، وامام اوغلى الى سلانيك ، واعطيت انا الاوراق الى الخلفاء ، تاج الدين وصوجه ، وشيخ جلبى ، ومحيى الدين امام المذكور . وفسور عودتى اعطيت خليفة ارجان ورقة مما معى ، وتركت ممتلكاتى وبعض أوراقى امانة عنده .... » (١)

ولا شك ان هذا التقرير غاية فى الاهمية . فهو يدل على ان عصيان شاه قولى لم يكن عصيانا عاديا بل كان على اعلى مستوى من التخطيط والتنظيم . وكانت الخطة تتلخص فى ارسال الرسل الى خلفاء القزلباش فى كل انحاء الامبراطورية العثمانيه ، ليجمعوا ما حولهم من علويين وقزلباش ، وينضموا بهم الى شاه قولى . حتى يكونوا جبهة واحدة . فانهم ان ثاروا فرادى سهل ضربهم والقضاء عليهم . كما ان هذا العصيان لم يكن عصيانا وقتيا بل كان مخططا له منذ سنة تقريبا . كما يبين هذا التقرير ايضا عظم خطر عصيان شاه قولى ، لدرجة انه تخطى حدود الاناضول ووصل الى اعماق الروملى (سلانيك) . كما يثبت ايضا انتشار المذهب الشيعى فى الروملى ، خاصة بعد نقل اهالى تكه — اكثر اهالى الاناضول تعصبا للمذهب الشيعى — الى مدينتى مودون وقرون اللتين فتحتا على عهد بايزيد الثانى .

ومن الجدير بالذكر انه عندما استفحل امر شاه قولى ، وكثر اتباعه ، واصبح يشكل خطرا حقيقيا على امن الدولة العثمانيه ، تقدم قره كوز باشا امير امراء الاناضول للقضاء عليه . وعلى مشارف كوتاهية دارت بين الطرفين حرب كان من نتيجتها انتصار ساحق لشاه قولى واتباعه ، وهزيمة نكراء لقره كوزباشا ومن معه . كما سقط قره كوز باشا فى الاسر حيث اعدم بطريقة مهينه فى ٢٣ محرم ٩١٧ هـ / ٢٢ ابريل ١٥١١ م . (٢)

وعندما علم بايزيد بذلك ، حزن لمقتل قره كوز باشا ، وغضب من الطريقة المهينة التى قتل بها . فامر الصدر الاعظم خادم على باشا بالذهاب على رأس قوة لدحر هذا العصيان واناب عنه فى منصب الصدارة الوزير الثانى فوجه مصطفى باشا . كما اصدر

---

(١) هذا التقرير محفوظ بارشيف طوبقبو سراى ، باستانبول تحت رقم NR. 6636.
İsmail Hakki U. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 254.

(2) İsmail H.U. : Aynı Eser, Cilt 2., S. 255 .

اوامره الى ابنه الامير احمد والى اماسيا بالانضمام الى خادم على باشا بجنده ، فتقدم الصدر الاعظم باربعة الاف جندى من فرقة القپوقولى[١] .

---

(١) هى كلمة مكونة من كلمتين تركيتين " قپو " بمعنى باب ،و " قول " بمعنى عبد ، ومعناها عبيد الباب (السلطانى) . ويتحدث اكرم قوچى عن القپوقولى فى كتابه الانكشارية فيقول " ان القپوقولى تاتى فى المرتبة الثانية بين المؤسسات العسكرية التى اسهمت فى تاسيس الجيش العثمانى . وكان جنودها ياخذون للجندية فى سن مبكرة . وهم جنود يحملون السلاح على الدوام سلما وحربا . وياخذون راتبهم مباشرة من الدولة وهم ينقسمون الى ثلاث فرق : فرقة البحرية وتسمى " الترسانة " ، وفرقة الفرسان وتسمى " السباهية " ، وفرقة المشاة وتسمى " اليايا " .

Reşed Ekrem Koçu : Yeniçeriler, S. 59. İst. 1964.

اما محمد ذكى بقالين فيقول " ان القپوقولى اسم اطلق على مجموعة الاشخاص التى تشكل فرقة الانكشارية . واذا كان يطلق على مشاه القپوقولى الانكشارية ، فان فرسانها كانت على ست فرق هى : السباه ،والسلحدار وعلوفجيان يمين ،وعلوفجيان يسار ،وغربای يمين ،وعزبای يسار ، وجميعهم كانوا موظفين فى الدولة . " .

Mehmet Zeki Pakalın : Geçen Eser, Cilt 2, S. 173.

اما اوزون چارشيلى فيقول " على الرغم من انه تم الابقاء فى عهد مراد الاول على تشكيلات الفرسان والمشاه المعروفه باسم يايا ومسلم اللذين اسستا فى عهد ابيه اورخان الغازى ، الا انه نتيجة للحاجة الى ايجاد جيش دائم من الفرسان والمشاه مشابه لما لدى المماليك والسلاجقة - على ان يكون تابعا للسلطان الجالس على العرش - فقد ظهرت فرقة القپوقولى المعروفة باسم سپاهى،وجبه جى ويكيچرى .

ومن الجدير بالذكر ان فرق مشاه القپوقولى قد تفرعت الى اربعة فرق هى الانكشاريه ،والجبه جى ، والطوپجى ، والطوب عربه جى . كما تفرعت فرق فرسانها الى ست فرق فى الوقت الذى كانت فرقة واحدة عند تاسيسها وهى السلحدار فاصبحت السحدار ، والسپاه ، والعلوفجيان يمين ،والعلوفجيان يسار ،والغرباى يمين ، والعزباى يسار .

Ismail H.U. : Osmanlı Devleti Teşkilatından Kapukulu Ocakları, Cilt 1, S. 2. Ank. 1984.

ومثلهم من الانكشـارية٠ (١) وتقابل مع الامير احمد فى التـون طاش ٠

---

(١) اسست فرقـة الانكشـارية فى عهـد مراد الاول ٠ وكان تاسيسها تقليدا للمماليك والسلاجقة ٠ ففى عهد مراد الاول ،اسست قوة عسكرية جديدة من الاسـرى المسيحيين الذين دخلوا الاسلام وسميت باسم "عجمى اوجاغى" "ويكيچـرى ـ اوجاغى" ٠ وكان تأسيسهما أمرا ضروريا بعد ان لوحظ ان استمرار الفتوحـات فى الاناضول متوقف على تكوين جيش منظـم ودائـم علاوة على ان قـوات البايا التى كانت مكونة من جنود اتـراك الاصل لم تعد كافيـة لهذا الغـرض٠ بالاضـافة الى ان هذة القوات بدأت موخرا فى اثارة بعض الفتن والاضطرابات٠
ومن الجدير بالذكر انه لا يمكن التحديـد القطعى لتاريخ تشكيل فرقـة الانكشارية ٠ وان كان هناك بعض شك فى أنها تاسست فى نهاية منتصف القرن الرابع عشر ٠ اى فى عهـد مراد خداوندكار٠

ولا يوجـد حتى الآن اية معلومات عن قوانين فرقـة الانكشاريـة عن بدايـة تاسيسها ٠ فيبدو أن قانون هذة الفرقة قد اكتمل مع الزمـن ٠ وأخذ اكثـر اشكاله أكتمالا فى عهـد سليمان القانونى ٠

ولا ريـب أن نقص اعداد الجند وعدم تواجدهم بصورة دائمه فى مقابل ازديـاد الفتوحات كان سببا فى تاسيس فرقـة الانكشارية ٠ فقد كان ضروريا وجود قـوة اساسية ودائمه تحت قيادة وتصرف الحاكـم العثمانى للمحافظـة على سيادة الدولة فى الروملى ، والتوسع فى الفتوحات ٠ وتتدرج الرتب فى الانكشاريـة كالاتـى :

١ ـ يـمكپچرى أغاسـى ٠
٢ ـ سكبانباشـى ٠
٣ ـ قول كتخدا سـى ٠
٤ ـ صاصونجى باشى ٠
٥ ـ زغـرجى باشـى ٠
٦ ـ طورته جى باشـى ٠
٧ ـ محضـر اغـا ٠
٨ ـ بيوك وكوجك خصـكيلر٠
٩ ـ باش جاوو ش ٠
١٠ ـ كتخـدا يـرى ٠
١١ ـ يكيچـرى افنديـى ٠

وتاتى اهم قوانين هذه الفرقـة كالتالـى :ـ

١ ـ اطاعـة اوامر القائـد والضبـاط ٠
٢ ـ اتحاد كل رجال الفرقة واتفاقهـم كالجسـد الواحد ٠
٣ ـ هجر كل ما قد يسى٫ الى الجنديـة ، وما لا يتناسب معهـا كالهـرج والمرج ،وعدم النظـام ٠
٤ ـ اداء فرائـض الاسـلام ٠
٥ ـ لا يتم قبول افراد فى فرقة الانكشارية الا من الاسرى الماخوذين مـن طوائف الارنوءط ،والبوشناق والبلغار ،والارمن فقط ، اى من الطوائـف المسيحيـة التى تدفع الجزية ٠ ويتم قبولهم طبقا لنظام الدوشيرمـه ٠
٦ ـ تحديـد المواد المخصصة لجزاء الاعـدام والقتل ٠
٧ ـ يعتمد اعتلاء الرتب والمناصب فى الفرقـة على الاقدميـة ٠
٨ ـ لا يعـاقب جنود الانكشارية او يادبوا الا من ضباطهـم ٠
٩ ـ على المرضى منهم ان يتقاعدوا عن القتـال ٠

ولا شك ان الغرض الاساسي . من انضمام أحمد الى الصدر الاعظم على باشا لم يكن القضاء على فتنة شاه قولي ، بل كانت الرغبة في اعطاء الفرصة لاحمد باشا والصدر الاعظم في التشاور في امر تنازل السلطان بايزيد عن العرش لاحمد . كما ان انتصار احمد على مثيري هذة الفتنة كان لا بلا شك سيقربه من قلوب الجنود التي كانت تمثل العامل المرجح والاول في اعتلاء العرش العثماني . فان وقوف الجنود معه في صراعه واخوته على العرش كان بلا شك سينهيه لصالحه . او على الاقل ان لم يعضدوه ويساندوه فانهم لن ينضموا لاحد غيره او يعترضوا عليه .

لهذا حاول أحمد بعد ان التقى وخادم باشا ، أن يستميل فرق الجند اليه . فمنحهم الهدايا والهبات وحاول ان يأخذ منهم البيعة لنفسه ، فما كان من الجنود الا ان رفضوا طلبه متعللين بانهم لن يبايعوا أحدا غير سلطانهم طالما كان على قيد الحياة . وبالطبع كانت هذة حجة مهذبة من الجنود يبررون بها رفضهم لاحمد خشية اغضابه . فقد كانت طوائف الجند باسرها معجبة بسليم وانتصاراته التي حققها على الكرج والقزلباش . كما كانت تحب فيه حدته ، وجراته ، وحبه للحرب . خاصة وانهم لم يدخلوا في حرب منذ فترة طويلة في عهد بايزيد .

---

١٠ ـ عدم اطلاق اللحى ، وحلقها .
١١ ـ عدم الزواج .
١٢ ـ عدم الاشتغال باية حرفة اخرى .
١٣ ـ عدم مغادرة المعسكر او التواجد خارجه .
١٤ ـ على الانكشاري ان يقضي معظم وقته في التدريب والتدرب .

وقد ظلت الانكشارية محافظة على هيبتها وسطوتها في الوقت الذي حافظ رجالها على هذة القوانين . وفقدت كل قوتها وقدرتها منذ اللحظة التي بدات تتهاون في تطبيقها وتنفيذها . فقد استمر للانكشارية قوتها ومكانتها العسكرية في الدولة العثمانيه حتى عهد مراد الثالث ولمدة قرنين ونصف الى ان بدأ يدب فيها الضعف في أخريات عهده .

وعلى الرغم من ان سليم الثالث حاول ان يعيد تنظيم الانكشارية فيما اسماه بنظام جديد لكنه لم يستطع عمل شيء على الاطلاق . وفي النهاية استطاع محمد الثاني عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦م) القضاء على الانكشاريه في مذبحة رهيبة راح ضحيتها الألوف من جنود الانكشارية التي يرجع لها معظم الفضل فيما وصلت اليه الدولة العثمانية من اتساع . وسميت هذة الحادثة وقعة خيرية . تلك الحادثة التي أنزلت ستائر لنهاية على هذة الفرقة .

Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 1, S. 144 - 146.
Mehmed Zeki P. : Geçen Eser, Cilt 3, S. 617-624.

وعند ما علم شـاه قولى بتقـدم الجيوش العثمانيـة نحوه ،انسحب الى قيزل قايـا . فاسرعت خلفه ،ولحقت به هناك ، وحاصرته . فوضع احمد بمن معه على احد الجوانـب وكلف حيدر باشـا بجانبين ، وكان الجانب الرابع من نصيب الصدر الاعظـم .

ظل شاه قولى داخل هذا الحصار ثمانية وثلاثين يوما ، الى أن استطاع الخروج منه بأحداث فجوة فى أحد جانبى حيدر باشـا الذى سارع بالتصدى له . الا ان شـاه قولى استطاع هزيمـة حيدر باشـا وقتله . واسرع بالفرار ناحيـة ايران عـن طريق قيصرية . ولم يصل هذا الخبر الى مسامع الصدر الاعظم الا بعد يومين ، فغضب غضبـا شديدا ،وجد السـير فى أعقاب شاه قولى . تاركا خلفه الامير احمد الـذى بقى فى مكانمولم يذهب معه . وفى ٥ ربيع الاخر ٩١٧ هـ / ٢ يوليو ١٥١١م لحق على باشـا بشاه قولى فى كَوكِچـاى . وبدأ فى محاربـته . ودارت رحى حرب ضـروس كادت ان تكون للعثمانيين ، لولا دخول خادم على باشـا فى شجاعة متناهيةفـى صفوف القزلبـاش بلا داع . فسقط قتيلا . وكذلك فقد القزلباش قائدهم شـاه قولـى . فانتهت المعركـة بلا غالب او مغلوب . (١)

ويبـدوا ان كلا الطرفيـن اثروا عدم اكمال القتال بعد فقد قائديـهما . فعادت القوات العثمانيـة ادراجها . وأكمل القزلباش طريقهـم ناحية ايران بعد ان اختاروا من بينهم خليفة لشـاه قولى . وفى أثناء الطريق قابلوا قافلة تجار تابعة للشـاه ، فاغاروا عليها واستولـوا على ما بها من بضائـع . وقتلوا كل من فيها . وكان ضمـن من فى هذة القافلـة الشـيخ ابراهيم شبستري الذى كان من اكبر علماء ايران ممن لهم مؤلـفات فى النحو المنظوم ، حتى انه كان يطلق عليه سيبوية الثانـى . وهو صاحـب كتاب انبيانامه الذى يعد واحدا من اشهر المؤلفات الفارسـية . (٢)

---

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ؛ هامه ر : عثمانلى دولت تاريخـى ، جـ ٤ ، ص ٧٨

Müneccimbaşı Ahmet Dede : Sahaif - Ül - Ahber Fi vekayi - Ül - a'sar, Cilt 2., S. 430, 431.

Ismail H.U. : Geçen Eser, cilt 2., S. 231.

Ismail Hami Danışmend : Izahlı Osmanlı Tarihi Koronolojisi, Cilt 1, S. 420 Ist. 1979.

(٢) صولاق زاده : نفـس المـرجع السـابق ، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨؛ هامه ر: نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٩

Müneccimbaşı Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 431, 432.



وعند ما وصل هؤلاء القزلباش الى تبريز ، وجد الشاه نفسه في موقف لا يحسد عليه ، فهم في شرع الدولة العثمانيه عصاة فارين ، اضف الى ذلك نهبهم لاحدى القوافل التابعة له ، وقتلهم لكل من فيها ، فانه ان تغاضى عن الاولى ، فانه لا يستطيع ان يتغاضى عما اقترفوه بقافلته ، ورغم ذلك فهو في اشد الحاجة اليهم ليزيد بهم قوته ويجدد جيشه ، كما انه لا يستطيع تركهم دون عقاب ، لانه ان فعل اعطى الفرصة لغيرهم للقيام بمثل ما فعلوا ، وسيظهر لهم احتياجه اليهم بما لا يمكن معه السيطرة عليهم ، علاوة على ان عقابهم سيرضي الدولة العثمانية ، ويزيل عنه شبهه ما يمكن ان يعلق به وباتباعه من قتل للابرياء ، ويلصقها بعصاة اجانب فارين ، لهذا اعدم امراءهم ورؤساءهم .

— صراع ابناء بايزيد الثاني :

كان للسلطان بايزيد ثمانيه ابناء هم : عبد الله (ت٨٨٨ هـ) ، وعلمشاه (ت٩٠٩ هـ) ومحمد (ت ٩١٠ هـ) ، محمود (ت٩١٣ هـ) ، وشهنشاه (ت٩١٧ هـ) ، وقورقود (ت٩١٩ هـ) ، واحمد (ت٩١٩ هـ) وسليم (ت٩٢٦ هـ) . توفى اربعة منهم اثناء حكم ابيهم ، وبقى اربعة منهم على قيد الحياة في نهاية حكمه ، تصارعوا على العرش هم ، احمد وكان واليا لعلى اسيا ، وقورقود وكان واليا على صاروخان ، وشهنشاه على قونيه ، وسليم على طرابزون ، كما كان هناك ايضا بعض من احفاد بايزيد من ابنائه الذين على قيد الحياة او ممن ماتوا ، حكاما على بعض السناجق ، فمثلا عين الامير سليمان بن سليم في البداية على ولاية شرقي قره حصار (شبين قره حصار) . ولكن نظرا لاعتراض عمه احمد على قربه منه ، نقل الى ولاية بولى . ونتيجة لاعتراض احمد مرة أخرى على ولاية بولى لوقوعها على الطريق الى استانبول ، منح سليمان سنجق كفه في القرم ، وعين الامير مراد بن الامير احمد في العام نفسه (٩١٥ هـ — ١٥٠٩ م) على سنجق بولى ، وعين ايضا الامير سليمان بن الاميراحمد على سنجق قوجه — قاياسى ، وكان محمد چلبى بن الامير شهنشاه مكلفا بسنجق بكشهر ثم نقل ذلك الى قونيه خلفا لابيه الذى توفى عام ٩١٧ هـ ، وكان عثمان چلبى بن علمشاه مكلفا بسنجق چانقيرى ، أما موسى واورخان ابنى محمود فكانا معينيين على

بنجقي ينوب وقسطموني . (١)

أ ـ الامير احمد :

ولد عام ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . كان أحب أبناء بايزيد الى قلبه . ولم يكن يرد له رغبته او طلبا . وتجلى ذلك في موقف الامير احمد من ابن اخيه سليمان بن سليم . فنتيجة لاعتراضه نقل سليمان اولا من شبين قره حصار الى بولى . ثم عاود احمد الاعتراض واستقر به المقام في كفة بالقرم . كان احمد محبوبا من رجال الدولة والوزراء ، وعلى راسهم الصدر الاعظم خادم على باشا ، لانه كان صورة طبق الاصل من طباع ابيه من لين الجانب ، وحسن المعاشرة ، وسهولة الانقياد . تولى حكم اماسيا وظل بها حتى اواخر عام ١٥١١ م ، الى ان اعلن العصليان على ابيه حين علم بالاتفاق على توليه اخيه سليم العرش ، فاستولى على قونيه من ابن اخيه الامير محمد بن شهنشاه . واعلن نفسه سلطانا في الاناضول .

ومن الجديد بالذكر ان احمد لم يخرج للمطالبة بالعرش كأخويه سليم وقو رقود . فقد كان واثق البال مطمئن الخاطر من جلوسه على العرش . خاصة وانه قد ملك اباه في احدى يديه ، والوزراء وكبار رجال الدولة في اليد الاخرى . بيد انه نسى ان يستميل اليه فرق الجند وعلى راسهم الانكشارية . وعندما حاول ذلك ابان فتنة شاه قولي بمنحهم الهدايا والهبات ، وحاول ايضا ان يأخذ البيعة لنفسه . لكنه ادرك ان اوان ذلك قد فات . فرفضوا بيعته متعللين بأن سلطانهم على قيد الحياة .

وكان مقتل اخلص اتباع احمد ، الصدر الاعظم خادم على باشا في حربه ضد القزلباش ، وأحال بينه وبين العرش . فقد كان خادم على باشا يبذل كل مايستطيع مع السلطان بايزيد لاقناعه باجلاس احمد على العرش . وبمقتله فقد ذلك الحليف القوى . كما ان الانكشاريه حملته وزر مقتل خادم على باشا واتهمته بالجبن والخنوع لتقاعسه عن الذهاب معه وامداده في تعقب القزلباش .

---

(١) احمد فؤاد متولي (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٨٨ ، ٨٩

Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 234, 235.
Çağatay Uluçay : Bayezid II. nin ailesi, S.105-117
(I.Ü.E.F., Tarih Dergisi) İst. 1959.

ومن الجدير بالذكر ان احمد حاول بشتى الطرق ان يبعد عن نفسه تهمة تقاعسه في الذهاب مع علي باشا • فأرسل خطابا الى الديوان الهمايوني يخبر فيه اباه ان علي باشا هو الذي منعه من تعقب العصاة • كما اخبره اباه ان الانكشارية كذلك رات ان ذهابه غير مناسب • وانه كدليل على حسن نيته انه ارسل مع خادم علي باشا ، ابنه علاء الدين لتعقب القزلباش • (١)

ب - الامير شهنشاه :

ولقد عام ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م • كان اكبر ابناء بايزيد الثاني ممن بقوا على قيد الحياة في اخريات ايامه • تولى في بداية حياته حكم سنجق صاروخان • ثم نقل الى ولاية قرهمان بعد وفاة اخيه الاكبر الامير عبد الله الذي كان حاكما عليها • وموقف المؤرخين من هذا الامير جد عجيب • فمعظم الكتابات التي ارخت لهذه الفترة من تاريخ ال عثمان لم تذكر عنه غير موته ، رغم ما كانت عليه البلاد انذاك من صراع ابناء بايزيد على العرش • كما ان موقف شهنشاه من العرش والمطالبة به امر يثير الحيرة والفضول • فهو لم يخرج مع بقية الامراء للمطالبة به ، ولم يدخل في الصراع الذي دار بينهم عليه • حتى عندما عين اخوه الاصغر الامير احمد وليا للعهد • لم يناد بحقه في ولاية العهد رغم انه كان اكبر الابناء سنا •

وحتى حين اتخذ الصراع على العرش بيد اخوته شكلا أكثر جدية ، فترك قورقود تكه سرا واتجه الى ولاياته القديمة صاروخان ، وترك سليم طرابزون واتجه الى كفه حيث كان ابنه ، محاولا الحصول على سنجق في الروملي ليكون قريبا الى عاصمة الحكم ، ظل هو في قونيه يشاهد الاحداث ، دون أن تثيره او تؤثر فيه • او هكذا كان يبدو •

ولا شك في ان شهنشاه تشيع وأصبح قزلباشيا • (٢) حتى ان اوزون چارشيلي

---

(١) هذه الوثيقة محفوظة في ارشيف طوبقپوسرايي باستانبول تحت رقم NR. 3062. وهي مكتوبه باللغة العثمانيه • ولم يكتب عليها تاريخ او مكان ارسالها •

(2) Ismail H.U.:Geçen Eser, Cilt 2. S. 238.
Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 117.
Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve Gelişmesinde Anadolu Türklerin Rolü, S. 10.
Ank. 1979.

يقول انه كان من اكثر من يعتمد عليهم الشاه اسماعيل فى الاناضول . (١)

وتؤكد الوثائق العثمانيه تورط شهنشاه فى علاقة مع الشاه اسماعيل . ففى رسالة ارسلها الامير ماماى والى ديوريكى من قبل المماليك ، الى السلطان الغورى يخبر ، انه قبض على قاصدين للشاه واسماعيل ، ومحمد خان اوستاجلو ، وقاصده للامير شهنشاه . وكان معهم مكاتبات واحكام . وأمر بحبسهم . فأرسل بعضا من هذه المراسلات والمكاتبات الى امير امراء حلب (خايربك) . كما يخبره انه تم ارسال لوائين للشاه وصور من باقى المكاتبات اليه . ويترك له الاختيار فى الطريقة التى يراها لاخبار السلطان العثمانى بهذا الامر . (٢)

واذا كانت هذه الوثيقة تثبت من جانب اتصال شهنشاه بالشاه ، فانها من جانب اخر وهو الاهم تثبت انصياع وتبعية شهنشاه الكامل له ايضا . فان ارسال الشاه اسماعيل الاحكام الى شهنشاه لا يعنى غير تبعيته للشاه . كما تخبرنا ايضا بانه سيتم اخبار بايزيد بامر ابنه . بما يعنى معه احتمال معرفة بايزيد بامر تشيع ابنه شهنشاه . وهذا ما سيتاكد بعد ذلك .

ولا شك ان تشيعه هذا هو الذى جعل اباه يستثنيه فى الولاية على العرش، ويعين اخان الثانى احمد وليا للعهد . وهو نفسه الذى منعه من المطالبة بحقه فى العرش علنا .

فان عدم خروجه مع بعية اخوته للمطالبة بالعرش ، لم يكن تساهلا منه او تركا لحقه . فقد كان يخشى من أن يخرج كأخوته فيما ان عليه الجند بعد ان عرض ابوه والوزراء خبر تشيعه . كما انه كان ينتظر نتيجة ما ستسفر عنه الحرب القائمة بين القوات العثمانيه بقيادة الصدر الاعظم والقزلباش بقيادة شاه قولى . وكل الدلائل تؤكد انه اراد استخدام القزلباش وبقية شيعة الاناضول فى معركة لاعتلاء العرش، خاصة وانه لن يؤيد من اى من طوائف الشعب اذا عرف خبر تشيعه . ويذكر چكمتاى اولوجاى فى مقالته عائله بايزيد الثانى أن شهنشاه كان متفقا مع شاه قولى ،

---

(1) Ismail H. U. : Geçen Eser , Cilt 2., S. 238.

(٢) هذه الوثيقة غير مؤرخه ومكتوبة باللغة العثمانيه . وهى محفوظه فى ارشيف طوبقپو سراى باستانبول تحت رقم NR. 5812.

وسيرد ترجمة لها فى الملاحق تحت رقم (١٣)

وكان يتبادل معـه الرسـائل . (١)

كما ان هناك من الادلـة الكثيـر على اتفاق شهنشاه وتواطئـه مع شاه قولـي واتباعه . اكثرها ظهورا للعيان عدم اتخاذه اى اجراء ضدهـم . رغم انهم كان داخل الاراضى التابعـة لولايته . كما ان شاه قولى فر باتباعه الى منطقة قيـزل قايا التابعـة لاراضـى شهنشـاه فور تلقيه خبر مقدم الجيش العثمانى عليه بقيادة الصدر الاعظـم خادم على باشـا .

واغـرب ما فى موضوع شهنشـاه انه توفى فى نفس الليلـة التى قتل فيها الصـدر الاعظم فى حربـه مع القزلبـاش (٥ ربيع الاخر ٩١٧ هـ) فى موقعة كوكچاى .

ولا شـك ان موته فى هذااليوم بالذات يثير الشبهات ، مما حدى بجغـتاى اولوچاى ان يشكك فى كيفيـة موت شهنشاه ، موجها الاتهام الى اخيه الامير احمد . (٢)

واذ نظرنا بشىء من التحليل الى مجريـات الاحداث لوجدنا ان مقتل شهنشـا ه على يد اخيه احمد اقرب للواقع منه من موته . اذ لم يكن من الصادفة موته فى اليـوم الذى قتل فيه الصدر الاعظم خادم على باشـا على يد القزلبـاش . فان اصرار احمـد على البقاء بجوار قونية مقر حكم اخيه وعدم دهابه مع خادم باشـا فى تعقب القزلبـاش ، وموت شهنشـاه فى نفس يوم مقتل على باشـا ، يؤكد او على الاقل يشكك فى كيفيـة موت شهـنشـاه .

جـ ـ الاميـر قو رقـود :

ولد عام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م . كان احب ابناء بايزيـد الى قلب جدهم محمـد الفاتح . فربـاه فى كنفـه ، وعنى بتربيته وتعليمه ، حتى اصبح عالما ، فاضـلا ، شاعرا ، ذا درايـة بالموسيقى . وله اثـاره العلميـة ومؤلفاته الموسيقية الرائعـة ، وكان يتخلص فى شعره بحـريمى . (٣)

ومن الجدير بالذكر ان قو رقود تولى العرش لمدة سبعة عشر يوما نيابة عن ابيـه عند وفاة جده محمد الفاتح الى حين مجيئـه من اماسيا الى استانبول مقر الحكم .

---

(1) Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 117.
(2) Çağatay Uluçay : Aynı Eser, S. 117 .
(3) İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt. 2,,235.

عين قور قود في بداية الامر على سنجق مغنيسيا ، ثم نقل بعد ذلك الى سنجق انطاليا . وقد ارسل قورقود الى ابيه العديد من الرسائل يطلب منه اعادته الى سنجقه القديم . الا انه لم يجب الى طلبه بتاثير من اخيه احمد . وكان لرفض طلبه احساسه بالحنق والغضب . ومما زاد من غضبه وحنقه ان الصدر الاعظم خادم علي باشا كان قد ترك له بعض الاراضي التي كان يملكها ، ولمدة طويلة . وعندما اعتلى منصب الصدارة للمرة الثالثة والاخيرة ، اراد ان يسترد ماتركه للامير قورقود . فاخذ الاذن من السلطان بايزيد بذلك . فعزل رجال قورقود دون علمه وعين على هذه الاراضي رجالا من قبله . فغضب قورقود لذلك واعتبره اهانة كبيرة في حقه . وعقد العزم على الذهاب الى مصر ، مقلدا عمه جم . واتخذ من ادائه لفريضة الحج حجته لذلك . فاستقل بعض سفنه واتجه الى الاسكندرية اخذا معه اخص اتباعه (محرم ٩١٥ هـ ـ ابريل ١٥٠٩ م) .

وعندما وصل قورقود الى القاهرة (٩ صفر / ٢٩ مايو) استقبله السلطان المملوكي قانصوه الغوري استقبالا رائعا ، واكرم وفادته ، واجزل له العطاء ، وخصص له راتبا طوال مدة اقامته . (١) وعلى الرغم من هذه المعاملة الرائعة ، الا ان السلطان المملوكي رفض كل مطالب قورقود الاخرى ، ومنعه من الذهاب الى الحج ، خاصة بعد ان علم انه خرج دون علم ابيه ، خوفا من ان يؤثر ذلك على العلاقات بين الجانبين .

وعندما راى قورقود انه لن يبلغ مراده بهذه الطريقة . بعد ان راى تشدد السلطان الغوري تجاهه . فارسل الى الصدر الاعظم رسالة يرجوه ان يتوسط له عند ابيه . (٢) الا ان الصدر الاعظم لم يفعل له شيئا .

وفي النهاية طلب قورقود من السلطان المملوكي ان يشفع له عند ابيه وكان قصده من هذا هو احراج ابيه بما لا يستطيع معه الرفض . فارسل الغوري رسالة مع

---

(١) انظر ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، م ٤ ، ص ١٥٢ ـ ١٧٢ القاهرة ١٩٨٤ م .

(٢) هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 1, S. 416.
Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 236.

احد خواصه الامير كسباى الى السلطان بايزيد يطلب العفو عن قورقـــود ·

فأرسل اليه بايزيـد رسالة مع نجم الديـن قباد القايد يشـكره فيها على ما فعله مع ابنه ، ويبشره بقبـول شفاعته ، ويخبره بانه قد فوض الى قورقود لواء انطاليـــا بالاضـافة الى لوائى علائيـه ومنوغـاد ، وبلغت بذلك مراسمه الخاصة الى ثلثـــين مائـة الف د رهـم · (١)

فرد عليه الغورى برسالة يشكره فيها على قبول طلبه ، وعفوه عن قورقود ويخبـــره بأنه علم بتوليـه لواء انطاليـا بالاضـافة الى لوائـى علائيـة ومنوغـاد · ويطلب منـه الا يستمع الى وقيعت الكائدين الذين يكيدون بينه وبين قورقود ، ويوصيه به خيرا ·(٢)

وفى اثناء عودة قورقود الى ولايتـه ، حاول فرسان رودوس القبض عليه ، كـــى يستخدموه اداة للضغط على السلطان بايزيد مثلمـا فعلوا مع عمه الامير جم · الا انهم لم يوفقوا · (٣)

لم يبق قورقود فى انطاليـا غير مدة وجيزة ، اذ سرعان ما تركها ، واتجه ســـرا الى سنجقه القديـم مغنيسـا دون علم من ابيـه ·مما أدى الى قيام الشيعـــة القاطنيين فى ولايتـه بعصيان خطير (شاه قولى) أدى الى مقتل الصدر الاعظـم خادم على باشـا ، بعد ان اصبحت ولايته انطاليـا بلا حاكم بخروجه منها ·

ورغـم ان قورقود كان محبوبـا من كل طوائف الشعب ، خاصة العلماء والمثقفين الا انهم رغم ذلك لم يكن ليقبلوه على العرش · خاصـة وان الدولة بما كانت تعـــج به من قلاقل واضطرابـات ، لم يكن لينفعهـا حاكم رقيق العلـم والشعر حسه وهذبه ، بل الى حاكم صارم قوى مثل سـليم · كما ان قورقود لم تكن لديه أبناء من الذكـــور ولم يكن من المتوقع ان يأتيه ولد ذكر بعد ان تعدى الخامسـه والاربعين من عمره ·

---

(١) هذة الرسالة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة العربية ، ومأخوذة من كتـاب :
فريدون بـك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ·
وسيرد نصهذة الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١٤)
(٢) هذه الرسالة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة العربية ،وماخوذة من كتاب :
فريدون بك : نفس المرجع السـابق ،جـ ١ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ·
وسيردنصهذة الرسالة فى الملاحق تحت رقم (١٥)
(٣) هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٩

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 236.

بما يعرض الدولة الى مغبة الدخول في حروب داخلية بعد وفاته ، لعدم وجود وريث للعرش من بعده .

د - الامير سليم :

ولد في اماسيا عام ٨٧٥ هـ - ١٤٧٠ م وقت ان كان ابوه واليا عليها في عهد جده محمد الفاتح . تولى حكم سنجق طرابزون بعد تولي ابيه الحكم . وكان عصبي المزاج ، حاد الطباع حتى عرف بلقب ياووز (الصارم) . وتبالغ بعض المصادر الفارسية في رسم شخصية سليم ، حتى تكاد تشوهه ، وتظهره على انه قاتل ، وسفاك ، ومتعطش للدماء . (١)

ولا شك ان حدة سليم هذه التي اشتهر بها ، كانت تخيف منه الوزراء ، وكبار رجال الدولة مما جعلهم ينفرون منه ويفضلون عليه أخاه الأمير احمد في معركة العرش . وفي الوقت نفسه كانت هذه الحدة أيضا السبب في حب الانكشارية له . حيث كانوا يميلون للشخصية التي تتمتع بالشجاعة والاقدام .

وفي عام ١٤٩٤ م انجب سليم ابنه سليمان من زوجته الثانية (عائشة خاتون) وعندما بلغ ابنه الخامسة عشرة من عمره عين واليا على " شبين قره حصار " ثم نقل الى " بولي " لاعتراض عمه الامير احمد على قربه منه . وعندما عاود احمد الاعتراض مرة اخرى لقرب بولي من دار السلطنة . نقل سليمان في ربيع الاخر سنة ٩١٥ هـ / يوليو ١٥٠٩ م الى كفه في القرم . (٢)

ومن الجدير بالذكر ان سليما كان اثناء ولايته على طرابزون ، على اتصال بحكام الاق قيونلي . وكانوا يطلبون وده وصداقته . واتصالهم به دون غيره من بقية أمراء ال عثمان ، والسبب انه كان أقربهم الى ايران . بالاضافة الى انه كان يقوم بغزو اقليم كرجستان الواقع شمال ايران . وكان يحثهم على السير على نهجه ايضا . (٣)

وقد استطاع سليم في غزواته التي قام بها ضد الكرج ، ان يستقطع بعض اراضيهم ويضمها لولايته . فقد استطاع هزيمة اقوى امرائهم چوبوق ميرزا (١٥٠٢ م - ١٥١٦ م) وكان حاكما على ولايات ارضروم وقارس وبايبورط . واستولى منه على مدينة اسبر . كما

---

(١) انظر (مجهول المؤلف) : عالم اراى صفوى ، ص ١٤٩ .
(٢) د . احمد فؤاد متولي : المرجع السابق ، ص ٨٨ .
(٣) فسسريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٨ - ٣٧٢ .

هزم اميرا كرجيا اخرا يدعى باكرات الثاني . وفتح اكبر مدن الكرج في تفليس ، كوتاهية . واجبر امراء الكرج على دفع الجزية له . (١)

ومن الجدير بالذكر انه عندما حارب اسماعيل الصفوي ، علاء الدولة ذو القدر واستولى على بعض مدنه ، قام سليم بهجوم مضاد على الاراضي التابعة للشاه في اقليم ارزنجان . وخلصها من يد الشاه والحقها بحكمه ، حتى انه أسر في هذا الهجوم ابراهيم ميرزا أخ الشاه اسماعيل (٢) . وقد قام سليم بهذا الهجوم عندما رأى موقف أبيه السلبي تجاه اعتداء الشاه على علاء الدولة ذو القدر الذي كان حليفا للعثمانيين وجد سليم لامه . وكان غرض سليم من انتهاكه لاراضي الشاه ، أن يرسل اليه بعضا من جنده للتصدي له ، بما يقلل من ضغط الشاه على جده علاء الدولة وفي الوقت نفسه ينقسم لمقتل خالد وابني أخواله على يد الشاه .

وعندما ارسل الشاه الى بايزيد يشكو له ما فعل سليم . ارسل بايزيد الى ابنه ، بايعاز من الوزراء الذين كانوا يكرهون سليما ، الفرمانات التي تأمره بالابتعاد عن هذه التصرفات المعادية ، والاكتفاء بالدفاع عن الاماكن الواقعة في نطاق حكمه . (٣)

وعندما وصلت هذه الفرمانات الى سليم غضب شديد غضب من موقف أبيه تجاهه . وعز عليه تأنيبه له . وهو الذي أراد نصرة احد حلفاء الدولة العثمانيه الذي يعتبر الاعتداء عليه ، اعتداء على الدولة العثمانية نفسها ، ناهيك عن قرابته لسليم . بالاضافة الى اعتداء الشاه على الاراضي العثمانية . فأرسل رسالتين ، احداهما الى الصدر الاعظم ، والاخرى الى أبيه .

ففي رسالته الى الصدر الاعظم استخدم سليم اسلوبا شديد اللهجة للتنفيث عن غضبه الذي يحسه ، واحساسه بان تانيب ابيه له كان بايعاز من الوزراء وعلى راسهم

(1) Yilmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, Cilt 4., S. 166
Ist. 1967.

(٢) صولاق زاده : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ؛ هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٦

Yilmaz Öztuna : Aynı Eser, Cilt 4., S. 169.

(3) Mustafa Nuri Paşa : Netayic Ül - Vukuat , Cilt 1.,S. 58.
Müneccimbasi Ahmed D. : Geçen Eser, Cilt 2.,S. 422.

الصدر الاعظم فيقول له " ان الفتنة والفساد نشأ من عدم مبالاتكم . لهـذا علينا ان نتدارك أحوال البلاد . " ثم يهدده باسلوب غير مباشر بقوله " لا بد وان يصيبكم من تساهلكم فى هذا الشأن أنواع الضرر والعقوبات فى الدنيا والآخرة " . ثم يخبره بانه لم يكن ملزما بما فعل ولن يوصم بالتقصير ان لم يفعل لانه ليس ملزما بتدارك امور البلاد . ويتباهى عليه بالانتصار ، ووقع الرسالة " بالمظفر الامير سليم شاه " (١)

واذا كان سليم قد استخدم هذه اللهجة مع الصدر الاعظم ، فانه لم يكن بالطبع قادراً على استخدامه مع أبيه . فنجده يستخدم أسلوبا رقيقا ، حلو الالفاظ عذب المعانى ، كى يكسب وده وقلبه ويبعد عن ذهنه تلك الصورة البشعة التى رسمها له الوزراء عنده . فيخبر اباه ان ما قام به كان من قبيل تدارك الامر قبل أستفحاله فيقول " ورأيت ان التعجيل بتدارك الامور على أى صورة ممكن ومناسب اذا لم يحدث اهمال وكان هناك اقدام واهتمام " . ثم يصف الوزراء بالمفسدين ويحملهم مغبة ما وصلت اليه البلاد " وعلى الرغم من ذلك لم تتدارك احوال المملكة من ظلم المفسدين وتعديهم وهى فى قبضتهم تماما " . ويبين لابيه ما آلت اليه احوال الرعية فيقول " ومعلوم لدى عظمة السلطان انه سلطان اهالى البلاد التى أصبحت ذليلة الى هذا الحد فى يد الاعداء " . ثم يذكره بمبدأ الجهاد فى سبيل الله قائلا " والمتوقع ان تعد هذه القضية من قضايا الجزاء ، ولا يجوز الاهمال او التساهل فى هذا الخصوص . انها من القضايا التى يجب على كافة المسلمين دفعها وتأخير حلها يؤخر المصلحة . فلتتدارك هذه القضية لكى تكون سببا فى حياة حضرة السلطان الدينوية ومثوباته فى الاخرة " . (٢)

---

(١) هذه الرسالة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة العثمانية ، وموقعة " بالمظفر سليم شاه " وهى محفوظة فى ارشيف طوبقبو سراى باستانبول تحت رقم E. 6185 - 13
وترجمتها فى كتاب :
احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) هذه الرسالة غير مؤرخه ، وهى مكتوبه باللغة العثمانيه ، وموقعه " بافقر العباد سليم شاه " وهى محفوظة فى أرشيف طوبقبو سراى باستانبول رقم E. 6185 - 8
وترجمتها فى كتاب
احمد فؤاد متولى (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ .

ويذكر منجم باشي احمد دده في كتابه صحائف الاخبار في وقائع الاثار ان الوزراء كانوا يضيفون بعض جمل التهديد والوعيد على مثل خطابات سليم هذه ، ليظهروه على انه عاص لابيه .[(١)] حتى يكرهه بايزيد الثاني ولا يبقى لاحد منافس . وكان نجاحهم في هذا الامر منقطع النظير . بحيث كره السلطان بايزيد في ابنه افعاله واقواله . لهذا كان مطلب سليم دائما ان يقابل اباه وجها لوجه حتى يخبره بالحقيقه . ويزيل ما علق بذهنه عنه . حتى انه طلب ذلك في رسالته السابقة الذكر الى أبيه طالبا السماح له بالقدوم الى استانبول قائلا " رجوت الانتقال الى استانبول للافصاح عن طريقة تدارك امور المملكة " وبطبيعة الحال كان الرفض هو الرد على مثل هذا الطلب ، نتيجة لكيد وايعاز الوزراء وعلى رأسهم الصدر الاعظم خادم على باشا اخلص محبي الامير احمد .

— خروج سليم من ولايته وذهابه الى كفه :

عندما يأس سليم من السماح له بمقابلة أبيه ، ركب سفينة واتجه الى كفه متعللا بزيارة ابنه سليمان هناك (ذو الحجة ٩١٦ هـ — مارس ١٥١١م) . وفي اثناء مقامه في كفه كتب الى ابيه رسالة يطلب منه فيها ان يسمح له بمقابلته للتباحث معه في احوال البلاد . لكنه لم يمنح الاذن ، بسبب عناد الوزراء .[(٢)] بل على العكس ارسلت اليه الفرمانات التي تامره بالعودة الى طرابزون .

حينئذ اقسم سليم انه لن يعود الى طرابزون ، وارسل رسالة الى الصدر الاعظم يخبره ببقائه في طرابزون ثلاثين عاما . وانه لن يعود اليها قائلا " استقر حبيبكم في طرابزون المحروسة ثلاثين عاما تقريبا . وأننا بعد ان توجهنا الى كفه المحروسة قررنا عدم العودة الى ولاية الاناضول وعقدنا العزم على ذلك " . ثم يطلب منه سنجق سلستره او أي سنجق اخر غيره من سناجق الروملي فيقول " يتضح سعيكم الجميل وهمتكم الجزيلة في تلبية طلبي والوفاء بامنية محبكم هذا ، وتعيينة على سنجق سلستره اومنحه أي مكان اخر في الروملي ".[(٣)]

---

(1) Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 422.

(٢) احمد فؤاد متولي (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٣) هذة الرسالة غير مؤرخة ، وهي مكتوبة باللغة العثمانية ، وموقعة " بالامير سليم شاه " وهي محفوظه في ارشيف طوبقيوسرايي باستانبول برقم E.6185-7. وترجمتها في كتاب :
احمد فؤاد متولي (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ص ٩١ ، ٩٢ .

وفى هذه الرسالة تغيير اسلوب سليم العدائى تجاه الصدر الاعظم مما ذا بـه يتملقه على غير عادته مخاطبا اياه بقوله " استقر جيبكم " ، " ومن مروءة سيدى تشم رائحة اخلاصه وتعمقه " ، " وبرجو مخلصكم " ، و " يتضح سعيكم الجميل ، وهمتكم الجزيلة " . ثم نلفيه يوقعها " بالامير سليم شاه "

وان هذه الرسالة تبين ان سليم قد فهم أخيرا ان تسيير الامور فى الدولة ، ليس بيد ابيه وانما بيد الصدر الاعظم . وادرك ان اسلوبه العدائى الذى استخدمه معه كان يبعده عن الطريق الى العرش . وان اقوب الطرق اليه يكمن فى استمالة الصدر الاعظم واسترضائه .

وعلى الرغم من أسلوب سليم الرفيق هذا تجاه الصدر الاعظم ، فانه لم يجبه على طلبه . بل وابلغ السلطان بايزيد الثانى بما فيه ليبين له حقيقة ما يريد سليم . وعندما علم بايزيد بجلية الامر ارسل الى ولده سليم احد العلماء ويدعى مولانا نور الدين — اشتهر بلقب صاروكرز — كى ينصح سليم بالعودة الى ولايته طرابزون . لكن سليم رفض نصائحه رفضا قاطعا . وكان قد تناهى الى مسامع سليم خروج اخيه قورقود من ولايته تكه دون اذن من ابيه ، وأنه قد ذهب الى سنجقه القديم مغنيسيا . فأخبر سليم مولانا نور الدين أنه لن يطيع الاوامر الا اذا صدر ما يشابهها لاخيه قورقود . وعندما عاد مولانا نور الدين الى استانبول ، قدم للسلطان بايزيد تقريرا بما حدث هذا نصه : " قابلت الامير ثم اقرأته سلام السلطان يقول ان السعادة فى الدنيا والآخرة فى طاعة أوامرى . فرد قائلا : أنا لم أوافق على رأيه من قبل فى كثير من الاحيان . فهل علم الآن أننى لا ازال كذلك ؟ ان الاخطاء الصغيرة تكبر بالعناد . والاخطاء الكبيرة لا يعلم الى أى مدى تصير بالعناد . اما ان يكون هذا من عدم اطاعة أوامره أو من سوء طالعه او من سوء حظى انا . اذا كان القصد من الامر هو العودة الى طرابزون ، فان اقبل ذلك حتى لو نزل جبريل ورجانى الرسول . فلا يعتقد اننى هكذا ، الا اذا صدر الامر الى قورقود بالعودة الى مكان ما ، فى هذه الحالة يكون احتمال عودتى قائم ورضائى مؤكد . أما والامر كذلك فان ارجع عن رأى قط ، ولن اقبل ان احنى رأسى " . (١)

---

(١) احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩٣

Ismail H.U. : Gegen Eser, Cilt 2, S. 239.

وفى هذا التقرير تظهر حدة سليم التى اخافت منه الوزراء ، وكانت سببا فى حب الانكشارية له . كما يبين أيضا مدى ما بلغ اليه سليم من الحنق والغضب على موقف أبيه المتخاذل والضعيف . وفى الوقت نفسه أكد للسلطان بايزيد الثانى الصورة السيئة التى كان الوزراء يرسمونها لسليم .

وبعد استماع بايزيد الى هذا التقرير أرسل رجلا آخرا الى ولده يخبره بان منحه سنجقا فى الروملى مخالف للقانون العثمانى . وليختار ايا ما شاء من ولايات الاناضول وسيمنح له على الفور . الا ان سليم اعاد الرسول ادراجه ، واخبره بانه متوجه من فوره الى الاستانه ، عاقدا العزم على مقابلة ابيه .(١)

كون سليم قوة من رجاله ومن جنود خان القرم منكلى گيراى صهر سليم . ثم توجه بها الى ادرنه حيث كان ابوه ليتباحث معه عابرا البحر الاسود . وعندما وصل الى ميناء اخيولى ترك سليم سفنه ورجاله على اهبة الاستعداد هناك . وتوجه هو برا الى ادرنه عن طريق القرم . وعندما وصل سليم بالقرب من الطونه جاء ، قائد المشاه بفرمان سلطانى ، يتضمن منحه حكم سنجق كفه ، ورايت سنوى من حاصلات كيلى واق كرمان اذا لم تكن ايراداته (السنجق) كافية للصرف على الامير .(٢)

حينئذ ارسل سليم رسالة الى الصدر الاعظم يخبره انه قد ارسل العديد من الرسل الى الاستانه للاعلام عن أحواله ونظرا للاهمال فى بحثهما ، وجب عليه التوجه الى الاستانه ليعرضهما بنفسه . وانه عندما وصل الى جزيرة كيلى ، ارسل رسولا الى ابيه يطلب تولى حكم سنجق سلستره . الا أنه عندما وصل بالقرب من نهر الطونه جاء قائدا المشاه يخبره بمنحه حكم سنجق كفه بالاضافة الى راتب مستوى من حاصلات كيلى واق كرمان اذ لم تكف ايرادات سنجق كفه . ثم يقسم له بانه بانه لن يرجع عن مياه الطونه قائلا " لهذا فوالله العظيم وقرآنه الكريم لن ارجع عن مياه الطونة ابدا " .(٣)

وعندما وصل هذا الخطاب الصدر الاعظم ، استغله والوزراء لصالحهم . واظهروا سليم على انه عاص يجب القضاء عليه ، ليكون عبرة لبقية الامراء ، كيما لا يأتون

---

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ .
(٢) احمد فؤاد متولى (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٩٦ .
(٣) احمد فؤاد متولى (دكتور) : نفس المرجع السابق ، ص ٩٦ .

بمثل ما فعل ، فتدخل الدولة فى حرب اهلية . فجرد السلطان بايزيد حملة على سليم بقيادة حسن باشا امير امراء الروملى . الا أن حسن باشا الذى كان يحب سليم ويفضله على اخوته ، قفل راجعا الى ادرنه غير راغب فى القتال مع سليم متعللا بعدم استعداد جنده . (١)

ولا شك ان سليم راى ان الامر قد أخذ شكلا خطيرا . خاصة بعد اقدام ابيه على محاربته . فارسل على الفور رجلا كان قد احتجزه عنده ، ممن كانوا فى معية مولانا نور الدين ،ليطلعه على أحواله حتى يخبر اباه بحقيقة موقفه ، وانه لم يكن قط عاص له ، وانه مازال تحت امره وطاعته . (٢)

وعند ما وصل الرجل الى بلاط السلطان وبدا يقص له ما امره به الامير سليم ، خاف الوزراء أن يحن قلب بايزيد لسليم ، بعد ان رأوا ميلا منه لابنه ، وأسرعوا بالكيد لسليم مرة أخرى . وذكروه بحبه لاحمد . ووعده السابق له بتعيينه وليا للعرش .

حينئذ تقدم بايزيد بنفسه تحت ضغط الوزراء على ابنه سليم حتى وصل الى چقورجايير . وكان سليم معكسرا بجنده هناك . ومن الجدير بالذكر ان بايزيد رفع ستائر عربته ، وبكى عندما راى قوات ابنه الذى يقول انه اتى ليراه . (٣)

وكادت الحرب أن تقع بين الاب وابنه لولا وساطة امراء الروملى الذين استطاعوا اقناع بايزيد بالاقلاع عن محاربة ابنه . واخذوا منه تعهدا بالا يعين احدا من ابنائه وليا للعهد ، وان يترك هذا الامر لله سبحانه وتعالى لما بعد وفاته وان يعين سليم على سنجق سمندره بالاضافة الى سنجقى نيكبولى ،وودين . وان يؤجل رؤيته لابيه الى وقت لاحق . (٤)

---

(١) سعد الدين بن حسن جان : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٦ ، صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٢٧

Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 240.

(٢) خواجه سعد الدين : نفس المرجع السابق ج ٤ ، ص ١٤٦

Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 424.

(٣) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٥

Ismail H.U. : Aynı Eser, Cilt 2, S. 240.

(٤) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ ، ها مه ر : نفس المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

نامق كمال : تراجم احوال سلطان سليم ، ص ١٠

Müneccimbaşi Ahmet D.: Aynı Eser, Cilt 2, S. 426.

Mustafa Nuri Paşa : Geçen Eser, Cilt 1, S. 58

Ismail H.U. : Aynı Eser, Cilt 2, S. 240.

ومن الجدير بالذكر ان امراء الروملي ارسلوا ، مولانا نور الدين صاروكرز الى الامير سليم ليخبروه بهذا الاتفاق ويعرف رايه فيه . وبعد ان القلق اعترى بايزيد لتاخر مولانا المذكور عند ابنه . مما حدى الوزير الثاني فوجه مصطفى باشا ان يسارع فور وصول مولانا نور الدين من عند سليم ، بتقديم تقرير مبدئ ومختصر الى ابعد الحدود الى بايزيد ليطمأنه هذا نصه : " يعرض العبد الفقير ، ان مولانا نور الدين قد جاء . وعندما سئل عما حدث أجاب بانه (سليم) قد قبل سمندره . ولكن نظرا لتاخر الوقت لم يتمكن (المذكور) من القدوم الى الديوان . ان شاء الله تعالى عندما يتقابل مولانا مع رجالنا سيتم العلم تفصيليا . باقي الفرمان .... العبد الفقير ...... " (١)

وفي هذه الاثناء كان الصدر الاعظم خادم على باشا ، قد التقى بالامير احمد ، واتحدا للقضاء على فتنة شاه قولي (شيطان قولي) . ولولا وجوده لما وفق امراء الروملي في الصلح بين بايزيد وسليم .

وعلى الرغم من ان بايزيد اخذ على نفسه العهد بالا يعين أحدا من الامراء وليا للعهد ، الا ان سليم كان من داخله يحس بانه لن يبر بوعده له . لهذا فضل عدم الذهاب على الفور الى سنجقه الجديد سمندره ، وبقى في زغرة ليتأكد من وعد ابيه ، وارسل وكيلا عنه هناك . وعندما علم بايزيد بذلك ارسل الى ابنه العديد من الفرمانات التي تامره بالتحرك فورا الى سمندره . لكن سليم كان يتحجج بانتظاره لنتيجة حرب الصدر الاعظم ضد القزلباش .

ولا شك ان احمد غضب غضبا شديدا ، عندما علم بخبر منح أخيه سنجق سمندره . وارسل الى الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا ـ الذي خلف خادم على باشا بعد مقتله ـ رسالة يستنكر فيها هذا الامر . مستعجبا من منح اخيه هذه السناجق الثلاثه قائلا : " هل منح سناجق سمندره وودين ، ونيكبولي بخراجها الذي يبلغ خمسمائة اقجه ، لانه ساق الجند في الروملي معلنا العصيان ، وتوجه على أبيه . ويخبره بانه اذا كان قد منح في الظاهر حكم ثلاثة سناجق لكنه في الباطن منح حكم الروملي باسره . ولم يعد باقيا له من أمر السلطنة غير قراءة الخطبة له وضرب السكة باسمه . ثم يستعجب من الأمر كله متسائلا ايكون نتيجة الطاعة عكسيا بهذة الصورة ؟ فانه لم يسع في حياته سوى رضاء ابيه ،

---

(١) هذه الوثيقة محفوظه في أرشيف الباب العالي (لوبقيوسراى) باستانبول تحت رقم NR. 6265

[illegible] Evrak, [illegible] 240.

ولـم يغضبـه على الاطلاق ، ولم يطمع فى السلطنة طالما هو على قيد الحياة• ثـم يطلب الا ذ ن له بالتوجه على أخيه والقضـا• عليـه • (١)

ـ د عوة الأمير احمد للجلـوس على العرش :

ولم يمض وقت طويل الا وتحققت كل مخاوف سليم وشكوكـه • فقد انتهت حـرب شاه قولى بمقتل خادم على باشـا ، وانسحاب أحمد الى سنجقه بدلا من تعقـب العصاة • فحزن بايزيد لذلك أشـد الحزن • وازداد حزنه بوفاة ابنه شهنشـاه والى قره مان • فعاد من ادرنـه الى استانبول بعد ان استقر رأيه على التنازل عـن العرش بصورة نهائيـة فجمع الديوان وعلى رأسه الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشـا خليفـة خادم على باشـا • وتشاور معهم فى امر التنازل عن العرش لابنه احمـد • فوافقوا جميعهم ما عدا هرسك زاده أحمد باشـا الذى لم يستصوب هذا القرار• ورأى أن فيه مخاطره كبيـره ، خوفا من ثورة الانكشاريـة التى كانت تؤيد سليم وتكـره احمد ولصقـة به جريرة مقتل خادم على باشـا امام القزلبـاش بسبب تقاعسه عن امداده• ورأى أن من الكفاية الاسراع بارسـال سليـم الى سنجقه سـمندره ، ونقل احمد الـى قره مان ليكون اقرب لمقر الحكـم • لكن بايزيد رفض اقتراضـه واستمر فيما بداه• (٢)

وبدا اتباع احمد بعد ذلك على الفور فى أخذ البيعـة له • وارسلوا اليـه الرسـائل يطلبون منه الاسراع بالقدوم الى استانبـول ليجلس على العرش •

ـ الحرب بين بايزيـد وسـليم :

عندما علم سليم باخلال ابيه بوعده له ، اسرع باللحاق به ، كى يذكره بما وعـده ، ويثنيه عن عزمه • واستطاع سليم اللحاق بابيه بالقرب من جورلى فى المكان المسـمى اوغراس دره • حينئـذ وجد الوزراء انفسهم فى موقف حرج • فلم يعد يفصل بين سليـم وبايـزيد سوى عدة أمتار • وخافوا ان يتقابلا • فينكشف امرهم • فرفعوا غطاء عربـة

---

(١) هذه الرسـالـة غير مؤرخة ، وهى مكتوبة باللغة التركيبة العثمانية ومحفوظـة فى أرشيـف طويقبو سراى باستانبول تحت رقم NR. 3062

(2) Ismail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 242.
Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 432,433.

بايزيد وحرضوه على ابنه قائليـــن له " أنظر الى قوات ابنك الذى جاء لتقبيل يـــك . اهكذا يزور الابن أباه بجنود مسلحة ومرتبـــة ؟ أم لخلعه والجلوس مكانه ؟ " (١)

ويذكر هامبه ر فى كتابة تاريخ الدولة العثمانيـــة ، وصولاق زاده فى تاريخـــه ان بايزيد خرج لمحاربـــة سليم بتحريض من الصدر الاعظـــم ، وانـــه هو الذى قام برفـــع غطاء العربة لاثارة بايزيد على ابنه . (٢) وبالطبـــع لم يكن خادم على باشا فـــى حالة تسمح له بتحريض بايزيـــد على سليـــم او رفـــع غطاء العربة لاثارته . خاصـــة وانه سقط قتيلا فى حربـــه مع القزلبـــاش قبل لقاء بايزيد وسليم فى اوغراشدره بشهـــــر تقريبـــا .

وفى ٨ جمادى الاولى ٩١٧ هـ (مع اغسطس ١٥١١ م) اعطى بايزيد الاذن لقواته بالهجوم على سليم بعد ان خطب فيهم بكلمات موءثـــرة حتى يستحثهم علـــى القتال . فقد كان يعلم بميلهم لابنه . فحاربـــوا ببسالة نادرة ، مما ادى الى هزيمـــة سليم . ولم ينقـــذه من الوقوع فى يد جنود ابيه غيـــر سرعة فرسه الشهير المســـمى " الغمام الاســـود " الذى استخدمه فى فراره . بالاضـــافة الى شجاعة اخلـــص اتباع سليم فرهاد بك الذى ظل يدافع عنه ، ويقطع الطريق على متعقبيه الذين ارسلهـــم الوزراء لقتله . وكان سليم قد احتاط لمثل هذا الامر حين تـــرك سفنه على اهبـــة الاستعداد فى ميناء آخيولى . فركبها واسرع بالذهاب الى كفه عند ابنـــه . (٣)

ـ اقتراب احمد من استانبـــول :

وفى ٢٦ جمادى الأولى ٩١٧ هـ (٢١ أغسطس ١٥١١ م) وصل الأمير احمـــد الى ماليتـــه فى نواحى اسكدار بالقرب من استانبول . وكان من المقرر ادخالـــه الـــى استانبول فى اليوم التالى مباشـــرة لاتمام مراســـم اجلاســـه على العرش .

---

(١) هامبه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٦ ، صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٣١

Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 426.

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 242.

(٢) هامبه ر : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٦ ، صولاق زاده : نفـــس المرجع الســـابق ، ص ٣٣١

— ثورة الانكشارية :

عندما علمت الانكشارية بالترتيبات التي اتخذت لاجلاس احمد على العرش، ووصوله على مشارف استانبول ، تجمعوا وقرروا عدم قبول سلطنة احمد ، لانه في نظرهم غير لائق بالعرش بعدما جبن عن امداد علي باشا ، ولم يتعقب القزلباش ، واتفقوا فيما بينهم على المطالبة باجلاس سليم ، ثم اعلنوا العصيان ، فقاموا بنهب منازل مؤيدي الامير احمد ، وهم الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا والوزير الثاني قوجه مصطفى باشا ، وامير الروملي حسن باشا وقاضي العسكر مؤيد زاده عبد الرحمن آفندي ،والنشانجي (١)

(١) نشانجي اسم لاحدى الوظائف المهمة عند العثمانيين ، وكانوا يطلقون هذا الاسم على الموظف الذي يقوم على وظيفة "صاحب العلم الاعلى" ، "صاحب ديوان الانشاء" ، و "الموقع" ، "والطغرائي" ، و "البروانه" في البلدان الاسلامية ، ويطلق على شاغل هذه الوظيفة لقب توقيعي في التشكيلات العثمانيه كناية عن الوظيفة التي يقوم بها ، وجاء مسمى نشانجي لهذه الوظيفة من ان الاتراك يطلقون اسم نيشان على البرآت والفرمان التي تحمل علامات السلاطين او الحكام .

وغير معروف على وجه التحديد وقت استخدام تعبير نشانجي ، واذا اخذنا بما يقال من انه استخدم في عهد الفاتح ، فان هذه الوظيفة لم تكن الا تقليدا لوظيفة الطغرائي التي كانت عند السلاجقة ، وحقيقة الامر فانه لم يكن هناك فرق على الاطلاق بين وظيفة النشانجي ومثيلاتها عند السلاجقة والخوارزميين في القرن الخامس عشر ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على ان هذه الوظيفة انتقلت بتمامها من السلاجقة الى العثمانيين .

اما اذا اردنا معرفة كيفية ادخال كلمة نشانجي في اللغة التركية ، وجب علينا ان نعرف انه تم ترجمة كتاب ابن كثير الى اللغة التركية بامر مراد الثاني ، وكان من ضمن مصطلحات هذا الكتاب لكلمة الموقع ، فترجمت الى اللغة التركية باسم نشانجي ، وهذا يعني ان هذا المصطلح دخل الى اللغة العثمانيه منذ النصف الاول من القرن الخامس عشر ، الا ان اول مرة يستخدم فيها في التشكيلات العثمانيه كان في عهد السلطان محمد الفاتح ، واذ نظرنا الى " قانون نامه محمد الفاتح " لوجدنا ان النشانجي له الحق في الجلوس في صدارة الديوان مع الوزراء وقضاة العسكر والدفتردار .

ومن ضمن الاسماء التي اطلقت على هذه الوظيفة " طغراي شريف خدمتي " لان مهمته كانت تتمثل في طبع الطغراء التي لم تكن الا امضاء السلطان على الاطراف العليا للفرمانات والبرآت والاحكام ، والرسائل والمنشورات .

تاجى زاده جعفر جلبـى . (١) كما قاموا بالسيطرة على كل الموانى المحيطة باستانبول ، وقطعوا الطرق المؤدية الى استانبول ، كى يمنعوا دخول الامير احمد اليها . (٢)

وفى صبيحة اليوم التالى تجمهروا امام قصر السلطان ،وطالبوا بعزل الصدرالاعظم والاربعة الآخرين الذين نهبت منازلهم . الا ان السلطان شفع لديهم عن قوجه مصطفى باشا الوزير ، وعينه صدرا اعظما بدلا من هرسك زاده احمد باشا .

ويجدر القول بأن وظيفتى رئيس الكتاب والتوقيعى حازت على اهمية اكثر من وظيفة النشانجى فى الديوان العثمانى خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر .
وحتى بداية القرن الثامن عشر كان يطلق على النشانجى اسم " طغراكشى احكام " لانه كان يستفيد من وجوده فى الديوان فى الاطلاع على قوانيين الدولة وقوانيين الحقوق ، والشريعة ، والقوانين الجديدة والقديمة . بالاضافة الى قيامه بتصحيح البرآت والمنشورات الصادرة من الوزراء والخطابات التى سيتم كتابتها ومسوداتها .
ومن الجدير بالذكر ان النشانجى حافظ على موقعه ومركزه فى الديوان من بداية القرن الثامن عشر وحتى اوائل القرن التاسع عشر . لكنه بدا بفقد اهميته تدريجيا بعد ذلك. ولم يكد ينتهى القرن التاسع عشر الا وقلت اعمال النشانجى بصورة كبيرة وفى نهاية الامر الغى تعبير نشانجى ، واستخدم لقب " توقيعى ديوان همايون " بدلا منه .
Mehmet Zeki Pakalın : Geçen Eser, Cilt 2, S. 697-700.

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ؛ هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٨١ ، ٨٢ .

Mustafa Nuri Paşa : Geçen Eser, Cilt 1., S.58.
İsmail H. U. : Geçen Eser, Cilt 2, S 243.
Müneccimbasi Ahmet D. : Geçen E ser, Cilt 2, S. 434, 435.

(2) İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 1, S.422
Müneccimbaşi Ahmet Dede : Aynı Eser, Cilt 2, S.435

ـ عصيان الامير احمد :

أما عن احمد فبعد هذة الاحداث التى حدثت فجأة ، ارسلوا اليه يخبروه بانه من الأفضل الا يدخل استانبول فى هذة الاحداث . فغضب غضبا شديدا . وتوجه ناحية قونيه مقر حكم ابن اخيه محمد بن شهنشاه الذى خلف اباه على ولاية قره مان . واستطاع الاستيلاء عليها بعد ان سلمها له ابن أخيه خوفا على حياته ، رغم صدور العديد من الفرمانات التى تامر احمد بالكف عما يفعل والعودة الى سنجقه ، والتى تأمر الأمير محمد بن شهنشاه بالدفاع عن ولايته . الا ان أحمد لم يعبأ بهذا الفرمانات ، بل وعامل رسل ابيه معاملة غاية فى السوء ، ثم اعلن نفسه سلطانا فى الاناضول واتخذ من قونيه مقرا لحكمه . وأخذ بعد ذلك فى عزل وتنصيب الامراء على ولايات الاناضول . (١)

ـ ثورة الشيعة فى الاناضول بقيادة روملو نور على خليفة :

وفى هذه الفوضى والاضطرابات التى تعج بها الدولة العثمانية . راى الشاه ان الوقت والمناخ مهيء لتنفيذ مخططاته فى ارسال بعض من خلفائه الى الاناضول لجمع الشيعة هناك ، وارسالهم الى ايران حتى ينضموا لاقرانهم فى المذهب هناك ، خاصة بعد ان نجح عصيان شاه قولى فى احضار خمسة عشر ألف شيعى الى ايران . فارسل شخصا يدعى نور على خليفة الى الاناضول لتنفيذ ذلك . فتوجه المذكور الى نواحى قره حصار ونيكسار . ورفع راية العصيان على الدولة العثمانية واستطاع ان يجمع حوله ما يقرب من العشرين الفا من القزلباش . واغار بهم على نواحى اماسيا ، وسيواس ، وتوقات فخرب معظمها .

وعندما علم الامير احمد المتسلطن فى قونيه ، خبر خروج نور على خليفة ، واغارته على بعض مدن الاناضول ، ارسل عليه وزيره يولار قصدى سنان باشا بغيية القضاء عليه . وكان احمد يأمل فى القضاء على هذه الفتنة ، ليسترد هيبته وسطوته اللتين فقدهما فى عصيان شاه قولى . وفى الوقت نفسه يسترد حب الانكشارية وودهم . ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن فقد استطاع نور على خليفة هزيمة سنان باشا هزيمة نكراء وشتت جنده . فأسرع سنان باشا بالفرار لينجو بحياته .(٢)

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .
İsmail Hami Danşmend : Geçen Eser, Cilt 1., S. 423.

(٢) صولاق زاده : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤١ .
İsmail Hami Danşmend : Aynı Eser, Cilt 1, S.437.
Müneccimbaşi Ahmet Dede: Geçen Eser, Cilt 2., S. 423.

- دعوة سليم للجلوس على العرش :

وعند ما علمت الانكشارية بخبر هزيمة الامير احمد على يد القزلباش · احسوا بالهوان وتملكهم غضب عارم · ولم يستطيعوا ان يكتموا هذا الغضب الذى كان يغلى فى صدورهم فثاروا وتجمهروا مرة أخرى امام القصر السلطانى ،وطالبوا بتنازل بايزيد عن العرش للأمير سليم · ولم ينتظروا منه ردا على مطالبهم ، وارسلوا الى سليم يستعجلونه القدوم الى استانبول · كما أجبروا بايزيد على دعوة ابنه ·

- وصول قورقود الى استانبول سرا ، ونزوله ضيفا على الانكشارية :

وعند ما علم قورقود بما قامت به الانكشارية ،وتجمهرها لاجلاس سليم على العرش، توجه سرا الى استانبول بعد ان خلع عنه ملابس الامراء ، ولبس ملابسا عادية · ونزل فى جامع الانكشارية كي يستميلهم اليه خاصة وانه منحهم الهدايا والهبات حين ادار السلطنة خمسة عشر يوما عند وفاة جده الفاتح الى حين مجئ ابيه الى استانبول فهو بعلمه وفطنته أدرك تمام العلم ان موجه الامور ومسيرها فى هذا الوقت داخل الدولة أصبح الانكشارية ·

ولا شك انه كان لزاما على قورقود بعد ان صرح بحقيقة شخصيته لجنود الانكشارية ان يقدم تعليلا لمقدمه الى استانبول على هذه الصورة ودون اذن من ابيه · فلم يجد قورقود امامه غير عصيان أخيه احمد حجة يتعلل بها · فادعى انه خاف على حياته بعد ان استولى احمد على الاناضول · ورغم محاولاته المستميته لاستمالة الانكشارية اليه ، لكن حب سليم كان غالبا عندهم على ما عداه · كما انهم لم يكونوا ليقبلوا قورقود وهو ليس له ولد ذكرا يرث العرش من بعده ·

ورغم انهم رفضوا ان يساندوه لتولى العرش ، الا انهم تعهدوا له بالا يتعرض له سليم باذى اذا قدرت له السلطنة · كما شفعوا له عند ابيه ، واوصلوه الى القصر بالتكريم والتعظيم · (١)

---

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ؛ هامه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٨٣ ، ٨٤ ·

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2,S. 244.

Müneccimbaşi Ahmet Dede : Geçen Eser, Cilt 2., S. 437, 438.

ـ مقدم سليم الى استانبول واعتلائه العرش :

عندما وصل سليم الدعوة بالقدوم الى استانبول ، جمع ما استطاع جمعه من الرجال وتقدم برا الى استانبول من طريق آق كرمان وكيلى لحلول فصل الشتاء وتجمد الماء مما يحول الوصول اليها بحرا . فوصلها فى ٢ صفر ٩١٨ (١٩ ابريل ١٥١٢ م) . ونزل فى المعسكر الذى اعد له فى يكى باغچه . وكان فى استقباله كل رجال الدولة .

ظل سليم فى هذا المعسكر عدة ايام دون ان يغادره خوفا من ان يكون الامر كله مكيدة دبرها الوزراء للقضاء عليه ، وفى النهاية توجه لمقابلة ابيه الذى حاول فى البداية ان يعينه على قيادة القوة المتجهة للقضاء على القزلباش ، ويستمر هو على العرش الى ان يحين اجله . لكن سليم رفض هذا العرض رفضا قاطعا . واخبره اباه انه يجب ان يكون السلطان هو الذى على راس الجيش المتوجه للقضاء على القزلباش ولم يستطيعا الوصول الى اتفاق معا . وعندما وجد الانكشارية وبقية طوائف الجند ان بايزيد لا يريد التنازل عن العرش لسليم ، ثاروا حول القصر وتجمهروا ، مطالبين بتنازل بايزيد عن العرش لسليم لانه اصبح مسنا وهم يريدوا سلطانا شابا . (١)

حينئذ تنازل بايزيد عن العرش لابنه سليم بعد ان راى اصراره فى الجلوس على العرش وتأييد الجميع له (٧ صفر ٩١٨ هـ / ٢٤ ابريل ١٥١٤م) . فتقدم سليم وقبل يد أبيه ، فاخذ بايزيد بيد ابنه واجلسه على العرش . وأسداه بعض النصح ، واوصاه بأخويه خيرا . واستحلفه بايمانات الله الا يقتلهما وان يبذل ما يستطيع لاسعادهما . ثم البسه عمامة السلاطين . فبايعه الوزراء وكل الحاضرين وكان معهم قورقود .

وكان اول قرار يتخذه سليم وهو على كرسى العرش ، منح أخيه قورقود سنجق صاروخان ومديللو ارضاءا لابيه . ثم انعم على الجنود ، وارسل من يستدعى ابنه سليمان من كفه الى استانبول .

---

(١) كامل باشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه ، ج ١ ، ص ١٣٩ استانبول ١٣٢٧هـ
على رشاد : قرون حديده تاريخى ، ج ١ ، ص ٩٤ استانبول ١٣٣٢هـ

ـ وفاة السلطان بايزيد الثاني :

لم يعجب بايزيد الثاني المقام في استانبول بعد تنازله عن العرش لابنه ، خاصة بعد ان ابتعدت عنه الاضواء واتجهت ناحية السلطان الجديد . بالاضافة الى انتقاله من القصر الجديد الى القصر القديم . فطلب الاذن من ابنه بذهابه الى د يمتوقه مسقط راسه ليقضي بها ما تبقى له من عمره ، فوافق سليم على طلب ابيه . كما وافق على طلبه ايضا بان يصحبه كلا من يونس باشا امير امراء الروملي وقاسم باشا الدفتردار . (١)

---

(١) اسم يطلق على الموظف المكلف بالاعمال المالية للدولة العثمانية . وكلمة دفتردار مكونه من كلمتي دفتر ودار ومعناها حامل الدفتر . ويطلق على القائم بمهام هذه الوظيفة في الدول الاسلاميه الشرقية ، مستوفي .
ومن المحتمل ان يكون تعيين اول دفتردار في نهاية عهد مراد الاول أو في عهد خليفته بايزيد الاول وان كان غير ثابت تماما وجوده في عهد مراد الاول ،ومؤكد في عهد بيلد يرم بايزيد . فقد كان الشاعر زهيري دفتردارا لابنه الامير جلبي محمد اثناء ولايته على اماسيا .

ومن الجدير بالذكر انه حتى النصف الاخير من القرن الخامس عشر لم يكن هناك غير دفتردار واحد مسئول عن كل الاعمال المالية في الدولة العثمانية . وفي عهد بايزيد الثاني ونظرا لاتساع رقعة الدولة اصبح هناك دفترداران بدلا من واحد . وكان يطلق عليهما " باش دفتردار " او " دفتر دار الروملي " ، " ودفتر دار الاناضول " . وكان الاول يوكل اليه النظر في حسابات المقاطعات والولايات والخاصات الموجودة في الروملي وكان الثاني موكل اليه مثيلاتها في الاناضول .

وقد ادى استيلاء السلطان سليم الاول على سوريا وشرق الاناضول الى تشكيل دفتردارية جديدة يكون مركزها في حلب تحت اسم " دفتر دارية العرب والعجم " للنظر في الامور المالية لهذة النواحي لبعدها عن مركز الدولة .

وفي اواسط القرن السادس عشر وبعد انفصال مقاطعات استانبول والشواطئ التابعة لها انشأت دفتردارية جديدة في مركز الدولة باسم " شق ثاني " . وهكذا أصبح في الدولة ثلاث دفترداريات الاولى " الدفتردارية العليا " في استانبول ، و " دفتر دارية الروملي " او " دفتر دارية شق اول " والثالثة " دفتردارية الاناضول " او " دفتردارية شق ثاني " .

وفي أواخر القرن السادس عشر وفي عهد محمد الثالث انشأت دفتر دارية أخرى باسم " شق ثالث " للنظر في الخاصات الموجودة حول نهر الطونه ،لكنها سرعان ما الغيت .

وفي السابع من ربيع الاول ٩١٨ هـ (٢٣ مايو ١٥١٢ م) تحرك بايزيد الثاني الى ديمتوقه • وركب العرفة التي اعدت لنقله • وقد امتطى سليم فرسه وظل سائرا بجوار عربة ابيه مودعا اباه الى خارج مدينة استانبول •

وفي العاشر من شهر ربيع الاول (٢٦ مايو) وبعد ثلاثة أيام من رحيل بايزيد عن استانبول لم يمهله الاجل ، فتوفى قبل ان يصل الى ديمتوقه • وغير معروف على وجه التحديد مكان وفاته هل هو في قرية ابالر التابعة لحفصه [١] . أم في المكان المسمى ايابا لقرب من حفصه [٢] ، او بجوار چورلى [٣] ، ام في سكودلو • [٤]

وفي النصف الاخير من القرن السادس عشر انشأت خمس دفترداريات فرعية لولايات حلب ، وطرابلس ، وارضروم ، والشام ، وديار بكر بعد ان انفصلت عن " دفتر دارية العرب والعجم " بسبب الضروريات المالية • كما ان دفتردارية الاناضول انقسمت عام ١٥٨٤م الى ثلاث دفترداريات فرعيه هي : " دفتردارية الاناضول " ، " دفتردارية قره مان " ، و " دفتردارية سيواس " • واعتبارا من اواسط القرن السابع عشر سميت الدفتر داريات الثلاثة المركزية " شق اول " ، و " شق ثاني " ، "وشق ثالث " ، وكان دفتردار الشق الثاني مكلف في اواخر القرن الثامن عشر • وبعد انشاء مايسمى "بنظام جديد " في عهد سليم الثالث بخزينة " نظام جديد " • وعند الغى ، الغيت هذه الوظيفة ايضا •

وفي أثناء الاصلاحات التي أجريت عام ١٢٤٩ هـ الحقت دفترداريتي الشق الثاني بادارة الحرمين • والحقت دفترادرية الشق الثالث بادارة حسابات الاناضول وبقيت ادارة الامور المالية منحصره في عهدة دفتردار الشق الاول •

وبعد ان قضى السلطان محمود الثاني على الانكشارية ، والغى نظام التيمار ، اسست نظارتان نظارة المصاريف (مصاريفات نظارتي) وكانت تنظر في حساب الجند • والثانيه نظارة المقاطعات (مقاطعات نظارتي) وكانت لادارة المقاطعات التي الغى نظامها والحقت بالالتزام •

ومن الجدير بالذكر انه عندما الغيت نظارة المصاريف عام ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤م) وانقسمت دفتر دارية شق أول الى قسمين دفتردارية خزينة عامرة ودفتردارية منصورة ، وفي نهاية الامر الغى تعبير دفتردار بالفرمان الصادر في ٣ ذى الحجة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٨ م) وتم توحيد الدوائر المالية المختلفة وانشات نظارة المالية •

Mehmet Zeki Pakalin : Geçen Eser, Cilt 1,S.411 - 418.

(1) Yilmaz Öztuna : Geçen Eser, Cilt 4,S. 178.

(٢) هامه ر : دولت عليه تاريخى ، جـ ٤ ، ص ٨٦ •

(3) İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2, S.245.

(٤) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤٨

Müneccimbaşi Ahmet Dede: Geçen Eser, Cilt 2., S. 440

ولم يكن الاختلاف على مكان وفاة بايزيد الثاني فقط ، بل وقع اختلاف ايضا على كيفية وفاته . حتى ان معظم المصادر التركية تشكك في مقتله مسموما على يد طبيبه محمد بن كمالي المشهور باهي جلبي ، بايعاز من ابنه سليم . (١)

وقد حاول يلماز اوزطونه في كتابه تاريخ تركيا ان يدافع عن سليم فيما نسب اليه وينفي عنه تهمة قتله اباه فيقول " واما عما يقال بأنه قد دس له (بايزيد) السم بواسطة أبنه سليم ، فرواية تبدو ضعيفة . لانه معلوم ان بايزيد كان في شدة الضعف والمرض عندما غادر استانبول . وانه كان متعبا لدرجة جعلته غير قادر على ركوب حصانه والسفر على عربة . " (٢)

ولا شك ان الدليل الذي يسوقه اوزطونه للدلالة على شدة مرض وضعف بايزيد باستخدامه عربة لتقلمه الى ديموتقه ، دليل جد ضعيف ، بل ليس بدليل على الاطلاق فقد اعتاد بايزيد في اخريات ايامه ان يركب العربات لعدم مقدرته على امتطاء الخيول . وها هو ذا في كلتا المرتين اللتين خرج فيهما لمحاربة ابنه سليم (چقورجابير ، واوغرا شدره) كان راكبا عربة ، اى قبل عام تقريبا من وفاته . مما يدل على ان ركوبه العربة في سفرته الاخيرة لم يكن دلالة على شدة ضعفه او مرضه .

وفي غمرة هذا التشكيك والتشكك الذى اكتنف وفاة بايزيد الثاني في المصادر التركية اشارت بعض المصادر الفارسية التي تحدثت عن هذه الحادثة ، صراحة بمقتل بايزيد الثاني على يد ابنه سليم . فيذكر الدكتور محمد السعيد عبد المؤمن في كتابه العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين في القرن العاشر الهجري نقلا عن كتاب عالم آراى صفوى (مجهول المؤلف) " وقد بلغت به (سليم) القسوة حدا جعله يقيد والده ويسجنه في قلعة جبليه ،وجلس هو على عرش أبيه وأمر بان تكون الخطبة والسكة باسمه . وان تكون قيادة الجيش في يده ، وعندما علم اخوه

---

(١) هامر : المرجع السابق ،ج ٤ ، ص ٨٦

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2,S. 245.
İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2,S. 2.
Müneccimbaşi Ahmet D.: Geçen Eser, Cilt 2.,S.440.
İslam Ansklopedisi, Bayâzid 2. Maddesi, Böl.2,S.396.

(2) Yilmaz Öztuna : Geçen Eser, Cilt 2,S. 178.

الاسير أحمد الذى كان حاكما على آماسيا خبر القبض على والده وتقييده ، أمر هو أيضا أن تكون الخطبة والسكة باسمه ، فوصل هذا الخبر الى سليم وعلم أن الأحوال ستسوء فأمر بقتل والده ، فخنقوه، وقالوا انه تعاطى أفيونا وقتل نفسه " (١)

ولا شك ان هذه القصة تعج بالمغالطات التاريخية . فمن الثابت تاريخيا ان سليما لم يقيد اباه او يسجنه ، كما ان بايزيد مات فى الطريق الى ديموتقه . علاوة على ان بايزيد تنازل عن العرش لابنه بمحض ارادته بعد ان وجد ان ذلك مرام كل طوائف الشعب . بالاضافة الى ان احمد اعلن نفسه سلطانا فى الاناضول ، وكان ابوه مايزال سلطانا قبل ان يتنازل عنه لاخيه سليم .

كما يذكر الدكتور الخولى فى كتابه تاريخ الصفويين وحضارتهم نقلا عن تشكيل شاهنشاهى صفوية انه فى الثانى من شهر صفر عام ٩١٧ هـ (١٥١٢م) . تولى السلطان سليم الاول زمام الامور . وقتل بايزيد مسموما بايدى طبيب يهودى . (٢)

وهذه القصة ايضا مشكوك فى صحتها اذ لم يثبت بالدليل القاطع مقتل بايزيد على أيدى طبيبه سواء بأيعاز من سليم . او من غيره . الا انه من المؤكد ان بايزيد مات اثناء توجهه الى ديموتقه وهو الشيء الوحيد المؤكد فى هذا الصدد .

ويتولى سليم عرش السلطنة العثمانية تبدأ مرحلة جديدة بين العثمانيين والصفويين ، هى مرحلة الحروب والصراعات الدموية والتى بلغت ذروتها بموقعة جالديران .

---

(١) محمد السعيد عبد المؤمن (دكتور) : العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين فى القرن العاشر الهجرى ، ص ١٨ ، ١٩ .
القاهرة ١٩٧٨م .

(٢) احمد الخولى (دكتور) ؛ بديع جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٦

الفصل الرابع

العلاقات بين سليم الأول والشاه إسماعيل الصفوى قبل معركة چالديران .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

العلاقات بين سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوى قبل معركة جالديران "

لا شك ان متاعب سليم لم تنته بجلوسه على العرش ،بل زادت أكثر من ذى قبل خاصة ما كان يتهدده من اخطار داخلية متمثلة فى اخوية أحمد وقورقود ، وشيعة الاناضول وثوراتهم ، وأخطار خارجية متجسدة فى المذهب الشيعى والشاه اسماعيل الصفوى ، علاوة على محاولات الشاه الاتحاد مع قوى المنطقة ، الدولة المملوكية ، وامارة ذو القدر ، وكان على سليم ان يختار باى الاخطار يبدأ ولم يكن سليم فى حاجة الى تفكير طويل ، فقد كان الخطر الداخلى اقوى من ان ينتظر ، لهذا بدا بالداخل اولا كى يطمان على عرشه ،ويحمى ظهره مؤجلا الشاه الى اجل غير بعيد .

- سليم والامراء :

لم يكد سليم يهنأ بالجلوس على العرش الا وأسرع اخوه الامير احمد الذى اعلن نفسه سلطانا فى الاناضول ،بارسال قوة تحت قيادة ابنه علاء الدين الى مدينة بورسه ، فاستولى عليها وقتل الصوباشى [1] ، وقرأ الخطبة باسم أبيه ، وفرض على اهل المدينة ضرائب باهظة ، فعين سليم ابنه سليمان نائبا عنه على العرش وتحرك هو

---

(1) تتكون كلمة صوباشى من كلمتين تركيتين الاولى "صو" بمعنى ماء ،والثانية "باش" بمعنى رئيس ، وعلى الرغم من ان الكلمة تعنى رئيس السقاية الا أن القائم على هذة الوظيفة كان ابعد ما يكون عن الامور المتعلقة بالماء ، فالصوباشى لقب اطلق على الموظف الذى يقوم بادارة المدن الصغيرة والقرى ، ويشرف على اعمال البلدية والانضباط ، وتعتبر وظيفة الصوباشى واحدة من اولى الوظائف التى ظهرت عند العثمانيين عندما فتح عثمان الغازى قره حصار ، وجه حكمها الى ابنه الامير أورخان ،وعين أخاه كوندوز صوباشيا عليها ، وهناك نوعين من الصوباشى : ميرى صوباشى ،وتيمارصوباشى سى ، أما الميرى صوباشى فكان مكلف بوظيفة المحتسب فى المدن وكانت مهمته التجول نهارا لتأمين نظافة الاسواق والمحلات واصلاح الارصفة وابلاغ المعمار باشى بالمنازل المعرضه لخطر الانهيار حتى يتم اصلاحها ، وكان يتجول ليلا مع عسس باشى (قائد الشرطة) للبحث عمن لا يحافظ عن النظام ، بالاضافة الى المحافظة على الانضباط ، وكان القائمون على هذة الوظيفة يتحركون بامرة القضاة .

اما النوع الثانى وهو صوباشية التيمار ، فكانت وظيفة تاتى فى المرتبة الثانية بين وظيفتى السباهيه وامارة السنجق ، ويقوم القائمون على هذة الوظيفة بحكم القصاب والمدن الصغيرة المرتبطة بالولايات والسناجق ، ويمنح القائم على هذة الوظيفة تيمارا ، يكون له الحق كل الحق فى التصرف فيه او بقية التيمارات التابعة لحكمه ،وهو يحمل سلاحا حسب مستوى تيماره ، وكان يشترك فى الحروب =

فوره يوم الخميس الموافق ١٥ جمادى الاولى ٩١٨ هـ (٢٩ يوليو ١٥١٢م) لقمع عصيان ابن اخيه ٠ كما ارسل خمسا وعشرين سفينة حربية الى سواحل الاناضول الجنوبية لمنع فرار اى من الامراء مثلما فعل عمه جم من قبل ٠ (١)

وعندما اقترب سليم من بورسة خاف علاء الدين من مواجهة عمه ٠ فاسرع بالفرار بجانب ابيه فى قونيه ٠ فعين سليم بالى بك ابن مالقوج قائدا على مقدمة الجيش وارسلها خلف الامير احمد ٠ وكان سيلحق هو به بعد ذلك ٠ لكن احمد علم بمقدم ابن مالقوج عليه ٠ فأسرع بالفرار الى آماسيا ٠ ومنها الى ملاطية ، ومن هناك الى دارنده نتيجة لاستمرار مالقوج اوغلى فى تعقبه ٠ وارسل احمد اثناء فراره اثنين من ابنائه الى الشاه اسماعيل يطلب منه المدد ٠ وكان سليم فى هذه الاثناء قد وصل الى انقره ٠ فعين مصطفى بك ابن داود باشا حاكما على اماسيا بعد خلوها بفرار

كالزعماء والسپاهية ٠ علاوة على انهم كانوا يقومون ايضا باعمال المحتسب فى القصاب التى يحكمونها ٠

Mehmet Zeki P.: Osmanli Tarihi Deyimleri............,
Cilt 3,S.260,261 Ist. 1983.

(١) كامل باشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه ، جا ،ص١٤٢ استانبول ١٣٢٧هـ
هامه ر : دولت عثمانيه تاريخى ،ج ٤ ، ص ١٠٣ استانبول ١٣٣٠هـ

İsmail H.U.: Osmanlı Tarihi, Cilt 2, S. 251. Ank.1983.

كان الامير جم قد اعلن العصيان على اخيه السلطان بايزيد الثانى الذى تولى العرش خلفا لابيهما السلطان محمد الفاتح عند بداية جلوسه ٠ واعلن نفسه سلطانا فى الاناضول ٠ فجرد عليه بايزيد قوة عسكرية استطاعت هزيمته ، وانتهى الامر بفرار جم الى مصر ٠ فاستقبله حاكمها السلطان المملوكى قايتباى ، واكرم وفادته ٠

لم يقض جم فى مصر كثيرا ، اذ سرعان ما توجه منها الى ايران ، ثم الى ايران ، ثم الى قونية ٠ وهناك بدا فى مراسلة فرسان ردوس ، واتفق معهم على ان يساندوه ويعضدوه ٠ فسافر اليهم ٠ وعندما وصل عندهم استغلوه فى الحصول على الاموال من السلطان بايزيد نظير ابقائهم اياه لديهم ٠ ثم ارسلوه الى الى ملك فرنسا الذى سلمه بدوره الى بابا الفاتيكان ٠ ثم أخذه شارل الثامن ملك فرنسا قسرا من البابا بعد ان دخل أيطاليا بغية استغلاله ضد الدولة العثمانية ٠ لكن سرعان ما توفى جم فى يوم الخميس الخامس والعشرون من شهر جمادى الاولى ٩٠٠ هـ (٢٥ فبراير ١٤٩٥م) ٠

انظر احمد مختار : كريده ٔ تاريخ عثمانى ، ط ١ ، ص ١٤١ - ١٤٦ ٠
استانبول ١٢٩٥ هـ

أحمد . وعاد هو الى بورسه لتمضية الشتاء هنـــاك . (١)

وبينما كان سليم هناك جاء خمسة من ابناء اخوتهـم : محمد بن شهنشاه والى نيكده ، وعثمان بن علمشاه والى جانقيرى ، وكل من موسى واورخان وأمير ابنـــا محمود . وكانوا قد خافوا باس عمهم احمد الذى استولى على معظم ولايات الاناضول وفى السابع من شهر شوال ٩١٨ هـ امر سليم باعدامهم . وبعد تنفيذ الحكم عليهم دفنوا فى مقبرة مراد الثانى فى بورســه . (٢)

وقد انقسم الكتاب بين مؤيد ومعارض لسليم فى قتلـه هؤلاء الامراء . فيــرى المعارضون انه لم يكـن هناك داع لقتل هؤلاء الاطفال الابرياء على حد قولهــم . خاصة وانهم لم يخرجوا على عمهم . كما انهم كانوا امراء من الدرجة الثالثة بما يستحيل معه جلوسهم على العرش . (٣) اما المؤيدون فيبررون ذلك لسليم بحجة اصلاح نظام العالم واطفاءنا نار الفتـن . (٤)

والراى الثانى هو الارجح فى ظنى لان الامراء كانوا يخافون من السلطـان الجالس على العرش ان يبطش بهم او يقتلهم طبقا للقانون الذى وضعه السلطـان محمد الفاتح وهو انه فى سبيل الحفاظ على امن البلاد واستقرارها يمكـن للسلطان الحاكم ان يقتل بقية الامراء خشية منازعته على العرش .

---

(١) كامل باشـا : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٢

Müneccimbasi Ahmet Dede : Sahaif - Ül - Ahbar Fi Vekayi - Ül - a'ser, Cilt 2, S. 452.

(٢) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، نامق كمـال : اوراق پريشان . تراجم احوال سلطان سليم ، ص ٢٨ .
هامـر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ و ١٠٦ ، خير الله افندى : خير الله تاريخى ، جـ ١ ، ص ٢٩ .

(٣) هامـر : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ و خير الله افنـدى : نفس المرجع السابـق ، جـ ١٠ ، ص ٢٩

(٤) نامق كمال : نفس المرجع السابق ، ص ٢٨ وصولاق زاده : نفس المرجـع السابق ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

Müneccimbaşi Ahmet Dede : Aynı Eser, Cilt 2,S. 453.

Yilmaz Öztuna : Türkiye Tarihi, Cilt 5, S. 10.

- فتنة الامير قورقود :

كان قورقود في استانبول عند جلوس اخيه سليم على العرش ، ورغم انه حاول بكل ما اوتي من قوة ان يستقطب اليه جنود الانكشاريه محاولا صرفهم عن سليم ، لكنه فشل في ذلك ، حينئذ سعى لان يكون من اول المهنئين له ، فما كان من سليم الا ان انعم عليه بحكم سنجقي ايدين وصاروخان ، ووعده بتنفيذ كل ما يريد ، وفي المقابل اخذ عليه العهد بالا يخونه او يخالفه ، او يعصيه ،

ولا ريب ان قورقود قبل جلوس سليم على مضض منه ، فلم يكن في قرارة نفسه ليوافق على جلوس اخيه الاصغر ، ورغم ما اظهره سليم من ود تجاهه ، لكن قورقود لم يكن ليامن جانبه وكان يخاف غدره ، لهذا اخذ قورقود بمجرد وصوله الى مقر حكمه يبحث عن منفذ يسمح له بالفرار عند الضرورة ، ولم يجد خيرا من جزيرة مديللي الواقعة في بحرايجه والقريبة من سنجقه ، والتي يمكنه منها ان يفر الى اوربا في اى وقت شاء ، لهذا طلب من سليم ان يمنحه حكمها ، فارسل اليه سليم رسالة مؤرخة باواسط شهر صفر ٩١٨ هـ يخبره فيها انه قد تحدث مع ابيه (السلطان بايزيد الثاني) في مسالة منحه حكم جزيرة مديللي ، وان اباه رفض ذلك ولم يستصوبه على الاطلاق ، وبناءا على هذا لن يوجهها اليه ، ثم يطمانه الى انه سيزيد خراجه باكثر مما يتوقع ، ولكن على قورقود ان يبقى على عهده له ووعده معه ، (١)

ولا شك ان رفض سليم منح قورقود جزيرة مديللي ، كان مرده الخوف من ان يعاود قورقود الكرة مرة أخرى ويتخذها نقطة انطلاق لفراره الى مصر او غيرها من البلدان خاصة وان له سابقة في هذا الصدد في عهد ابيه ، عندما اختلف مع الصدر الاعظم خادم باشا ، فترك ولايته وفر الى مصر ،

وعلى الرغم من ان فتنة أحمد كانت تحتل الجانب الاكبر من تفكير سليم ، الا انه لم يستطع ان يبعد عن ذهنه خوفه من قورقود ، خاصة وان حركاته كانت غاية في

---

(١) ارسل سليم هذا الحكم الى أخيه من استانبول مؤرخا باواسط صفر ٩١٨ هـ وموقعا " بسلطان سليمشاه بن بايزيد خان المتوكل على الملك المستعان " وهي محفوظة في ارشيف طوبقبو سرايي باستانبول تحت رقم NR. 6577 وسيرد ترجمة له في ملاحق الرسالة تحت رقم (١٦) ،

Çağatay Uluçay : Yavuz Sultan Selim Nasıl Padişah Oldu? , Tarih Dergisi, S. 188,189.

الغموض والريبة . وزاد من مخاوفه تجميع قورقود اعدادا غفيرة من الجنود حوله . مما جعل سليم يرسل اليه يطلب منه التقليل من اعداد هذة الجنود . فارسل اليه قورقود يخبره بانه لا يستطيع التقليل من اعداد جنوده حتى يكون على اتم استعداد للتصدى لمن يأتى عليه (يقصد احمد) . ويخبره انه يجب اتخاذ كافة الاحتياطات فى اماكن مثل ايدين وصاروخان . ثم يرجوه فى نهاية الرسالة ان يمنحه حكم سنجقى تكه وعلائيه اضافة الى ما تحت حكمه . لانه يرى انه خراجهما غير كاف . (١)

ولا شك ان رفض قورقود تسريح بعض جنده ، وطلبه سنجقى تكه وعلائيه ، اثار الشك فى نفس سليم . وزاده خوفا من أخيه . فان اصراره على عدم تخفيف جنده لا يعنى غير استعداد قورقود لمحاربته . واكد من شكوكه طلبه سنجقى تكه وعلائيه فان تكه تقع على شاطئ البحر المتوسط . وبات من الواضح انه يبحث له عن منفذ بحرى آخر بعد رفض طلبه بمنحه جزيرة مديللى . اما علائيه فكان مجرد تمويه حتى لا ينفضح امره ان طلب تكه وحدها .

ولا شك ان موقف قورقود هذا زاد سليما اصرارا على موقفه . مما اضطر قورقود الى تنفيذ ما يريد خوفا من انفضاح سره . فارسل رسالة اخرى الى سليم يخبره بانه مازال على عهده السابق ووعده الصادق له . ويطلب منه الا ينصت لاقوال المغرضيين . فهو مازال يرعى حق الاخوة . ثم يبشره بانه قام بتخفيف جنوده الى القدر الذى يحتاج اليه فقط . يصف فى نهاية رسالته امير سنجق منتشه بالخائن . ويخبره بان الخائن المذكور قد ارسل الى سليم رسالة غالبا مايحرض عليه فيها الصداقة الزائفة . او ربما يخبره باكاذيب عنه . ويذكره بانه قد ارسل اليه من قبل " يطلعه على احوال المنافق المذكور " . (٢)

وهذه الرسالة ولا شك غاية فى الاهمية اذ تبين من جانب خوف قورقود من افتضاح امره عند سليم وانصياعه لاوامره . وفى الوقت نفسه تثبت وجود اتباع اوجواسيس لقورقود فى القصر العثمانى . يخبروه بما يحدث فيه . والدليل على ذلك علمه بوصول

---

(١) هذة الرسالة غير مؤرخة وموقعة " بعجب بى اشتباه قورقود دولتخواه " وهى محفوظة فى ارشيف طوبقپو سرايى باستانبول تحت رقم E.NR. 5882. وسير ترجمة لها فى الملاحق تحت رقم (١٧)

(٢) هذه الرسالة غير مؤرخة وموقعة " بعجب بى اشتباه قورقود دولتخواه " وهى محفوظه فى ارشيف طوبقپو سرايى باستانبول تحت رقم E.NR. 9659. وسيرد ترجمة لها فى الملاحق تحت رقم (١٨)

Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 189, 190.

رجل يحمل رسالة من أمير منتشه الى سليم . وما يؤكد علو قدر هؤلاء الاتباع في البلاط العثماني معرفة قورقود بمحتوى الخطاب ومضمونه ، وانه يتضمن تقريرا عن تحركاته وتصرفاته . ومن جانب آخر تبين عدم ثقة سليم في قورقود ،وتكليفه حكام السناجق المحيطة به بمراقبته ، واخبار سليم باحواله أول باول . وكان سنجق منتشه اقرب هذة السناجق الى قورقود . لهذا كانت تقارير اميره أكثر صدقا وواقعية من غيره . كما يبدو وانه كان أكثرهم ولاءا لسليم . بالاضافة الى ان سنجقه يقع على طريق قورقود الى ولاية تكه منفذه الوحيد للفرار . مما أثار حفيظة عليه وأخذ يشكك في صدق أقواله عند سليم .

ويبدو ان سليم ضاق من محاورات اخيه والتواء اسلوبه . واراد ان يقطع الشك باليقين . وأن يتأكد من صدقه ووفائه . فكتب بعض الرسائل على لسان اتباع قورقود في البلاط من الامراء والوزراء وكبار رجال الدولة ملخصها ميلهم له وضيقهم من سليم وعنفه ،وتضايقهم من قتله ابناء اخوته بلا ذنب ارتكبوه . ودعوتهم اياه للجلوس على العرش . وتاكيدهم عليه الاسراع في الرد على خطاباتهم . ثم ارسلها اليه . وكان على قورقود بموجب العهد الذي بينه وبين سليم ان يرسل هذه الخطابات اليه ، او على الاقل يخبره بمحتواها . لكن الطمع لعب برأسه فانخدع بها . وارسل الى أصحاب الخطابات يستحسن قولهم ويوافقهم الرأى فيما ازمعوا عمله. (١)

لم يجد سليم ذريعة خيرا من هذه لبقضى على أخيه . خاصة وانه كان عليه ان يقدم دليلا دامغا على خيانة قورقود ليقدمه للانكشارية التي وعدت قورقود قبل اعتلاء سليم العرش ان تمنع عنه بطش اخيه . كما ان سليم تحقق من خيانة قورقود . وانه ان تركته لن يفتأ ان يسعى لاقصاءه عن العرش والكيد له . فخرج سليم من بورسة بعشرة آلاف فارس فتخذا الصيد حجته واستطاع الوصول امام مغنيسيا مقر حكم اخيه في خمسة ايام . محاصر قصره . وعندما راى قورقود ذلك ادرك جلية الامر . ولم يجد امامه غير الفرار . فأخذ معه أخلص أتباعه بياله بك وما استطاع حمله من النقود والمتاع . وفر من احدى ابواب حديقة القصر السرية .

---

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص. ٣٥٣ .

İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2, S. 4.
Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S. 453.

(٢) هامر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص. ١٠٦ ؛ صولاق زاده : المرجع السابق ، ص. ٣٥٤ .

كامل باشا : المرجع السابق ،ج ١ ، ص. ١٤٣ .

وكان على قورقود ان يغير من هندامه ويختفي في مراره خاصة بعد ان انكشف امره وذاع صيت خيانته حتى لا يتعرف عليه احد ، ومن الصورة التي تخفى عليها الامير قورقود يطالعنا تقرير مرسل من همدم باشا والي قرهمان الى السلطان سليم يقول فيه :

" ... لقد جاء في الاونه الاخيرة رجل بخطاب من قبل أمير سنجق حميد يلي وفيه يخبرنا باحوال الامير قورقود وأنه شائع بين الناس أنه قد اختفى وتنكر في ملابس السادات.[١] لهذا ينتظر القيام بما يجب عمله . ومن المناسب أيضا ان يتم مراقبة هذه النواحي ... ". [٢]

ومع ان هذا التقرير لا يؤكد او يكاد يقطع تماما بأن قورقود تخفى في ملابس السادات . ولكن هذا الاحتمال اقرب ما يمكن تصوره . فلم يكن قورقود ليتنكر في صورة افضل من ملابس السادات في ولاية كولاية حميد لي التي يكثر بها الشيعة . وهم بالطبع يبجلون ويحترمون بل ويكادوا يؤلهون آل علي كرم الله وجهه .

اختفى قورقود بعد فراره في احدى المغارات القريبة من مغنيسيا . ومكث بها عشرون يوما . ثم اتجه بعد ذلك الى تكه . واختفى في احدى المغارات هناك أيضا وظل هو ورفيقه بياله بك بها الى ان نفذ ما معهما من طعام . فخرج بياله بك للبحث عما يقتاتا به وفي الوقت نفسه يبحث عن سفينة يتمكنا بها الفرار الى اوربا . وفي طريقة قابل احد التركمان من قاطني هذه النواحي ، فاطلعه على سره واستئمنه عليه ، واوكل اليه مهمة احضار الطعام لهما والبحث عن السفينة . ثم اعطاه بياله بك جواد الامير كيما لا يضيع وقتا في انهاء ما اوكل اليه . وكان طبيعيا ان يلفت التركماني الانظار وهو على حصان الامير . فمن اين لتركماني فقير جوادا امير . وكان سليم قد ارسل جواسيسه الى هذه الناحية بناءا على نصحية همدم باشا ليتسمعوا اخبار قورقود . فلما رأى هؤلاء الجواسيس ، التركماني عرفوا عليه جواد الامير قورقود . فقبضوا عليه وارسلوه الى قاسم بك والي تكه الذي استنطقه وعرف منه مكان الامير قسرا . فلم يضع قاسم بك وقتا وارسل من قبض على قورقود وصاحبه . وارسلهما الى

---

(١) لقب كان يطلق على كل من ينتسب الى آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام .
(٢) وهذه الرسالة غير مؤرخة وموقعة " باضعف العباد همدم الضعيف " وهي محفوظة في ارشيف طوبقبو سرايي تحت رقم E.NR.315
ويميرد ترجمة لهذه الرسالة في الملاحق تحت رقم (١٩)

Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 191.

سليم في بروسه . وعلى مسافة غير بعيدة منها كان في استقباله قابيجي باشي[١] " سنان اغا " . الذي ابلغه تحية السلطان . وانزله في منزل كان قد اعد له هناك وفي الليل قام بحيلة استدرج فيها بياله بك بعيدا عن سيده . ثم قام بخنق قورقود بناءا على اوامر السلطان سليم . فاحضرت جثة قورقود في اليوم التالي الى بروسه (١٧ مارس ١٥١٣ م) . حيث دفن بجوار اورخان الغازي .[٢]

ـ فتنة الامير احمد :

اسرع الامير احمد بعد فراره الى دارنده بالهجوم بالفي فارس على اماسيا عن طريق ينكمار غير عابئا بالشتاء . واستطاع الاستيلاء على المدينة بسهولة . وقبض على مصطفى بك واليها من قبل سليم . ثم سرعان ما عفى عنه وعينه وزيرا له .

وبعد ان استقر المقام باحمد في اماسيا ارسل الى اتباعه الذين تفرقوا بفراره الى دارنده ، يطلب منهم ان ينضموا اليه هناك مرة أخرى بعد رجوعه . وجميع هذة الاحكام مؤرخة بتاريخ اواسط شهر رمضان ٩١٨ هـ (نوفمبر ١٥١٢ م)[٣]

---

(١) لم يكن يوجد في الاصل أكثر من قابيجي باشي او كبير البوابين ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى ضوعف عدد من يشغلون هذا المنصب ، وبمرور الزمن انشئت اولا اربعة من هذه المناصب ثم عشره ، واخيرا ما جاء عهد دوسون حتى كان لا يوجد اقل من ١٥٠ . وهكذا كونوا فرقة انشيء لها منصب قائد يسمى باشي قابيجي باشي او رئيس كبار البوابين . وفي نفس الوقت اصبحوا خاضعين للمير علم ، وأمكن استدامة الاهمية الاصلية للوظيفة بعد ماجرت عليه العادة من قصر دخول الفرقة على اشخاص بالرزين كابناء البكوات والباشوات وبعض الاعيان الاخرين . ثم ان الحقيقة الخاصة بان القابيجي باشي الاصلي كان بوابا قد انعكست في المراقبة الليلية التي كان يقوم بها حد هم في الاورطة ـ قابى ، وهي البوابة الكبيرة المفضية الى البلاط الثاني في القصر . يضاف الى ذلك ان القابيجي باشيته المتاخرين كانوا يوظفون في المحل الاول بصفتهم تشريفاتية في حفلات الاستقبال التي تجرى بالقصر والبعثات ذات الاهمية الخاصة والسرية بوجه خاص ، مما كان يوفقد الى الولايات . وكان اثنا عشر منهم يصاحبون السلطان في ذهابه الى المسجد في ايام الجمعة .

هاملتون جب ، هارولد بوون : المجتمع الاسلامي والغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ . القاهرة ١٩٧١ م

(٢) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، هامه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٦ .
كامل باشا : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٤ .
Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 191.
Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2,S.454,455.

(٣) هذه الاحكام مؤرخة باواسط شهر رمضان ٩١٨ هـ وهي محفوظة بارشيف طوبقبو سراي تحت رقم NR. 2667,6301.

وقد ختم أحمد رسائله هذه بطغرائــه (احمد بن بايزيد خان المظفر دائما) ممـــا يدل على انه كان يمارس كل اعمال السلطنة في الاناضـول .

وفي ٢٠ شوال ٩١٨ هـ (٢٩ يناير ١٥١٣ م) غادر احمد اماسيا ليقوم بحملـــة تطهير للمناطق التي حوله من اتباع سليم وقواتـــه . وفي الوقت نفسه يجمع الجنـــود والنقود لنفســه .

ويبــدو انه فور خروج أحمد من أواسيا اشيع انه سيتوجه الى قره مان علي واليهـــا همدم باشا لهذا ارسل احد عيون السلطان سليم ويدعى چاووش علي اليــه تقريرا فـــي هذا الصدد هذا نصه : " .... غادر الامير احمد اماسيا ووصل الى وادي حسيني ومن هناك ارتحل الى اق سراي . ويقال أن غايتــه كانت التوجه على همدم باشـــا (حاكم قره مان) . كما يقال أيضا ان اهالي ديار قره مان قد حرضوه وقالوا : تعـــالى بيننا وانا سنمدك بكافة الوان المساعدة . فترك ابنه وزوجاته في اماسيا وذهب ... " (١)

واذا كان هذا التقريــر يشير الى خروج احمد للقضاء على همدم باشا ، لكنـــه اتضح بعد ذلك ان هدف احمد لم يكن غير بيبقلي محمد اغا وكان في طوسيه . وبيقلي محمد آغا هذا كان واحدا من اكبر قواد سليم ومعاونيه في الاناضول . وكان مكلـــف بتوزيع قواته على الاماكن القريبـــة من احمد لمراقبته . وكانت اهم نقــاط الحراسة الـتي وزع عليها جنوده ، قلعـــة عثمانجيق ،ونقطـــة حراســـة اخرى بالقـــرب من اماسيا . وبعد ان اتضحت وجهة احمد الحقيقية اسرع أحمد بك والي سينوب بامداد بيقلي محمد اغا . ورغـــم وقوع بعض الصـــدامات المسلحة بين الامير أحمد ، وأحمعد چاووش أحد قـــواد بيبقلي المذكور أمام قلعة عثمانجيق . الا ان أحد الطرفين لم يقدر على هزيمة الاخر. (٢)

وكان سليم قد ارسل فرقـــة من الفرســـان سرا الى آماسيا للقبض على حريم أحمـــد ، فور علمه بمغادرته اياها . وكان سليـــم يريـــد استخدامهم كاداة للضغـــط على أخيـــه . لكـــن الصدر الاعظم توجه مصطفى باشـــا الذى كان من أخلص محبي أحمد في الخفاء ، سارع باخباره . فأسرع أحمد بالعودة الى آماسيا . وانتظـــر فرقة الفرسان الـــــتي ارسلهـــا سليم ، على الطريق . فسقطت فرقـــة الفرسان في الكميـــن الذى أعد لهـــا . ولم يقووا فكاكا بعد ان اخـــذوا على غرة . واجبروا على تسليم الســـلاح . (٣)

---

(١) هذا التقريـــر غير مؤرخ وموقع بـ " والداعي چاووش علي الحقير " وهو محفـــوظ فـــي أرشيف طوبقپو سراي باستانبول تحت رقم E.NR. 7053

(2) Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 194-196.

(٣) هامر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٣ ، كامل باشـا : المرجـــع السابـــق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

لم يستطع سليم ان يكتم غيظه بعد ان عرف ان سقوطهم في يد اخيه بسبب خيانة الصدر الاعظم ، كما تأكد من أنه كان ايضا السبب في استمادة احمد لاماسيا رغم قلة اعداد من كانوا معه من الجنود ، فاعدمه ، وعين هرسك ازاده أحمد باشا صدرا اعظم (للمرة الرابعة) .

ومن الجدير بالذكر ان سليم لم يكن بالطبع يقف ساكنا أمام تزايد جنود أخيه ، فكان يستغل أبتعاده عن اماسيا لهذا الغرض ، ويرسل جواسيسه الى هناك فيندسون بين جنود احمد ، ويقنعونهم بتركه ، وكان توفيقه في هذا عظيما ، حتى انه وفق في أن يضم اليه بالي أغا باشجاروشية (١) احمد . (٢) .

وعندما رأى سليم ان الحرب بينه وبين أخيه سوف تطول بهذه الطريقة ، مالم يعط لها نهاية حاسمة ، خاصة وان أخاه لن يقدم على حربه او يواجهه مالم يطمئن تماما الى قدرته وقدرة جنده ، وقد يستغرق هذا الامر شهورا بل واعواما ، ولم يجد حلا لهذا الموقف غير الحيلة ، وهداه تفكيره الى حيلة تجذب احمد للدخول في حربه بغض النظر عن اعداد من معه ، وكان ملخصها ان يكتب رسائلا على لسان رجال الدولة والوزراء والامراء يشكون اليه ضعف حيلتهم وبأس سليم وحدته ، ورفضهم قتله ابنا اخوته واخاه قورقود ، بالاضافة الى اعدامه الصدر الاعظم قوجه مصطفى باشا ، يطلبون مقدمه ويعدوه بالانضمام اليه فور وصوله . (٣)

انخدع احمد بهذه الخطابات ، وصدق مافيها فتركما كان بصدده ، وتوجه من فوره بعشرين الف جندي على بورسه ، فارسل سليم بيقلي محمد اغا ، ومصطفى باشا امير امراء الاناضول بعشرة الاف جندي للتصدي لاحمد وايقاف حركاته الاولى ويبدو ان سليم استهان باحمد ومقدرته ولم يقدره حق قدره ، فقد استطاع أحمد هزيمة جيش سليم ، وقتل سبعة الاف جندي من جنوده (٧ صفر ٩١٩ هـ ـ ١٤ ابريل ١٥١٣ م) (٤)

---

(١) كان قائد الفرقة الخامسة من فرق أغوات الانكشارية ، ورئيس جاوشيته كل الفرقة واطلق عليه هذا الاسم كي يفرق بينه وبين الجاووشين الاخرين " اوروطه جاووش " وكوچك جاووش " ، وكان يطلق ايضا عليه " جاووشزبزك " ، " سر جاووش "

Mehmet Zeki Pakalın : Geçen Eser, Cilt 1, S. 161.

(2) Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 196..

(٣) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

Müneccimbaşi Ahmet D. : Geçen Eser, Cilt 2, S.455.

İsmail H.U. : Geçen Eser, Cilt 2., S. 252.

(٤) هامر : المرجع السابق جـ ٤ ص ١٠٧ ؛ كامل باشا : المرجع السابق جـ ١ ص ٤٤

ولا شك ان أحمد كان يستطيع الاستفادة من هذا الانتصار بان يعقبه بهجوم سريع وخاطف على سليم ، خاصة وانه فقد جزءا كبيرا من قواته ، بما لا يعطى لسليم الفرصة الاستدعاء قوات اضافية . وكان بأمكانه ان يحسم الامر لصالحه ، لكنه دون سبب أعطى الوقت والفرصة لسليم ليلتقط انعاسه ويجمع شتات نفسه ، وهو ما كان اذ اسرع سليم بارسال اغا الانكشارية الى استانبول لجمع الجنود ، كما وصلته أيضا امدادات أخرى من صهره خان القيرم ، وارسل الى ابنه سليمان يستعد به الى استانبول . (١)

ويبدو أن احمد رغم ذلك كان مايزال على أيمانه بصدق ما وصله من الخطابات لهذا تقدم جهة بورسه في طريقة الى استانبول ، ورغم عدم ظهور اية بادرة لما وعده به الوزراء ورجال الدولة في خطاباتهم ،لكن أحمد ظل في طريقة حتى وصل الى وادى " يكيشهر " ، وهناك دب الشك في قلبه ، وازدادت شكوكه يقينا ، فأرسل رسالة الى الصدر الاعظم يخبره فيها بوصوله بالقرب من " يكيشهر " ، ويطلب منه أن يبذل قصارى جهده لتحقيق رغبته ، ويذكره بما كان عليه سليم وقت ان كان اميرا من العصيان في حين ظل هو لثلاثين عاما مثالا للطاعة والانقياد ، ويستعجب عن الفرق بينهما . (٢)

وعندما وصلت هذة الرسالة الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا خاف ان يكون مصيره مثل سلفه ، فسارع باخبار السلطان بمحتوى الرسالة ، فأسرع سليم الى " يكيشهر " فور علمه بوصول أحمد اليها ، وعندما ظهر جيش سليم امام احمد تيقن من صدق شكوكه ، ولم يجد امامه غير القتال ، فالتقى جيشا الاخوين في وادى " يكيشهر " في السابع عشر من شهر صفر ٩١٩ هـ (٢٤ ابريل ١٥١٣م) . ورغم بسالة احمد وشجاعة جنوده ، لكن رحى الحرب دارت عليه ، فانهزم جيشه وتشتت جمعه ، فلم يجد احمد غير الفرار منجاة له من الموت ، الا انه اثناء فراره تعثرت ارجل حصانه ، سقط من فوقه ، فلحق به متعقبوه ، وقبضوا عليه ، ورغم طلب أحمد المتكرر بمقابلة اخيه ، لكن نتيجة لرفض سليم لم يوفق الى ذلك ، وارسل

---

(١) هامر : نفس المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٧
Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 197.

(٢) هذة الرسالة غير مؤرخة وهي محفوظة في ارشيف طوبقپوسراي باستانبول تحت رقم E.NR. 3062.
وسير ترجمة لها في الملاحق تحت رقم (٢٠) .

سليم اليه سنان اغا ، جلاد ابناء اخوته واخيه قورقود ، الذي قام بخنقه . واحضر جسده الى بورسه في اليوم التالي حيث دفن بجوار اخيه شهنشاه . (١)

ـ ابناء احمد :

كان لاحمد بعد موته خمسة ابناء هم : سليمان ، وعلاء الدين ، واقسم ،وعثمان ومراد . وكان عثمان نائبا عن ابيه في آماسيا . وبعد هزيمة احمد في يكيشهر واعدامه ، تقدم كل من احمد بك حاكم سينوب ، وبيقلي محمد اغا ناحية اماسيا للاستيلاء عليها بناء على اوامر سليم . فاستطاعا فتحها ودخلاها . وقبضا على عثمان باحمد ،وابن اخيه مصطفى بن مراد . وتم خنقهما بموجب الامر الذي أصدره سليم . فدفن عثمان في فناء جامع بايزيد الثاني ،ودفن مصطفى بن مراد في تربة قاسم بن محمد جلبي ـ (٢) أما عن بقية ابناء احمد ،فقد هرب سليمان الى مصر يوم الخميس السادس من ذي القعدة ٩١٨ هـ (١٣ يناير ١٥١٤م) فأكرم الغوري وفادته على مضض منه فقد خشي أن يسبب ذلك غضب السلطان سليم . وفي السابع عشر من الشهر نفسه توجه علاء الدين لزيارة القدس ، ثم التجأ الى مصر فانزلوه في بيت الاتابك تمراز . و مكث سليمان في مصر ثلاثة ونصف الشهر تقريبا ، ومكث أخوه علاء الدين أربعة أشهر ، ثم ماتا بالطاعون . توفي سليمان في بولاق في يوم الاحد ١٨ صفر ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) ، وتوفي اخوه في يوم السبت ٨ ربيع الاول من العام نفسه . اما قاسم فقد هرب سرا الى حلب . ولم يتعد الثالثة عشرة من عمره . ولما علم الغوري بذلك احضره سرا الى مصر وفرح بمقدمه . لانه كان في طريقه لمحاربة السلطان سليم بعد ان علم بتأهبه للتوجه الى الشام . اصطحب الغوري قاسما معه ،وعند حلب اخلع عليه الخلع السلطانية العثمانية . نكاية في عمه سليم . ولما قتل الغوري في مرج دابق عاد قاسم الى مصر ،واشترك مع طومان باي في معركة الريدانية وفي معركة وردان ، ثم هرب بعد هزيمة السلطان

---

(١) هامه ر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٨ ؛ صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٦ ..

Çağatay Uluçay : Geçen Eser, S. 197.
İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2., S. 5

(2) Çağatay Uluçay : Aynı Eser, S. 198, 199.

المملوكي . وبعد مدة قبض عليه وقتل . (١) اما مراد فكان قد هرب من مدة الى ايران ولجأ عند الشاه اسماعيل .

ـ النشاط الشيعي في الاناضول عند جلوس السلطان سليم الأول :

بلغ النشاط الشيعي في الاناضول أشده ابان جلوس السلطان سليم على العرش. فقد استطاع احد الخلفاء الذين ارسلهم الشاه اسماعيل الى الاناضول ويدعى نور على خليفة ان يجمع حوله في " شبين قره حصار " قوة قوامها ثلاثة الاف رجل من اتراك منطقة سيواس واماسيا وتوقات . (٢) وبالطبع سهلت الاحداث الداخلية في الدولة العثمانيه كثيرا من مهمة روملو على خليفة ، خاصة صراع سليم واحمد على العرش .

وكان من نتيجة هذا العصيان فضلا عما لحق بالولايات العثمانية من تدمير وخراب ،انضمام احد امراء ال البيت العثماني الى هؤلاء الشيعة . اذ قام الامير مراد بن احمد باعلان تشيعه . وقد اراد مراد بتشيعه ان ينتهج نهج عمه شهنشاه في استخدام شيعة الاناضول لصالحه .

ويعطي تقرير أحد جواسيس السلطان العثماني صورة واضحة تماما لخطر القزلباش وفاعليتهم في الاناضول في هذه الفترة هذا نصه :

" انه بعد الدعاء بدوام عمر الدولة ،ومزيد العزة والرفعة يعرض العبد الفقير مايلي : لقد تجرأ الان الصوفيون (الشيعة) في هذه الديار ، واعلنوا العصيان . وطبقا لما يقوله قره اسكندر ، لبس الامير مراد التاج (تاج القزلباش) واتخذ من القزلباش جندا له . حتى صاروا اكثر من عشرة الاف شخص . وهم يتجمعون ايضا ويتزايدون يوما بعد يوم حول ملحد يسمى صوفي عيسى خليفة اوغلى . كما انضم سيد على خليفة (روملو نور على خليفة) الى الامير (مراد) . فافسدوا فسادا عظيما . وخربوا العديد من القرى وقتلوا العديد من الرجال . واستولوا

---

(١) احمد فؤاد متولي (دكتور) : الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له ، ص ٦٢ ، ٦٣ . القاهرة ١٩٧٦م ..

(2) Faruk Sümer : Safevi Devletinin Kuruluşu ve gelişmesinde Anadolu Türklerin Rolü, S.35.

على خيولهم وممتلكاتهم • وصارت منهم هذه الديار (كالبيداء) جدباء • وهم يقولون اننا ذاهبون الى علاء الدولة • كما ارسل الامير مراد الى كل ناحية لجمع الجنود • أما الأمير أحمد فقد استدعى سليمان بك وسنان باشا والى قرامان • ويقولون انه ذاهب على الامير قورقود •

وقد تجمع في اماسيا عشرون الف صوفي وقتلوا العديد من المسلمين • وأخذ و معهم الامير مراد •واحضروه الى كولد كن • وهناك أفسدوا فسادا رهيبا • ففر شيخها حاكمها خوفا منهم • فاستولوا على المدينة واغلقوا باب القلعة • وقتلوا نوشيروان قاضي چوروم • ثم وجهوا مدينة اسكليب الى قوه اسكندر • وملئوا المدينة والولاية ذعرا • ففر بعض الأهالي الى الجبال والبعض الاخر الى القلعه • فجاءت الرسل الى الامير أحمد تستصرخه • فارسل عشرة الاف شخص من ابن داود وباشا وقيزل أحمد وما ان علم نبي خليفة بالامر حتى انسحب بجنود الصفوفيين الى سيواس • وارسلوا الرسل الى الشاه •

لقد اصبحت احوال هذه الديار غاية في السوء • وأصبح أهل الاسلام في خطر ومصائب • (١)

وليست هناك حاجة الى ذكر الحالة التي كانت عليها الاناضول • فهذا التقرير خير صورة للاحداث • وكما هو مذكور في التقرير ارسل أحمد وزيره سنان باشا (داود باشا اوغلي) للتصدى للقزلباش • وكان نور على خليفة قد تحرك قاصدا العودة الى ارزنجان • فلحق به سنان باشا عند قوبيل حصار لكنه انهزم من جيوش القزلباش شر هزيمة واثر الفرار • وارتد نور على خليفة الى ارزنجان بعد ان كللت مهمته بالنجاح التام • (٢)

اما مراد فقد حاول بعد فراره الى الشاه أن يساعد اباه • فارسل اليه خطابا في ديوريكي يخبره بأن الشاه سيرسل اليه معه أحد قواده ويدعي روملوديو علي • على رأس جيش قوامه عشرون الف جندى • وطلب من أبيه القدوم الى ارزنجان ليتقابل وهذا الجيش • ورغم صعوبة موقف أحمد آنداك • لكنه رفض هذا العرض • (٣) لانه

---

(١) هذا التقرير غير مؤرخ وهو محفوظ في أرشيف طوبقپوسراي باستانبول تحت رقم NR. 6522.

(2) Faruk Sümer : Geçen Eser, S. 35.

(3) Faruk Sümer : Aynı Eser, S. 35.

كان يعلم ان انضمامه الى هذا الجيش معناه حرمانه من التاج نهائيا . فان عدم ذهابه مع خادم على باشا فى حربه ضد القزلباش ، وهزيمة وزيره امامهم ، تسببت فى ابعاده عن العرش . فما بال ان اتحد معهم .

ويذكر (الدكتور) احمد الخولى فى كتابه تاريخ الصوفيين وحضاراتهم عن مراد هذا ، انه لم يبق من أولاد بايزيد سوى مراد الذى تمكن من الهروب الى ايران حيث استقبله اسماعيل وعينه حاكما على جزء من فارس . ولكن مراد مرض فى كاشان ، ومات فى أصفهان . فأمر اسماعيل بدفنه خارج بوابة (توقجى) بجوار ضريح الشيخ على سهل الاصفهانى . وكان سليم يطمع فى ان يسلمه الشاه اسماعيل أخاه مراد . غير أن اسماعيل قتل رسل السلطان العثمانى . (١)

ويبدو ان الامر قد التبس على الدكتور الخولى فذكر مراد على انه ابن بايزيد واخو سليم . فقد كان لبايزيد الثانى ثمانية أبناء لم يكن بينهم احد يسمى مراد . وانما مراد المذكور هو الامير مراد بن الامير احمد بن السلطان بايزيد .

ـ سليم وشيعة الاناضول :

وبعد ان قضى سليم على اخويه وابناء اخوته ، امن الا منازع له او لابنه من بعده على العرش . فعاد ادراجه الى ادرنه ليمارس مهام السلطنة . فجاءته وفود الدول المجاورة مما تربطها علاقات بالدولة العثمانية ، لتهنئته بالعرش . خاصة بعد ان تاكد ساسة وحكام هذه الدول من شخصية من آلت اليه مقاليد الامور فى الدولة العثمانيه . وذلك لم يكن متيسرا من قبل مع وجود سلطانين أحمد فى الاناضول . وسليم فى الروملى . وقد قابل سليم اولا سفراء البوغدان والافلاق الذين جاءوا لتأدية الجزية التى حل ميعادها . ثم جدد مع سفراء وندیك والمجر المعاهدات التى بين بلادهما والدولة العثمانية . وفى النهاية قابل سفير سلطان مصر قانصوه الغورى ، وكذلك سفير قيصر روسيا .

ورغم وصول كل هذة السفارات سواء من الدول المسلمة او المسيحية الى سليم لتهنئته بالعرش ، الا انه لم يصله احد من قبل الشاه . ولم يكن هذا يحمل

(١) احمد الخولى (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضاراتهم ، جـ ١ ، ص ٧٧ .

غير معنى واحد ، هو عدم اقتناع الشاه بجلوس سليم . وتعتبر ايضا اهانة لكرامته وتحقيرا له . كما ان اسماعيل بايواء معارضى سليم عنده ومنعه اياهم . لهذا عقد سليم العزم على محاربة الشاه والقضاء عليه نهائيا . خاصة بعد اتحاده ومراد بن احمد وقيا مهما ببعض التعديات على الحدود العثمانية .

ولا شك ان سليم يخشى ان خرج للشاه أن يثور شيعة الاناضول خلف ظهره فيصبح بين شقى رحى أخطرهما تلك التى وراء ظهره . لهذا خطط اولا للقضاء على أخطر عناصر الشيعة فى الاناضول . فارسل اوامره الى كل حكام الولايات العثمانيه يطلب منهم اثبات اسماء الشيعة القاطنيين تحت حكمهم فى دفاتر وارسالها اليه . (١) حتى بلغ اعداد من تم ادراج اسمائهم اربعون الفا من القزلباش ممن تتراوح اعمارهم بين السابعة والسبعين . (٢)

ويذكر منجم باشى أحمد دده فى هذا الصدد ان سليما قتل الاربعين الفا جميعهم . (٣) وبالطبع هذا شيء لا يمكن قبوله . فان قتل أربعين الف شخص ليس بالامر اليسير . كما ان سليم اذا كان يريد من البداية قتلهم ، لارسل الى حكام ولاياته الفرمانات بقتلهم . لا أن يرسل اليهم ليكتبوا اسماءهم . وانما كان يريد معرفة أخطرهم فيقتله . اما بقيتهم مما الاخطر منهم كان يمكنه كسر شوكتهم فى اى وقت شاء بعد ان عرف اسمائهم واماكن عيشهم .

وكان على سليم ان يستصدر فتوى شرعية لمحاربة القزلباش او قتلهم . خاصة وانهم مسلمون . لهذا طلب من الشيخ حمزه افندى المفتى الذى أفتى بوجوب قتل اسماعيل الصفوى وأتباعه لانهم خارجون على الدين الاسلامى . ومستخفون بالشريعة والسنة والدين الاسلامى . والعلوم الدينية والقرآن . (٤)

---

(١) يوجد فى ارشيف طوبقيوسراى باستانبول دفاتر عديدة مثبت بها أسماء القزلباش فى نواحى توقات ، ويكحصار ، وكدركه ، وقواق ، وبافرا ، وسونسا ، واماسيا ، وجوروم ، ولاديق ، وقره حصار . كما ذكر فيها أيضا حرفهم . بالاضافة الى اسماء من هربوا مع الامير مراد الى ايران وهى محفوظة تحت رقم D.NR.10149

(٢) كامل باشا : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٢ ، هامش ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢١ .

(3) Müneccimbaşi Ahmet D.: Geçen Eser, Cilt 2, S. 458.

(٤) الفتوى ضمن وثائق طوبقيو سراى باستانبول وهى محفوظة تحت رقم E.5960

وبعد حصول سليم على فتواه التي اراد ، ارسل اوامره الى كل انحاء الدولة لتجميع الجنود في يكيشهر . وفي شهر محرم ٩٢٠ هـ جاء من ادرنه الى استانبول لاكمال باقي التجهيزات اللازمة للحرب . وفي قيل چابرى وبالقرب من مرقد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ، عقد سليم ديوان الحرب . وعندما اعلن عن عزمه في التوجه على الشاه لم يجبه احد على الاطلاق . الى ان اعلن احد رجال الانكشارية ويدعى عبد الله اغتباطه بالذهاب لمحاربة الشاه . فتبعته بقية رجال الانكشارية .(١)

وباعلان سليم الحرب على الشاه يكون قد اتخذ اول خطوه ايجابية في طريق القضاء على الخطر الشيعي الذي كان يتهدد الدولة العثمانية من الداخل والخارج . فقد كان الشاه اسماعيل المحرك الاول لكل قلاقل وثورات الشيعة داخل الدولة العثمانيه سواء على عهد بايزيد الثاني او ابنه سليم . لهذا كان لزاما على سليم ان اراد ان يقضى على هذا الخطر الشيعي المتغلغل داخل اوصال الدولة العثمانية ، ان يقتلعه من جذوره المتمثلة في الشاه اسماعيل الصفوى .

---

(١) نامق كمال : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، علي رشاد : قرون جديده تاريخي جـ ١ ، ص ٩٥ استانبول ١٣٣٢ هـ

الفصل الخامس

معركة چالديران ونتائجها

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الفصل الخامس

معركة جالديران ونتائجها

(١) سليم والشاه اسماعيل

بعد حصول سليم على فتواه التى اراد ، باجازة محاربة القزلباش وقتلهم متمثلين فى الشاه اسماعيل واتباعه ، بدأ فى اتخاذ التدابير اللازمة لهذة الحرب ، بعد موافقة ديوان الحرب الذى انعقد فى فيل چايرى عليها . فاستدعى ابنه وولى عهده ، الامير سليمان من ولايته صاروخان ، وتركه نائبا عنه على العرش فى ادرنه . وتحرك هو عنها الى استانبول فى ٢٣ محرم ٩٢٠ هـ / ١٩ مارس ١٥١٤م . فوصلها بعد عشرة أيام حيث نزل فى منطقة ايوب سلطان . وكان على سليم تدبير كل الاحتياجات اللازمة لاعاشة الجنود فى هذه الرحلة الطويلة ، خاصة وان الاراضى الايرانية وشرق الاناضول كانت تعانى هذة السنة من الجفاف . لذلك كان عليه ان يضع نصب عينيه الحلول لمشكلة الماء والطعام التى ستواجهه وجيشه فى طريقة الطويل والشاق الى الشاه . لهذا بات من المقرر ان يحمل الزاد بالسفن الى طرابزون عن طريق البحر الاسود ، ومن هناك يحمل على الدواب ويرسل برا الى ارزنجان ، على ان يساق بعد ذلك الى الجيش العثمانى . بالاضافة الى هذا تم تحديد المواضع التى ستكون بمثابة مراكز لاستقبال هذه الامدادات .(١)

ـ بداية التحرك :

وفى ٢٤ صفر ٩٢٠ هـ / ٢٠ أبريل ١٥١٤ م تحرك سليم من استانبول عابرا مضيق اسكدار الى الاناضول ، حيث لحق بجيشه الذى سبقه فى مالتپه . وهناك أصدر السلطان سليم فرمانا بعزل مصطفى باشا أمير امراء الاناضول ، وعين خادم سنان باشا والى بوصفه بدلا منه .(٢) واسندت اليه قيادة جيش الاناضول . اما جيش

---

(1) Halil - Eyüb; Sabri - Kazim : Çaldiran - Ridaniye, S.40 Ist. 1930.

(٢) على رشاد : قرون جديدة تاريخى ، جـ ١ ، ص ٩٥ استانبول ١٣٣٢هـ

الروملـي فكان تحت قيادة حسن باشـا امير امراء الروملـــي ٠

وفي ٢٧ صفر / ٢٣ ابريل ١٥١٤م وصل الجيش العثماني الى ازميد ٠ وهنـاك تم القبض على احد جواسيس الشاه اسماعيل ويدعى قليج ، وكان قد ارسله للتجســس على الجيش العثماني ومعرفة أخباره ٠ فاطلق سـليم سراحه وارسل معه الى اسماعيل رسالة ٠ بدأها بآية قرانية ثم تلاها بالصلاة والسـلام على سيدنا محمد عليه الصـلاة والسـلام ٠ وبعد تقديم ذكر لبعض خصال الشاه اسماعيل وصفاته استهلها بتبيـان الجرائـم التي اقترفها الشاه اسماعيل في حق الاسلام والمسلمين ٠ ثم يخبره بـأن علماء الدين واجماع اهل السنة قد افتوا جميعهم بوجوب قتلـه على ما أقترفت يداه ٠ ويحذره بانه " قد عقد العزم على تقوية الدين واعانة المظلومين واغاثة الملهوفيـــن " وانه قد عقد النيـة على القضـاء عليه ٠ ثم يسترسل في الحديث ويخبره بان امامــه فرصـة اخيرة بعدل فيها (السلطان سليم) عن عزمه في حربـه ، الا وهي الرجوع عما يفعل والندم على ما جنت يداه من اعمال في حق الله والدين ٠ وان يخلي يده عن تلك الاماكن التي استولى عليها ، والتي هي تابعة للعثمانيين منذ قديم زمان ٠ وان يعتبرها من ملحقـات الدولة العثمانية ٠ والا فسيملا الاراضي الايرانية بجنده ٠ وفي نهاية الرسـالة يستفزه ببيـت من الشعر يقول له فيه " تعالى كالرجال الـى ميـدان الرجال " (١)

ومما لا شـك فيه ان تعمد سليم ان يبدا رسـالته هذه الى الشاه ، بالصـلاة والسـلام على سيدنا محمد ، واكثاره من ذلك كان الغرض منه التهكم على مذهـب الشاه والحاظته ٠ فالشاه يدين بالمذهب الشيعي الذي يغالي في حب وتبجيـل على بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ٠ ولا شـك ان من يقرا هذة الرسـالة يدرك من اول وهلـة اسلوب سـليم الاستفزازي ، الذي اراد به ان يجعل اسماعيل يسعى اليه ، فيجنبه وجيشـه مغبـة التوغل في اراضي ايران مع ما كانت عليه من قحط وجدب وجفـاف ٠

---

(١) هذة الرسالة مأخوذة من كتاب منشـات السلاطين والملوك وهي مؤرخــة بشهر صفر المظفر سنة عشرين وتسعمائة مرسلة من ازميد وسيرد لها ترجمـــة في ملاحق الرسـالة تحت رقم (٢١)

فريدون بـك : منشـات السلاطين والملـوك ، ج ١ ، ص ٣٧٩ـ٣٨١ ٠

استانبـول ١٢٧١ هـ

ومن الجدير بالذكر ان اسماعيل لم يكن بالخصم الهين الذى يمكن خداعه ببعض الكلمات ، اذ ادرك مغزى سليم من استفزازه ، واراد ان يلعب معه نفس لعبته ، فلم يرسل اليه ردا على رسالته استخفافا بها ، كي يزيد غيظ سليم وهو من ليس فى حاجة الى من يزيد غضبه ، فيجد هو فى السير اليه ، فأمر محمد خان اوستاجلو حاكم ديار بكر من قبله ، أن يقتلع النبت والزرع ويحرق ويهدم الاماكن التى سيمر منها العثمانيون ليزيد عليه مشقة الطريق ولا يجد له مأوى يحميه من برد الشتاء ان اتى ولا ما يقتات به ، فيموت وجنوده من الجوع والبرد ، فان لم تؤد الشتاء المهمة ، سهل عليه القضاء عليهم .

وجرى بالذكر ان السلطان سليم ارسل فى نفس الوقت الذى ارسل فيه رسالته الى الشاه ، رسالتين الى كل من السلطان عبيد خان سمرقند (١) ، احد امراء الاوزبك ، والأمير فرحشاد اوغلى اخر سلالة اسرة الاق قيونلى ، (٢) يستحثهما فى الانضمام اليه لمحاربة الشاه ، وكان سليم يريد بذلك تطويق الشاه بين شقى الرحى ، الاوزبك من الشمال ، والعثمانيون من الغرب ، وفى الوقت نفسه يؤلب عليه امراء الاق قيونلى من الداخل ، فيكون بين اكثر من شق لرحى واحدة ، مما يسهل القضاء عليه .

أكمل سليم سيره ناحية الشرق فوصل الى وادى يكيشهر التى تم الاتفاق على ان يكون مركزا لتجمع الجنود من كل أنحاء الدولة العثمانية ، ولم يمض وقت طويل حتى لحق بسليم هناك حسن باشا امير امراء الروملى الذى ركب وجنوده السفن من كليبولى وعبر بهم بوغاز جناق قلعه ، وانضم بهم لبقية الجيش .

توجه سليم بعد ذلك الى منطقة سيد غازى فوصلها يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول ١٠ مايو ، ومن هناك ارسل الوزير دوقة يكن احمد باشا على رأس قوة من الفرسان قوامها عشرون الف فارس ، كانت مهمة هذه الفرقة تامين الطريق الذى سيسلكه الجيش ، والحصول على معلومات عن الشاه وجيشه ، كما ارسل ايضا كل من احمد بك والى سينوب المعروف بقره جه باشا ، وميخال زاده احمد بك على رأس قوة صغيرة للقبض على بعض الاسرى من جيش الشاه (٣) ، حتى يتم استجوابهم ومعرفة

(١) فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٧ .
(٢) فريدون بك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ .
(3) Ismail H.U. : Osmanli Tarihi , Cilt 2., S. 262.

مكان الشاه ومانيتويه . واستمر سليم في سيره حتى وصل الى قيصرية سالكا طريق قونيه . وهناك قرر الاستراحة بعض الوقت .

ـ طلب سليم من علاء الدولة ذو القدر الانضمام اليه :

وفي أثناء مقام سليم في قيصرية أرسل الى علاء الدولة ذو القدر يطلب منه ان يمده ببعض من قواته وأن يساعده في حربه مع الشاه . الا ان علاء الدولة رفض طلبه هذا معتمدا على تبعيته للمماليك . ولا ريب في أن سليم لم يكن بطبيعة الحال في حاجة الى قوة معاونة من علاء الدولة أو من غيره . بل كان غرض سليم من ذلك الا يترك خلفه قوة مشتبه في هويتها ، والى أي الاطراف تدين بالولاء ، خاصة وان المماليك وتابعهم علاء الدولة لم يكن قد اتضح لهم حتى ذلك الوقت من يؤيدون : الصفويين ام العثمانيين ؟

ـ رسالة سليم الثانية الى الشاه اسماعيل :

ولما لم يتلق سليم ردا على رسالته الاولى للشاه اسماعيل أرسل اليه رسالة ثانية لم تختلف في محتواها ومضمونها عن مضمون الرسالة الاولى على الاطلاق اللهم الا في صياغتها .(١) الا أنه امعانا في اغاظة الشاه ارسل اليه مع الرسالة ملابس شيخ مكونة من خرقة وعصا ومسواك وصديرى ملمحا الى اصل عائلة اسماعيل ومستهزئا به .(٢)

ـ تفتيش الجيش في سيواس :

غادر سليم قيصرية متجها الى سيواس فوصلها يوم الخميس ٥ جمادى الاولى /٢٨ يونيو ١٥١٤ م . وبعد اربعة ايام من وصول الجيش الى سيواس امر سليم بعمل تفتيش على الجيش واحصاء عدد الجنود . فبلغوا مائة واربعون الف جندى . فامر سليم بحصر المرضى والشيوخ وصغار السن فبلغوا اربعون الف جندى . فامر باستبعادهم من بين بقية الجنود على ان يعسكروا فيما بين قيصرية وسيواس وجعل على راسهم اسكندر باشا .(٣)

---

(١) هذه الرسالة ماخوذة من كتاب منشآت السلاطين والملوك . وهي غير مؤرخة وغير مكتوب بها مكان ارسالها وسيرد ترجمة لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (٢٢)
فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) كامل باشا : تاريخ سياسى دولت عليه عثمانيه ، جـ ١ ، ص ١٤٦ ؛
هامه ر : دولت عثمانيه تاريخى ، جـ ٤ ، ص ١٢٨ .

(٣) احمد رفيق : صحائف مظفريات عثمانيه ، ص ٣٠٨ .
İsmail Hami Danişmend : İzahli Osmanli Tarihi Kronolojisi, Cilt 2., S. 8.

ولا شك فى ان تـرك سـليم فهؤلاء الجنود فى هذا المكان يدل على فطنـة وذكاء حادين . واهم الاسباب التى حدت به الى هذا مايلـى :

١ ـ ضررهم كان اكثر من نفعهم بما يحملون الجيش من اعباء فى اعاشتهم من ماء وطعام دون ان يرجى منهم فائـدة تذكر . كما انهم سيصبحون عبئا كبيـرا على الجيش فى هذا الطريق الطويل الملىء بالمصاعب والمتاعب مما سيؤخر من تقدمه .

٢ ـ كانت المنطقة فيما بين قيصرية وسيواس لقربها من ايران تعج بالشيعة . وكان قيامهم بثورة أثناء وجود سليم فى الاراضى الايرانية مشكلة خطيرة وخطرا داهمـا على الدولة ومن الممكن ان يقلب ميزان القوى لصالح الشـاه .

٣ ـ كان سليم يتوجس خيفـة من علاء الدولـة ذو القـدر خاصة بعد موقفـه الاخير . وكان من الممكن ان يهجم علاء الدولـة على مؤخرة الجيش ويقطع عنـه الامدادات التى تصله برا من طرابـزون .

٤ ـ كانت هذه الفرقـة مكلفـة بتامين عمليـة ارسـال المؤن الى الجيش داخـل الاراضى الايرانية والمساعدة فى حملـه وتوصيله الى الجيش .

٥ ـ لم يكن موقف المماليـك واضحا تجاه هذا الصراع . ان كانت كل الدلائـل تدل على تورط المماليك مع الصفويين لهذا وجب تأميـن الحدود الشرقية للدولـة العثمانيـة .

٦ ـ استخدم سليم فى اغاظـة الشاه فى رسالته الثالثـة والرابعة وهذا مـا سنراه فيما بعـد .

ـ رسالـة سـليم الثالثـة الى الشـاه :

وبعد ان انتهى سليم من تنظيم الجيـش فى سيواس ، اكمل مسيرته جهة الشرق . فوصل ارزنجان . ومن هناك ارسل رسالة ثالثـة الى الشاه اسماعيل الذى لـم يرسل ردا لسليم على رسالته السابقتين ليستدرجه الى اعماق ايران . وفى هـذة الرسالة الثالثة استخدم سليم اللغة العثمانيـة على خلاف سابقتيها اللتين كانتـا باللغة الفارسـية . ويبدو ان سليم مل اسلوب اسماعيل فى عدم الرد على خطاباته وعدم ظهوره واختفائه . لهذا سطرها باللغة العثمانيه . وفيها يستفسر عن السبب فـى عدم الرد على خطابيه السابقين . ويخبره بانه ليس لديه حجـة تبرر بها سبب اختفائـه

وعدم ظهوره . ثم يستفزه قائلا " انه لمن الخطأ ان يطلق على من يختفون من اجل السلامة ، اسماء الرجال " ويتهكم عليه مقرراً السبب في هروبه واختفاءه في خوفه من اعداد جنود السلطان سليم التي لا تحصى ولا تعد . ويستطرد في القول مطمئنا اياه من هذه الناحية ويخبره بانه قد رأف بحاله ، فاستبعد اربعين الف جندي من جيشه وتركهم فيما بين قيصرية وسيواس . ويحاول في النهاية ان يحرك نخوته فيقول مستفزا اياه " اذا كان عندك بعض من غيرة او حمية فلتات ولتواجه جنودنا التي جبلت على النصر " . (١) ونرى هنا كيف استغل سليم تركه للاربعين الف جندي في اغاظة واستفزاز الشاه .

ـ رد الشاه اسماعيل :

تحرك سليم من ارزنجان فوصل يعني جمن في يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الاولى / ١٨ يوليو . وهناك جاء سفير من قبل الشاه يدعى شاه قولي اقا ، يحمل منه لسليم رسالة وعلبة ذهبية مملوءة بالافيون . وفي هذه الرسالة يتجلى خبث ودهاء اسماعيل فنجده يصطاد سليم بنفس سهمه . فعيها يستعجب عن سبب هذا العداء الذى اظهره سليم تجاهه ، وهو الذى لم يصدر منه ما يدعوا الى ذلك . فان كان ما حدث في عهد والد سليم السلطان بايزيد الثاني من عبور الشاه للاراضي العثمانية فكان مقصودا به علاء الدولة ذو القدر . ويذكره بانه لم يكن بينه وبين سليم غير كل ود وصداقة اثناء مقامه في طرابزون . ويحلل عدم تصديه له في رغبته بعدم احداث فتنة كتلك التي حدثت في عهد تيمورلنك . ويستهزأ من كاتب رسالة سليم الاخيرة مؤكدا انه ولابد كان تحت تاثير المخدر . وهذا ما حدى به الى ارسال علبة ذهبية مليئة بالافيون لتستخدم عند الحاجة اليها . ويزيد على هذا قوله بانه يستعد للحرب رغم كل شيء . (٢)

---

(١) هذه الوثيقة مأخوذة من كتاب منشات السلاطين والملوك وهي مؤرخة : اواخر جمادى الاولى ٩٢٠ هـ وجهة ارسالها ارزنجان . وسيرد ترجمة لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (٢٣)
فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) هذه الوثيقة ماخوذة من كتاب منشات السلاطين والملوك وهي غير مؤرخة وسيرد ترجمة لها في ملاحق الرسالة تحت رقم (٢٤)
فريدون بك : نفس المرجع السابق : جـ ١ ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

ولا شك ان غرض الشاه من هذه الرسالة تنطق به كلماتها . فمن الواضح تماما ان غرضه منها هو سحب سليم الى أعماق ايران ليحارب الجدب والجفاف قبل ان يحاربه . فان انتصر عليهما ، لم يقو على مقاومة الشتاء . فان استطاع لن تكون لديه القوة لمحاربته فيقضي عليه . وكان رد فعل سليم على هذه الرسالة في صالح الشاه . فقد غضب سليم عظيم غضب، وأمر بقتل رسول الشاه .

- تذمر الانكشارية :

اتت الرسالة ثمارها ، اذ جد سليم في سيره ، وأسرع اكثر من ذى قبل . ويمثل تقدم الجيش العثماني بعد ارزنجان مرحلة اخرى خطيرة ، في زحفه . فبعدها بدأ الجيش في الدخول الى أراضي الشاه . ورغم تعدى الجيش العثماني على الاراضي الايرانية ، لم يظهر اى أثر للشاه اوجيشه . علاوة على أنه بدأت المعاناة الحقيقية للجنود . فبدأت الانكشارية في الهمز واللمز مطالبة بالعودة . فأمتص سليم حماسهم وقسم الطريق الى تبريز عاصمة حكم الشاه على أربعين مرحلة . وكما اثر عدم ظهور الشاه على الجنود فقد اثر ايضا على كبار رجال الدولة والوزراء . فاجتمعوا فيما بينهم واتفقوا على ذهاب همدم باشا والى قرهمان للذهاب الى السلطان سليم ليثنيه عن عزمه في المضي قدما في الاراضي الايرانية وان يبين له ما لحق بالجنود من تعب وارهاق ويحاول معه ترك الامر كله . وعندما ذهب همدم باشا الى السلطان واخبره بهذا فما كان من سليم الا ان امر بقطع راسه قبل ان يتم كلامه . وعين زينل باشا بدلا منه (١ جمادى الاخر / ٢٤ يوليو) . [١] ثم ارسل قوة فرسان استطلاعية للقبض على بعض الاسرى واستخلاص معلومات عن الشاه وجنده . وكان على راس هذه القوة شهسوار اوغلى على بك ، وميخال زاده محمد بك ومالقوچ زاده بالى بك ،وفرحشاد بك آق قيونلى . [٢] ولا شك في ان سليم كان ذكيا في جعله فرحشاد بك آق قيونلى احد قواد هذه الفرقه . فهو أمير ايراني سابق . فمن أعلم منه بطبيعة بلاده . علاوة على وجود العديد من مؤيدى أسرة الاق قيونلى بين الايرانيين . مما سيسهل مهمة هذه الفرقة في استقطاب معلومات عن الشاه وجيشه . بالاضافة الى انه من الممكن ان ينضم اليه بعض من هؤلاء الاتباع والمؤيدين . فيزيدوا من قوة العثمانيين ،ويفلوا من شوكة الصفويين .

---

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ،ص ٣١١ و هامشه ر : المرجع السابق جـ ٤ ،ص ١٣٢

(2) Bahattin Ertuk : Eski Türk Seferleri, S. 112, 113.

ـ رسالة سليم الرابعة الى الشاه :

واصل سليم سيره رغم تلك المصاعب التى واجهته ، من قنوط الجنود وضيقهم ، وقلة الماء والطعام . ورغم تقدم سليم فى الاراضى الايرانية الا انه كان يسعى بفارغ الصبر فى الرد على رسالة الشاه المهينة التى ارسلها اليه . وفى الوقت نفسه كان متيقنا تماما من ان الشاه سيقتل الرسول الذى سيرسله اليه ، انتقاما لقتل سفير ، بامر من سليم . لهذا لم يستطع الرد على الرسالة فى حينها . وبات يتحين الفرصة الملائمة لذلك . وفى هدة الاثناء استطاع بالى بك احد روءساء الفرقة الاستطلاعية ، القبض على جنديين من فلول القزلباش بالقرب من جرميك . وارسلهما الى السلطان سليم . لم يضيع سليم فرصة كهذة واستغل هذين الاسيرين فى تنفيذ ما يريد ، فاطلق سراحهما وارسل معهما رسالة الى الشاه . وامعانا فى اغاظته وردا على علبة الافيون التى ارسلها الشاه مع رسالته ، ارسل سليم معهما الى الشاة ملابس نساء ، ايماءا الى جبنه عن مواجهة العثمانيين وعدم ظهوره لهم . وفى هذة الرسالة يستعجب سليم عن سبب هذه الجراة التى طرات على الشاه فجاة والتى تضمنها خطابه . ويستفسر منه عن سبب هذه الجراة مستعجبا من ان يكون سببها اعداده العدة لملاقاة العثمانيين . ثم يتهكم عليه متسائلا عمن احق بالشجاعة منهما وهو الذى قطع البلاد بطولها وعرضها لملاقاته ، ولم يخافه او يخشاه ، ووطىء ارضه . ثم يذكره بانه فى شريعة الملوك والسلاطين تغدو البلد التى يحكمها احدهم فى مقام زوجة . وان من لديه بعض من حمية او غيرة لا يرضى على نفسه ان يتعرض لها غيره او يعتدى عليها . فاين هو من هذا . وهو الذى (سليم) ملأ ارضه وجنوده . ورغم ذلك لم يظهر له أثر . ويستحثه على الظهور متهكما عليه مطمئنا اياه الى انه اذا سبب اختفائه موءداه خوفه من اعداد جنوده ، فانه (سليما) قد استبعد أربعين الف من جنده ، وتركهم فيما بين سيواس وقيصرية ، رأفة به . فان ظل على اختفائه بعد هذا فحرام ان يطلق عليه اسماء الرجال . وعليه حينئذ ان يختار الحجاب بديلا عن السيف وعباءة النساء بدلا من الدرع .[1]

---

(١) هذه الوثيقة مأخودة من كتاب منشآت السلاطين والملوك ، وهى موءرخة بأواخر شهر جمادى الاخرة سنة عشرين وتسعمائة . وسيرد ترجمة لها فى ملاحق الرسالة تحت رقم (٢٥) .

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

- عصيان الانكشارية :

تحرك سليم من جوميك الى تيه . ومن هناك توجه الى ترجان . واثناء مقامه في ترجان أمر كلا من محمد بك أمير امراء يانيا ، ومصطفى بك امير امراء طرابزون ، بالاستيلاء على قلعة بايبورت . (١)

واصل الجيش سيره ناحية الشرق فمر من ارضروم وحصن قلعه حتى وصل سوكمن (١٨ جمادى الاخرة / ١٠ أغسطس) . وهناك قابل سفراء جانيك بك أمير امراء كرجستان . وكان هؤلاء السفراء قد احضروا معهم بعض الزاد والعتاد كهدية من قبل جانيك بك . كما حضروا معهم اثنين من ابناء علاء الدولة وكانا قد فرا من قصر الشاه اسماعيل واحتميا عند جانيك امير الكرج . (٢)

ولا شك في أن سليم فرح فرحا شديدا بمقدم سفارة أمير كرجستان اليه . الا انه لم ينعم كثيرا بفرحته هذه . ففي يوم الاثنين الثاني والعشرون من شهر جمادى الاخرة (الرابع من أغسطس) وفي قرية صقاللى التابعة لطپراى قلعة من توابع اغرى ، قامت الانكشارية بعصيان خطير . فقد اشيع بين الجند ان الشاه اسماعيل قد انسحب الى أعماق ايران وان السلطان سليم قد عقد العزم على تعقبه . فتجمعوا حول خيمة السلطان سليم . وبدأوا في الصراخ والصياح شاكين من طول سفرهم ، متضررين من قلة زادهم ، معلنين رغبتهم في العودة مرة أخرى الى الاراضي العثمانية . حتى ان بعضهم تجاسر واطلق الرصاص على خيمة السلطان . لم يأبه سليم بهذا الامر ، وخرج من خيمته ، ثم امتطى حصانه ، وساقه في جرأة عجيبة وسط الجنود الثائرين وخطب فيهم قائلا : " هل قمتم بما قمتم به لاظهار البسالة والشجاعة لمن في معيتي من جبناء ؟ ام هو عصيان وخروج عن الاوامر العسكرية ؟ فليعد من يفضلون احضان زوجاتهم وابنائهم ، على الحرب . انى لم آت الى هنا لاعود . أمن الممكن ان يكون هناك انتصار دون الم ومشقة ؟ أيكون من الشجاعة العودة بهذا الشكل المهين بينما كدنا أن نبلغ غايتنا ؟ فليبتعد المغترون للشجاعة عنا يريدون اعلاء الشأن العثماني الجليل ، مظهرين الشجاعة والبسالة تحت سيف جلادتي . أنا لا استطيع ان ارجع

---

(1) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 43.
Bahattin Ertuk : Geçen, S. 113.

(٢) على رشاد :المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٩٨ ؛ هامبه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣٣ .

فى قرارى · فان لم تذهبوا معى · فأذهبن وحدى "·[1] وكان لهذة الكلمات وقع السحر على نفوس الجنود · واثارت فيهم أحاسيس البطولة والشجاعة ، وهتفوا بحياة سلطانهم · وعادت الامور الى ما كانت عليه · فأعطى سليم اوامره بالتحرك ·

ـ انخداع اسماعيل بخطابات سليم :

ادرك سليم انه لن يبلغ عدوه مالم يستخدم معه الحيلة ، خاصة وان المتاعب تزايدت أمام العثمانيين كما ان الزاد الذى كان يأتى عن طريق طرابزون لم يف باحتياجات الجنود الفعلية · لهذا كتب سليم بعض الرسائل على لسان بعض امراء التركمان ، وارسلها الى الشاه اسماعيل مع شخص يدعى الشيخ أحمد · وكان هذا الرجل من الذكاء بحيث استطاع أقناع الشاه بانه رسول من بعض امراء التركمان الموجودين فى معكسر العثمانيين · وأنهم يدينون له بالوفاء · وان خوفهم من السلطان سليم هو الذى منعهم من الانضام اليه · ثم اعطاه ما معه من خطابات فحواها انهم سينسلخون عن جيش سليم وقت الحرب وينضموا اليه بما معهم من جنود · وكيما يزيل أى ذرة شك قد تعلق بذهن الشاه ، ضمن سليم هذه الرسائل بعض الاسرار الصحيحة عن الجيش العثمانى ·[2]

وفى الوقت الذى كاد فيه أن يفقد سليم الامل فى مواجهة الشاه وظهور ، ارسل اليه شهسوار اوغلى على بك قائد الفرقة الاستطلاعية بعض أسرى القزلباش كان قد قبض عليهم · وباستجوابهم عرف ان محمد خان اوستاجلو ينتظر الشاه فى خوف · وأن الشاه اسماعيل تحرك بالعمل من تبريز بستين الف جندى · ثم لم يلبث ان عاد الشيخ احمد مؤكدا هذه الاخبار · وأخبره ان الشاه قد انخدع بما كان معه من وسائل وأنه ينتظره فى صحراء چالديران ·

ـ تقدم سليم الى چالديران :

أكدت تقارير فرق المقدمة ان الشاه قد ذهب بالعمل الى چالديران · وانه ينتظر سليم هناك · لم تسع سليم الفرحة حين سماعه هذه الاخبار ، خاصة وان عدوه

---

(١) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى ، ص ٣٦٤ ؛ أحمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٥ ؛ على رشاد : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩٩
Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 114

(٢) هامر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٣٤ ·
Müneccimbaşi Ahmed Dede : Sahaif - Ül - Ahbar Fi vekayi Ül a'sar, Cilt 2, S. 461.
Halil - Eyub; Sabri kazim : Geçen Eser, S. 45, 46.

قد انخدع بحيلته وخرج لحربه في صحراء مكشوفة ٠ مفتوحة كچالديران ، وهو الذي كان في استطاعته ان يتخذ من مكان حصين مقرا له بما كان يستحيل معه الانتصار عليه ٠ بل وعلى الاكثر كان بالتاكيد سيؤدي الى هلاك معظم جنود العثمانيين من برد الشتاء وقلة الزاد ٠ وكان سيسهل على الشاه بعد ذلك ان يقضي عليهم تماما ٠

تقدم سليم على عجل الى صحراء چالديران ٠ وفي يوم الاحد ٢٨ جمادى الاخرة / ١٢ اغسطس وفي اثناء عبور الجيش من منطقة دانا سازى حدث خسوف للشمس ٠ فسره المنجمون على انه حسن طالع للعثمانيين وسوء طالع للايرانيين ايماءا الى انهم كانوا يعبدون الشمس قبل اسلامهم ٠ (١)

وفي يوم الثلاثاء الموافق غرة شهر رجب / الثاني والعشرون من شهر اغسطس وصل الجيش العثماني الى وادي چالديران حيث كان الشاه اسماعيل في انتظاره ٠ وهناك اتخذت الاحداث مجراها الطبيعي ٠ وحدثت النهاية الطبيعية للملاقة الغير طبيعية التي كانت بين العثمانيين والصفويين ٠

---

(1) Helil - Eyub, Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 45.

(٢) معركة جالديران ونتائجها

عند ما وصل الجيش العثماني الى وادي چالديران ، شاهد خيام جيش الشاه اسماعيل وقد نصبت على التلال المتحكمة في الوادي . على الفور اصدر سليم اوامره بعقد ديوان الحرب . وكان اهم نقطة فرضت نفسها على الحوار هي وقت ابتداء الحرب . ولم يكن هناك سوى خيارين . اما البدء بالحرب مع الفجر ، واما الانتظار لمدة اربع وعشرون ساعة لاعطاء فترة راحة للجنود الذين انهكهم قلة الماء والطعام وطول السفر . وكان كل الوزراء والقادة يرجحون الراى الثاني وخاصة وان الجنود في حاجة الى الراحة ، كما ان الانتظار يوما اخرا لن يضير . الى ان اعلن الدفتردار پيرى باشا رايه الذى يعارض رايهم أجمعين . ونادى بالاسراع في الحرب كلما أمكن ولا سيما ان القسم الاكبر من جنود فرقة الچرخجي [(١)] كانوا يدينون بالمذهب الشيعي سرا . وان اعطاءهم هذا الوقت من الراحة سيعطى لهم الفرصة للاتصال بالعدو فيتركوا المعسكر العثماني وينضموا اليه . وان لم يحدث هذا فان هذه الفترة الزمنية ستتيح لهم فرصة للتفكير في موقفهم فيحاربوا بلا حمية او حماسة لا سيما وان الاعداء الذين سيحاربون ماهم الا اقرانهم في المذهب الشيعي . اعجب سليم براى پيرى باشا واستصوبه على غيره . واصدر اوامره بالبدئ فورا في الاستعداد للحرب . فبدا الجنود في النزول تباعا الى وادي جالديران . [(٢)]

---

(١) چرخجي : اسم كان يطلق على الجنود الذين يتخذون مواقعهم على مقدمة الجيش اثناء سيره . وكانوا يختارون من بين احسن افراد الجيش . وتتراوح اعداد جنود هذه الفرقة التي كانت مكونة من الفرسان ، ما بين ٤ ـ ٥ الاف فارس . وكان يطلق على قائد هذه الفرقة چرخجي باشي وعند ما كانت تنضم الى الجيش جنود معاونة من تاتار القيرم ، كانوا يوضعون على مقدمة الجيش .

Mehmet Zeki Pakalin : Osmanlí Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlugü, Cilt 1, S.326.

(٢) احمد رفيق : صحائف مظفريات عثمانية ، ص. ٢١ ، ٢١ ، هامه ر : دولت علمانية تاريخى ، ج ٨ ، ص. ١٣٥ ، ١٢٦ .

Bahattin Ertuk : Geçen Eser , S. 115.

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 45, 46

— الموقع الجغرافي لوادي چالديـــران :

يقع وادي چالديران المسرح الذي دارت عليه الحرب في الشمال الغربي لولايـــة اذربايجان ، وفي جنوب مدينة ماكو ، كما يبعد ثمانون كيلو متر عن الجنوب الشرقي لمدينة بايزيد ، وهو يقع على امتداد مدن ماكو ، وخوى ، وچورس ٠

— الميـزان العسكري للقوتين المتحاربتـين :

— الجيـش العثمانـي :

هناك شبه اجماع من المصادر التركيـة [١] على ان الجيش العثماني كـــان يقدر بحوالي مائــة وعشـرون الف جندي ٠ ثمانون الف منهم من الفرسان والباقــي من المشــاه ٠ ولم يخالف هذا الاجماع من الكتب التركيـة التي ارخت لاعداد الجيش العثماني الا اسماعيل حامي دانشمند في كتابه التحديد الزمني للتاريخ العثمانـــي المفســر .. [٢] وبهاء الدين ارتوك في كتابه الحروب التركية القديمة [٣] وكلاهمـا يــذكر ان الجيش العثماني كان يقدر بحوالي مائــة الف جنــدي ٠

ومن الجدير بالذكر ان التقدير الاوّل الذي أجمعــت عليه معظم الكتب التركيـــــة أقرب الى الصحة ٠ فقد كان تعداد جنود الجيش العثماني في التفتيـش الذي اجـــرى في سيواس مائــة واربعون الف جندي تقريبــا ، تم استبعاد اربعين الف منهم حيث تركوا فيما بيـــن قيصريـــة وسيواس ٠ وتبقى مائــة الف جندي هم الذين اكملوا الطريــق الى ايران ٠ فاذا اضفـت اليهم ما انضم الى العثمانيين بعد ذلك في الطريـــــق من عشائـر التركمان واللاظ والاكراد ، يكون عدد الجيـش العثماني حوالي مائــــة وعشـرون الف جندي تقريبــا ٠ وكما اختلف بهاء الدين ارتوك مع معظم المصادر فـــي

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣٢٦ ؛ كامل باشا : تاريخ سياسي دولـت علية عثمانية ، جـ ١ ، ص ١٤٧ ، ؛ هامـه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣٧ ؛ علي رشاد : قرون جديدة تاريخي ، ط جـ ١ ، ص ١١

Halil - Eyub; Sabri - Kazım : Geçen Eser, S. 47.

(2) İsmail Hami Danişmend : Geçen Eser, Cilt 2, S.11.

(3) Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 115.

اعداد الجيش العثماني ، اختلف معهم ايضا في نفس الفقرة من كتابه السابق حتى اعداد المشاه في الجيش العثماني . فيذكر ان معظم الجيش كان من المشاه . ولا يمكن لعاقل ان يقبل مثل هذا القول خاصة وان الجيش كان سيتحرك لاكثر من الفين وخمسمائة كيلو متر . وهى سفرة طويلة تحتاج الى اكبر عدد من الفرسان .

— الجيش الايراني :

كانت اعداد فرسان الجيش الصفوى متساوية تقريبا واعداد فرسان الجيش العثماني . وان كانت مشاته اقل ومشاة العثمانيين .(١) ولكن بنسبة لا تذكر وقد حاولت المصادر الفارسية (٢) والعربية التي أخذت عنها ، التقليل من اعداد جيش الصفويين فيذكر أحمد الخولي (دكتور) في كتابه " تاريخ الصفويين وحضاراتهم " ان عدد افراد الجيش العثماني كان يزيد على المائة الف في الوقت الذى لا يزيد فيه عدد افراد الجيش الصفوى على العشرين الف جندى على احسن الفروض." (٣)

— تسليح الجيشين :

— الجيش العثماني :

ا — الفرسان : كانوا مجهزين بالسيوف والمزارق .

ب — المشاة : كانوا مجهزين بالبنادق والسناكى وبعضهم بالبلط .

جـ — جنود المدافع : كانوا يملكون مدافع من النوع الذى يملأ من فوهته ويطلق بالفتيل .

— الجيش الايراني :

ا — الفرسان : كان بعضها مسلح بالدروع والخوذ ، بالاضافة الى السيوف والتروس والمزارق .

---

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ ؛ كامل باشا : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ؛ هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣٧ ؛ على رشاد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٠ .
Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 47.

(٢) رضاقليخان هدايت : تاريخ روضة الصفا ناصرى ، جـ ٨ ، ص ٣٤ .

(٣) احمد الخولي (دكتور) ، بديع جمعه (دكتور) : تاريخ الصفويين وحضارتهم جـ ١ ، ص ٨٣ .

ب ـ المشـاه : كانوا مجهزين بالاقواس والسهام والدبابيس الحديدية . (١)

ـ الفوارق بيـن الجيشـيـن :

١ ـ كان الجيش العثماني في شدة التعب والارهاق وهو الذي ظل سائرا لاكثر من اربعة اشهر ولمسافة تزيد على الالفي كيلو متر . أما الجيش الايراني فلم يقطـع عشر هذه المسافة علاوة على انه كان يحارب على أرضـه .

٢ ـ كانت خيول العثمانيين في اقصى حالات الضعف من طول السفر وقلة المـاء كما ان القحـط والجفـاف الذي كانت تعاني منه الاراضي الايرانية لم يترك خلفـه سوى أرض جرداء من كل عشب وخضرة فكان من الصعب أطعامهـا .

٣ ـ لم يكن لدى الايرانيين اية مدفع على الاطلاق . كما ان مشاتهم لم يكـن لديها بنادق او غدارات . وبمعنى اخر كان الجيش الايراني محروما تماما من الاسلحة النارية المتواجدة بكثـرة في الجيش العثماني . مما رجح تفوق الجانب العثمانـي ، خاصة وان الجيش الايراني لم يحـارب من قبل امام المدافـع .

ـ نظـم الحرب عنـد الطرفيـن وخططاتهما :ـ

ـ الجيش العثمانـي :

اتخذ الجيش العثماني موضعه على ثلاث مجموعات على الناحيـة اليسرى لنهـر اق جاي :

١ ـ الجناح الايمن : كان مكون من جنود الاناضول تحت قيادة خادم سنان پاشـا أمير أمراء الأناضول . وكان معه على الخط الثاني زينـل پاشـا أمير امراء قرامان ورجالـه .

٢ ـ اما القلب : فكان مكونا من الانكشـارية وفرقة الفرسان الخاصة وكانت تحت قيادة السلطان سليم الذي كان يرافقـة الصدر الأعظـم احمد باشـا بن هرسـك والوزيران دوقة كين احمد باشـا ، ومصطفـى باشـا .

---

(1) Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 116.

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 47.

٣ ـ الجناح الايسر : وكان مكونا من جنود الروملي تحت قيادة حسن باشا امير امراء الروملي . وكان معه على الخط الثاني شهسوار اوغلى على بك بفرسانه ، واعطيت له الصلاحية الكاملة بالتحرك في كافة الاتجاهات دون التقيد باي من المراكز . وبمعنى اخر التحرك حسب ما تقتضيه ضرورات الحرب .

اما المدافع فقد وزعت على الجانبين يتقدمها جنود العزب[1] بحيث يتم اخفاؤها عن اعين العدو .

---

(١) العزب : تعبير يستخدم للدلالة على الجنود المستخدمه في كافة الاعمال . ففي العصور الاولى للعثمانيين كان يوجد فرقة عسكرية تسمى العزب ، قبل انشاء فرقة الانكشارية . واستمر وجودها حتى بعد انشاء الانكشارية . وكان هذه الفرق تخدم في الامارات العثمانية فيما بين القرون الثاني عشر والرابع عشر . وبداية من النصف الاول من القرن الخامس عشر بدأ جنود العزب يستخدمون للخدمة على السفن . وكان يطلق على قادتهم " رئيس" . وعندما يرقى كان يرقى الى رتبه " قبطان " ومن لم يكن يرقى من رؤساء العزب الى رتبة القبطان كان يتدرج في مختلف الوظائف حتى يصل الى وظيفة كتخدا الترسانة . وللعزب مشتى بالقرب من الترسانة في استانبول ولهذا السبب يطلق عليه الان في استانبول " عزب قپوسى " أي " باب العزب " .

استمر وجود فرق العزب سواء البحرية . او عزب القلاع حتى الغاء الانكشارية على يد محمود الثاني . ولا شك ان فرق العزب كانت تشكل في العصور الاولى لانشائها قوة مشاة مهمة في الدولة . وكبقية الفرق العثمانيه انشات فرقة العزب أول ما انشأت في الاناضول ، ثم انتقلت بعد ذلك الى الروملي .

ومن الجدير بالذكر ان جنودها كانوا كمعناها اللغوى ، غير متزوجين وكانوا يقسمون في حالة الحرب الى عزباى يمين ـ وهم من يتخذون الميمنة منهم ـ ،وعزباى يسار ـ وهم من يتخذون الميسرة منهم ، وكانوا يرتدون غطاء راس أحمر .

وكان يرأس فرق العزب الموجودة في كل ولاية او سنجق في الدولة العثمانية ضابطين عزب اغاسى ، وعزب كاتبى . فاما عزب اغاسى فكان القائد الاعلى للعزب . واما عزب كاتبى فكانت مهمته تتلخص في كتابة اسماء العزب وكذا مخصصاتهم وكنياتهم .

ومن الجدير بالذكر ان جنود العزب الحقوا في نهاية الامر بالقوات البحرية وانقطعت كل علاقة كانت لهم بالفرق البرية . ومن المعتقد ان السبب الذى ادى الى استخدام العزب في القوات البحرية هى العداوة التي وقعت بينهم وبين الانكشارية . تلك العداوة التي بدأت في الحرب التي وقعت بين السلطان مراد الثاني ، والامير مصطفى . وكيما يفرق بين العزب المستخدمين في الاعمال البحرية والاعمال الاخرى أطلق عليهم (" بحرية عزبلرى " اى " عزب البحرية " .

وفي النهاية وفي اثناء الغاء محمود الثاني فرق الانكشارية ،قام ايضا بالغاء فرق العزب ، وتم توزيعهم على بقية فرق البحرية الاخرى . وبذلك

اما بالنسبة للمعسكر العثماني فقد اقيم اعلى التلال خلف منطقة الحرب • وتم تامينة بربط حبال الخيم بعضها ببعض •واحاطته من جميع الجوانب بالعربات والجمال • كما عينت قوة في المؤخرة بقيادة شادى باشا ، كانت مهمتها الحفاظ على المعسكر ضد اى هجوم يوجه ضده •وتامين ظهر الجيش • فوضع جزء من فرقة المؤخرة داخل المعسكر على سبيل الاحتياط ، وقسم الباقون الى مجاميع وضعت خلف الجيش وعلى الاجناب لحمايتها • (١)

ـ الجيش الايراني :

انقسمت المصادر التركية الى قسمين في الكتابة عن التشكيل الذى اصطف عليه الجيش الصفوى • فيذكر القسم الاول من المصادر ان الشاه اسماعيل قسم جيشه الى مجموعتين ، مجموعة يمنى تولى هو قيادتها بنفسه • ومجموعة يسرى اعطى قيادتها الى محمد خان اوستاجلو حاكم اقليم ديار بكر (٢) اما القسم الثاني فيذكر ان الشاه قسم جيشه الى ثلاث مجموعات كالتالي :

١ ـ الجناح الايمن : تولى الشاه اسماعيل قيادته بنفسه • وكان يضم اقوى فرسان الجيش الصفوى •

٢ ـ القلب : وكان تحت قيادة وكيل الدولة مير عبد الباقي خان • وكان يمثلها مشاة الجيش الصفوى •

٣ ـ الجناح الايسر : وكان تحت قيادة محمد خان اوستاجلو والى ديار بكر وكانت جميعها من الفرسان • (٣)

ـــ لم يعد لهم وجود مستقل • واختفى ذكرهم من مسرح التاريخ •
Mehmet Zeki Pakalin : Geçen Eser, Cilt 1, S. 128 - 131.

(1) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 48,49.

(٢) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣٢٥ ؛ كامل باشا : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ، وهامسه ر : المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣٧ ؛ علي رشاد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٠١ ؛ لطفى باشا : تواريخ ال عثمان ، ص ٢٢٩

(3) Müneccimbaşi Ahmet Dede : Geçen Eser, Cilt 2.S.462.
Halil - Eyub; Sabri Kazim : Geçen Eser, S. 49.
Ismail Hami Danismend : Geçen Eser, Cilt 2., S. 11.
Bahattin Ertük : Geçen Eser, S.116.

واذا نحن استعرضنا كلا الرايين لوجدنا ان الثانى وهو القائل بتقيم الجيش الصفوى الى ثلاث مجموعات أكثر صحة من سابقه . خاصة اذا علمنا أن الشاه قد نظم جيشه بعد ان اصطف الجيش العثمانى فى أرض المعركة الى ثلاث مجموعات . فكيف يقسم جيشه الى مجموعتين بحيث يترك أحدى مجموعات الجيش العثمانى الثلاث حرة بما يتيح لها مساندة أيا من المجموعتين الاخريتين اذا اقتضت الضرورة . علاوة على ان المصادر الفارسية تؤيد الرأى الثانى . (١)

- خطة العثمانيين :

يتم التصدى للهجمات التى تقع على الوسط بنيران الانكشارية اما عن الجناحين فكانت الخطة العثمانية مبنية على اخفاء المدافع خلف جنود العزب . وعند اقتراب جنود العدو بالقدر الكافى تنسحب جنود العزب من امام المدافع الى اليمين والى اليسار ، وبعدها تبدأ المدافع باطلاق نيرانها من مسافة قريبة وبشكل مكثف . وفى هذه الاثناء تقوم فرق الفرسان الموجودة خلف المدافع بالهجوم على جوانب الجيش الصفوى ومحاصرته والقضاء عليه . (٢)

- خطة الصفويين :

كانت مهمة القلب المشكل من مشاة الصفويين التصدى للهجمات المحتملة من القلب العثمانى . ولم يكن لها الصلاحية فى القيام بأى هجوم مضاد . خاصة وان هذه المجموعة كانت أضعف مجموعة فى الجيش الصفوى ، بل نقطة ضعفهم . وبمعنى اخر انها كانت مجرد صورة تمنع القلب العثمانى من التحرك بحرية فى ميدان القتال وكانت مهمة الجناحيين ، القيام بالهجوم على الجيش العثمانى وتطويقه من الاجناب والقضاء عليه . كما قام الشاه بتعيين فرقة حراسة خاصة من الفرسان للتصدى لأى هجوم قد يقع على المعسكر الصفوى . (٣)

---

(١) مجهول المؤلف : عالم اراى صفوى ، ص ٤٨٥ طهران ١٣٥٠ هـ
، رضا قليخان هدايت : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٣٤

(2) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 49.
(3) Aynı Eser, S. 50.

- الصورة التي دارت عليها الحرب :

بدأ الجيش الايراني الحرب في صباح يوم الاربعاء الثاني من شهر رجب / الثالث والعشرين من شهر أغسطس ١٥١٤م، عندما قام الشاه اسماعيل بالهجوم على ميسرة الجيش العثماني . وقام محمد خان اوستاجلو بالهجوم على الميمنة العثمانية .

- وصف للحرب التي دارت في الميمنة العثمانية :

تقدم محمد خان بفرسانه ناحية الميمنة العثمانية بغية تطويقها . وعندما اقترب بالقدر الكافي أعطى خادم سنان باشا قائد الميمنة أوامره للعزب بالانسحاب من أمام المدافع التي بدأت على الفور في أطلاق نيرانها بشكل مكثف . ثم بدأت الانكشارية والعزب أيضا في اطلاق رصاص بنادقها على الجنود الايرانيين مما أدى الى سقوط كثير من جنود محمد خان ، قتلى . حتى ان ولدى محمد خان قتلا تحت قصف المدافع . بعد ذلك تقدم فرسان الاناضول ، وقاموا بهجوم مضاد استطاعوا فيه هزيمة ميسرة الصفويين وقتلوا قائدها محمد خان اوستاجلو . وفر من بقى على قيد الحياة منهم من ارض المعركة . وعلى الرغم من ان وكيل الدولة عبد الباقي خان هب لنجدة محمد خان وفرسانه بما معه من مشاة القلب ، لكن الامر كان قد انتهى . ولم يستطع عمل شئ على الاطلاق ، وانهزمت مشاته وقتل هو ايضا . (١)

- وصف للحرب التي دارت في الميسرة العثمانية :

في الوقت الذي على فيه وطيس المعركة في الجبهة اليمنى العثمانية ، هجم الشاه بفرسانه بغتة وبضراوة على الجبهة اليسرى ومؤخرة الجيش العثماني ، دون ان يترك لجنود العزب الفرصة للانسحاب من امام المدافع حسب الخطة الموضوعة لهم . فقضى فرسان الشاه عليهم وشتتوهم ، واستولوا على المدافع قبل ان تطلق قذائفها . ثم التحموا مع فرسان الروملي في معركة دامية . ورغم ما أبداه فرسان الروملي من شجاعة وبسالة متناهية في القتال ، الا أنه كانت هناك عدة عوامل رجحت كفة الصفويين عليهم . كان اهمها ان الشاه كان على راس القوة الايرانية المهاجمة مما اعطى بلا شك للجنود الايرانيين دافعا اقوى ، وحماسة اشد ، والهجوم بكل قواهم ، خاصة بما يحمله الشاه في نفوسهم من معنى

---

(1) Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 51.
Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 117.

دينى . علاوة على ان جنود الروملى كانت اكثر جنود العثمانيين تعبا وارهاقا لانها سارت من اقصى الغرب العثمانى وحتى الغرب الايرانى . فلم يقدروا على الصمود امام فرسان الشاه . واجبروا على التراجع . واضطر البعض منهم ، للجوء الى مجموعة الوسط . وانسحب بقيتهم ناحية المعسكر . وعندما رأى الشاه هزيمة جنود الروملى ، عدل من خطته واراد مهاجمة الانكشارية من الخلف . لكن الانكشارية غيرت وجهتها على الفور الى الجهة الاخرى ، وأخذت فى اطلاق النار على جنود الشاه . وعندما راى سليم ماحدث لفرسان ميسرته ، ومحاولة الشاه فى ضرب القلب من الخلف ، سارع بارسال جزءا من فرقة الفرسان الخاصة التى كانت فى معيته . فهجموا بشدة على الشاه . وسرعان ما استعاد جنود الروملى ثباتهم وانضموا اليهم . فاصابوا الشاه وجنده بخسائر فادحة . وأصدر الشاه اوامره على الفور لجنوده بالانسحاب . وبعد ان استطاع جمع شتات جنده ، قام بهجوم موسع على المؤخرة العثمانية . ثم وجه هجومه على المعسكر . فاصطدم بالموانع والخنادق التى اقامها العثمانيون حوله . كما تصدى له قسم كبير من جنود المؤخرة التى كانت موجودة داخل المعسكر . الا ان بعض فرسان الشاه استطاعوا ان يفتحوا بعض الثغرات ولجوا منها داخل المعسكر . ويبدو ان الموانع التى ضربت حول المعسكر ومقاومة جنود المؤخرة ، أعطت الوقت الكافى لجنود الانكشارية للوصول الى المعسكر قبل أن يقوم فرسان الشاه بعمل أى شئ . وهجموا عليهم بالاسلحة البيضاء . واستطاعوا القضاء على الكثير منهم وفر الباقى خارج المعسكر . ورغم ان الشاه ، حاول مرة أخرى الهجوم على المعسكر العثمانى ، الا ان الفشل كان حليفه هذه المرة أيضا . (١)

- هزيمة الشاه وفراره :

كان العثمانيون فى حاجة الى هجوم نهائى وحاسم لانهاء الوضع لصالحهم ، خاصة بعد ان خرجت الميسرة الايرانية تماما من الحرب . فانضم فرسان الاناضول الى المعركة . فحمى وطيس المعركة بين الجانبين ، وأستمر القتال حتى المساء ،

---

(١) على رشاد : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ؛ صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٦٧ ؛ هامر : المرجع السابق ، جـ ٤ ص ١٣٨

Halil - Eyub; Sabri - Kazim : Geçen Eser, S. 51,52.
Bahattin Ertük : Geçen Eser, S. 117, 118.

ورغم ما أظهره الشاه وجنوده من شجاعة واستبسال في القتال ،حتى ليقال ان الشاه غير في هذه المعركة سبعة خيول ،فانه لم يقدر على الصمود امام الجنود العثمانيين . وتشتت وجنوده تحت ضغط طلقات الرصاص التي اطلقت عليهم . حتى ان الشاه اصيب في يده وذراعه برصاص الانكشارية ، وسقط من فوق حصانه في حالة اعياء شديد . فتقدم ناحيته احد فرسان العثمانيين بغية القبض عليه . حينئذ اسرع احد اتباع الشاه المقربين ويدعى ميرزا على وكان شديد الشبه بالشاه ، ووقف في الطريق بين العثمانيين وبين سيده . وصاح باعلى صوته " انا الشاه ، انا الشاه " . فهرع ناحيته الجنود العثمانيون وبداوا في قتاله . مما اتاح للشاه اسماعيل ان يستعيد رباطة جأشه . كما حضر الى نجدته أحد جنوده ويدعى خضر واعطاه حصانه ،واركبه عليه . لم يضع الشاه وقتا وترك لحصانه العنان فارا من ميدان القتال . واستمر في طريقه طوال الليل مع بعض فرسانه الذين لحقوا به بعد فراره حتى بلغ تبريز . وكان فرار الشاه هو اخر ضربة توجه الى الجيش الصفوى مما ادى الى هزيمة تماما . وانتهى القتال بصورة قاطعة لصالح العثمانيين . (١)

- خاتمة الحرب :

بعد هزيمة الجيش الايراني وفرار الشاه ، تفقد سليم ميدان القتال ، خشية ان تكون الهزيمة حيلة دبرها الشاه . وعندما تاكد تماما من هزيمة الصفويين ، اصدر اوامره بالغاء حالة الاستعداد القصوى ، واستراحة الجنود ، كما اصدر اوامره القاطعة باعدام كل الاسرى الصفويين ماعدا النساء . وفي هذة الاثناء كان معسكر الشاه قد سقط كله في ايدى العثمانيين الذين استولوا على كل ما فيه من خزائن الشاه وامراء القزلباش كما سقطت زوجة الشاه ، وزوجات العديد من الامراء في الاسر ايضا . وعندما سيقت زوجة الشاه الى سليم ،لم يتردد في اصدار اوامره بتزويجها الى النشانجى تاجر زاده جعفر چلبى مخالفا بذلك كل تعاليم الشرع الاسلامي والدين الحنيف . فهي رغم اختلاف مذهبها امرأة مسلمة كانت ما تزال على عصمة رجل اخر . الا ان هذه لم تكن هي مخالفة سليم الوحيدة في هذة الحرب لتعاليم الدين الاسلامي فان قتله أسرى الصفويين عن بكرة أبيهم أمر لا يقبله دين او عقل .

---

(١) على رشاد : المرجع السابق ،جـ ٢ ،ص. ١٠٢ ، صولاق زاده : المرجع السابق ،ص. ٣٦٧ .

Muneccimbaşi Ahmet Dede : Geçen Eser, Cilt 2.,S.465.

ـ احداث ما بعد جالديران :

تحرك سليم من جالديران في ٤ رجب ٩٢٠ هـ / ٢٥ اغسطس ١٥١٤م متجها الى تبريز عاصمة الصفويين ليفتحها ، لانه كان يدرك ان انتصاره على الشاه لم يكن انتصارا حاسما ونهائيا ، وانما الانتصار الحقيقي والنهائي يكون عندما يقضي على نفوذ الشاه تماما في ايران ، وكانت أول الخطوات نحو هذا الهدف هو الاستيلاء على تبريز عاصمة ملكه ، وخاصة وان دخول عاصمة العدو ليس بالامر اليسير ، واثناء الطريق وعندما وصل الجيش العثماني الى خوى وصلت الاخبار بان الشاه لم يقو على البقاء في تبريز وفر الى اعماق ايران ، وعندما سمع سليم هذه الاخبار ، امر الوزير دوقة كين احمد باشا والدفتر دار بيربيا شا وادريس البتليسي المؤرخ والكاتب المشهور بان يتقدموه الى تبريز ببعض الجنود ، ويفتحوها الى حين حضوره ، ويبدوا ان سليم كان يخشى على حسباته من ان يكون الشاه قد حاك المؤامرات لقتله ، لهذا ارسل هذه الفرقة قبله كي تتاكد من ذلك ، فسلمت المدينة لهم دون قتال ، وفي اليوم الثالث عشر من تحرك سليم من جالديران دخل تبريز ، فدخلها دخول الفاتحين ، وكان في استقباله أهالي المدينة والجنود ، قضى سليم معظم وقته في تبريز — رغم انه لم يقضي بها فترة طويلة لم تتعد عشرة أيام — في اصلاح ما افسده الشاه من دعائم الدين الاسلامي الحنيف ، وفي اثناء مقامه هناك واجهته مشكلة خطيرة ، جعلت من تمضيته الشتاء في تبريز امرا مستحيلا ، فقد اعلمت الاراضي الزراعية في اقليم اذربيجان محصولا ضعيفا ، مما قد يؤدي وجوده في تبريز الى حدوث مجاعة فيها ، ولم يكن سليم ليترك الشاه هكذا ويعود ادراجه دون ان يحسم الموقف ، لهذا قرر التوجه الى قره باغ لقضاء فصل الشتاء هناك ، الى ان يجيء الربيع وينهي ما اتى من اجله ، فتحرك من تبريز الى قره باغ في الخامس والعشرين من شهر رجب ٩٢٠ هـ / الخامس عشر من شهر سبتمبر ١٥١٤م.[(١)]

ـ ثورة الانكشارية مطالبة بالعودة :

عندما علمت الانكشارية ان سليما سيعيد الكرة مرة أخرى في فصل الربيع ، تذكروا ما مروا به من متاعب وصعاب ، علاوة على ما سيعانوه في ظل شتاء ايران القارص .

---

(١) احمد رفيق : المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

[illegible]

لهذا انتابهم حالة من الحنق والغضب . وعندما وصل الجيش الى ساحل نهر ارس ، لم تستطع الانكشارية ان يملكوا زمام أنفسهم واعترتهم حالة هياج شديد ، واخذوا في الصياح والصراخ مطالبين سليم بالعودة الى استانبول . حتى انهم تجرأوا وحاصروا خيمة السلطان وتجاسر البعض منهم واطلق الرصاص ناحية الخيمة حينئذ ادرك سليم ان الامر خرج من يده . وانه لن يقدر على الوقوف امامهم . فانصاع لمطالبهم على مضض منه واصدر اوامره بالعودة الى الاراضي العثمانية . الا انه لم يهدأ بالا في معرفة مدبر هذا العصيان . وعندما علم بتورط الوزير مصطفى باشا في هذا العصيان أسرع بعزله وعين بدلا منه الدفتردار بيرى باشا (٢٥ شعبان ـ ١٥ اكتوبر) . وصل سليم الى اماسيا في السادس من شهر شوال / الرابع والعشرين من شهر نوفمبر . وفور وصوله اصدر اوامره بتسريح الجنود وعودتهم الى بلادهم . وقرر هو البقاء في اماسيا مع الوزراء وتمضيته فصل الشتاء فيها . (١)

ـ نتائج موقعة چالديران :

لا شك ان موقعة جالديران لم تعط نتيجة حاسمة ، او تضع حدا نهائيا للصراع بين العثمانيين والصفويين . ولكن رغم ذلك كان لها نتائج عدة أهمها :

١ ـ كانت أهم نتائج حالديران انها جعلت الشاه يدرك مدى قوة العثمانيين وباسهم . لهذا عندما علم ان السلطان سليم قرر تمضية فصل الشتاء في اماسيا ، خاف من ان يكون بقاء سليم في هذه المنطقة القريبة من الحدود الايرانية ، ترجع الى رغبته في معاودة الكرة والهجوم عليه مرة أخرى . لهذا سارع بارسال هيئة سفارة مكونه من سيد عبد الوهاب ، والقاضي اسحاق ، ومولا شكر الله فغاني ، وحمزة خليفة (احد خلفاء الشيخ حيدر والد اسماعيل) محملين بالهدايا . ويطلب عقد الصلح مع سليم ، ويرجوه ان يسلم اليه زوجه التي عنده . فما كان من سليم الا ان قبض عليهم مخالفا للعرف ، وقوانين الاسلام مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى " وما على الرسول الا البلاغ " . فحبس سيد عبد الوهاب والقاضي اسحاق في يكي حصار باستانبول ، وبقيتهم في قلعة ديمتوقه . (٢)

---

(١) صولاق زاده : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ ؛ على رشاد : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

(٢) صولاق زاده : نفس المرجع السابق ، ص ٣٧٥ ؛ على رشاد : نفس المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

٢ ـ بعد هزيمة اسماعيل ، سهم روساء كردستان لمساعدة السلطان العثماني وطردوا الحاكم الايراني من اراضيهم ، وطلبوا ضمها للعثمانيين . بحيث انه لم يمر وقت طويل حتى انضمت خمس وعشرون مدينة للحكم العثماني على الرغم من الاستحكامات العسكرية الصفوية بها . كما تيسر للعثمانيين السيطرة على ارزنجان . (١)

٣ ـ ادى انتصار چالديران الى دخول اقليم دياربكر ، ومدن سعرد ، وتبليس ، وبالو في حكم العثمانيين وكانت قبل ذلك تابعة للصفويين . (٢)

٤ ـ رغم ان موقعة چالديران لم تسفر نتيجة حاسمة لأي الطرفين الا انها رجحت كفة العثمانيين على الصفويين . وجعلت الصفويين يقفون موقفا سلبيا في حرب العثمانيين ضد حلفائهم امارة ذو القدر والمماليك .

٥ ـ أمن هذا الانتصار الجهة الشرقية للعثمانيين بما اتاح لهم القضاء على علاء الدولة ذو القدر ومن بعده المماليك دون ان يحسبوا حسابا للصفويين . كما انها اظهرت لسليم مدى الخطر الذي كان من الممكن ان يهدد الدولة العثمانية لو اتحد المماليك مع الصفويين عليه . خاصة وان موقف المماليك كان سلبيا مما حمله يفكر في القضاء عليهم وتوحيد العالم السني تحت رايته .

٦ ـ اظهرت لسليم ولسلاطين العثمانيين من بعده ان هناك خطرا داخليا يهدد الدولة العثمانية . بل ويكاد يكون هذا الخطر ، اخطر من الاخطار الخارجية هذا الخطر هو الانكشارية والتي أثبتت موقعة چالديران انهم سلاح ذو حدين . وانهم خطر داهم ان لم يحكم السيطرة عليهم . لهذا نجد ان السلطان سليمان القانوني وضع نصب عينيه فور تولية الحكم اصدار قانون ينظم فرق الجيش وعلى رأسهم الانكشارية .

ورغم ان موقعة چالديران لم تحقق لسليم كل ما اراد من حربه مع الصفويين في القضاء عليهم الا انه لم يفكر بعدها مباشرة في تكرار حربه للصفويين . واتجه بفتوحاته ناحية الجنوب حيث المماليك . حتى انه عندما أراد السلطان سليم التوجه

---

(١) بديع جمعه (دكتور) ، احمد الخولي (دكتور) : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٨٦ .

(٢) علي رشاد : نفس المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ .

لمحاربة الغورى نشر الاخبار الكاذبة عن وجهته الحقيقية مدعيا انه عازم على محاربة الفرس كما ارسل الى الغورى رسائل مليئة بمعسول الالفاظ محوبة بالتحف والهدايا ، للتمويه عليه وتضليله والتأكيد له على عزمه على التوجه الى البلاد الشرقية لمحاربة القزلباش ٠ الى ان اتضحت نواياه الحقيقية واستطاع هزيمة الغورى فى مرج دابق يوم الاحد ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ (٢٤ أغسطس ١٥١٦م) ، ومن بعده طومان باى فى الريدانية فى يوم الخميس ٢٩ ذى الحجة ٩٢٢ هـ (٢٢ يناير ١٥١٧ م) ٠ الى ان دانت له مصر تماما باعدامه اخر سلاطين المماليك على باب زويلة فى يوم الاثنين ٢١ ربيع الأول ٩٢٣ هـ (١٣ ابريل ١٥١٧م)٠

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(الخاتمــــــة)

لا شك ان بايزيد الثاني لم يكن بهذا الضعف الذى تصوره به الكتب الاوربية حتى كنته ببايزيد الضعيف . فقد رأينا كيف كان بايزيد يقلب امراء الاق قيونلى على الشاه اسماعيل ويعدهم بالمدد والمساعدة ويطلب منهم الاتحاد والتصدى لهذا الخطر المشترك . مخالفا تماما ما اشيع بوقوفه موقف المتفرج على ما كان يحدث فى ايران ابان ظهور الشاه . ولكن رغم ذلك كان لبايزيد الثانى طبيعته المتسامحة التى كان لها تأثير سيء على صورته أمام الناس . فكان يبدو فى بعض الاحيان فى صورة الضعيف وزاد من هذه الصورة كره بايزيد الثانى وبغضه للحروب والقتال . هذه الصورة التى شجعت قيام الشيعة فى الاناضول بعصيانين الاول بقيادة شاه قولى والثانى بقيادة روملو نور على خليفة . كما اساء ايضا ابناؤه فهمه وظنوا سهده وورعه ضعفا منه . فتكالبوا على العرش أثناء حياته .

وقد راينا كيف لعبت الشيعة دورا بارزا فى اجلاس سليم على العرش . فقد كان لتقاعس أحمد عن مدد الصدر الاعظم فى عصيان شاه قولى مما أدى الى مقتله وهزيمة العثمانيين ، ثم هزيمة وزير الأمير أحمد يولار قصدى سنان باشا امام الشيعة ايضا فى عصيان روملو نور على خليفة ، اهم الاسباب التى أدت الى ثورة الانكشارية وتصديهم لاجلاس الامير احمد على العرش ، ثم مطالبتهم بعد ذلك باجلاس لسليم .

كما أتضح لنا ايضا الى اى مدى بلغ خطر الدعوة الشيعية داخل الدولة العثمانية ، حتى انها تخطت حدود الاناضول ، وصلت الى الروملى ، وانتشرت فى بعض مدنه . كما انها استطاعت ان تستقطب اليها أثنين من امراء آل عثمان هما الامير شهنشاه بن بايزيد ، وابن اخيه الأمير مراد بن احمد .

ثم بينت الاحداث بعد ذلك ايضا كيف كانت موقعة جالديران النهاية الطبيعية لهذه العلاقات العثمانية الصفوية الغير طبيعية فى عهد بايزيد الثانى ثم ابنه سليم من بعده . واظهرت كذلك انه كان على سليم ان يقضى على الشاه اسماعيل ان هو اراد القضاء على الخطر الشيعى داخل الدولة العثمانية . فقد كان الشاه هو المحرك الاول لكل الثورات الشيعية التى وقعت فى الدولة

العثمانية انذاك . ثم راينا كذلك مالاقاه سليم في حربه في ايران للقضاء على الشاه . وكيف اضطر هروب الشاه سليم الى ان يعود ادراجه الى الاراضي العثمانية .

وكان من اهم نتائج چالديران انها جعلت الشاه يدرك مدى قوة العثمانيين وباسهم . واثرت على المد الشيعي في شرق الاناضول . كما انها جعلت الشاه يقف موقف المتفرج في حرب سليم والمماليك رغم تحالفه معهم . بالاضافة الى ما ادخلته من الاقاليم والمدن مما كانت تابعة للصفويين الى الحكم العثماني كاقليم ديار بكر ومدن بتيليس وبالو وغيرها .

ورغم انتصار سليم في چالديران ، الا ان هذا الانتصار لم يعط النتائج الحاسمة التي اراد . فلم تضع حدا نهائيا للصراع بين العثمانيين والصفويين . واصبحت العراق بعد ذلك مسرحا طبيعيا لنزاعات هذين الخصمين وجبهة القتال الرئيسية بينهما . كما اثبتت القرون الثلاثة التالية . وذلك لوجود العتبات المقدسة فيه ، تلك العتبات التي كثيرا ما اتخذتها الدولة الصفوية ذريعة للتدخل في العراق بحجة المحافظة عليها وتأمين زيارة الفرس لها . ولان الامل في قيام سلام بين الجانبين كان ضعيفا ، فقد ظلت بغداد تتارجح تارة بين الترك وتارة بين الفرس .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الوثيقة الاولى

هذه الرسالة مرسله من السلطان يعقوب اق قيونلى الى السلطان بايزيد الثانى يخبره فيها بمقتل الشيخ حيدر . وهى غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :
فريدون بك : منشات السلاطين والملوك ، جـ١ ، ص ٣٠١ ـ ٣١١ .

الترجمـــــة :

" صاحب الراى السديد ، زينة العالم ، السلطان عالى الحضرة ، عظيم الجاه ، الملك الذى تسمو رتبته حتى الفلك ، صاحب الجيوش ،السلطان العادل ، مــرآة العدل ، الملك ساطع الضياء كالشمس ، قرين الثريـا ، ظل الله فى الارضيين عز الاسلام والمسلمين ،الغازى فى سبيل الله ، المجاهد فى دين الله ،القائم بامر الله ، العامل بكتاب الله ،المؤيد من عند الله ، الملك المجيد ،درع السلطنة والشوكة والرفعة والعز والاقبـال ، السلطـان بايزيد عطر الله تعالى مشام عـــزه بفوايح الروحانيـة وشيد بنيان عمره فى رياض الحدائق الجسمانية ، ما دارت الخضـراء وسكنت الغبـراء .

المبلغ بالثناء والرجاء ، المقصود بالدعاء ، ملاذ الطامعين ، منبع الشــــوق والغرام ،المختص بمزيد السـلام المفضى للوئـام . اصبح احباء الدولة سعـــداء بعون الله الملك المنان ، واعداء الدين مكسورى الجناح وبلا اساس ولا عدة .وانه معلوم للملك عالى الجاه ، انه عندما اصبحت منذ الازل مفاتيح خزائن المواهب الالهيـة ، وكنـز العطيـة اللامتناهى ، وديعـة خلافة بنى ادم ، وامانة سلطنة اهل العالم وديعة بيد اقتدارنا وقبضـة اختيارنا ، فقد سلكنا طريق المحافظـــة على الودائع السبحانية ، وحراسـة الامانات الربانية . طريق الصواب ، طريـــق الشـرع المبين ، والمنهاج القويـم ، والعدل المتيـن .

فلا جـرم ان كل مدبر يبعد قدم الاستقامة من درجة الطاعـة ، ويتصرف باطراف يد الخيانة فى تلك الوديعة ، فان سعاح القوى الربانية وسنان القهر الالهــــى ، يستل سيفا لا يكل من غمد الانتقام (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) ويرفع صحيفـة الزمان من ظلام ارباب الادبار بلوامع عوارفـه . شعر . كل من يبدأ بمعاداتنـــا فلن يتغنى الزمان الا بموته . وكل من يخرج عن حكمنا ، فلسـوف تطويه يد الغيب .

(وكذلك نفعل بالمجرمـــين) ٠ (١)

وصداقا لسياق هذا المقال ، فان راس حلقة ارباب الضلال الشيخ حيدر ـ مع ان نسبه يرجع الى اسرة الاولياء ونسل الاصفياء الا انه بمقتضى الاية الكريمة (وما كانوا اولياؤه ان اولياؤه الا المتقون) ـ قد خالف سائر الاخلاف ، وغاير طرق اسلاف هذه الاسـرة ٠

فقد توجه حيدر الى كرجستان عازما غزوها ، ومقاتلة اهلها ٠ واتخذ من جماعة رفقاء له بالخداع والتلبيس (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) ٠ (٢) وبعد ذلك ولعداوة قديمة بينه وبين ملك شروان الثاني الخباب، السلطاني المآب ، فان اعراض أمراضه النفسية ، وملابس وساوسه الشيطانية ، قد حركت ريح الفتنة والفساد ،فأغار عليها مع فرقته الضالة ، ونزل على راس حاكم شروان كالبلية وعلى حين غرة ٠ وحاصر حضرة عالي الجناب ، السلطاني الماب في قلعة من قلاع شروان ٠ ومد يد الظلم والعدوان لنهب اموال المسلمين ٠ وامعن القتل في كل من قابله من ذكور واناث ، وصغار وكبار ، حتى الا طفال الرضع بالعذاب الاليم ،والعقاب العظيم ٠ وظهرت من كلامه وافعاله آثار الكفر والالحاد ٠

وبناء على ماسبق عرضه فقد اضطر حضرة عالي الجناب ، سلطاني المـــآب ، للاستعانه بالجنود التي شعاره النصر ، من اشر الاشرار هذا ٠ وعندما كانت منازل مواكب الاجلال في صحاري العراق ، تغير وجه توجه مواكب الكواكب للسير نحو بلاد ادربايجان ٠ وعلى حسب ما يقتضي القول (امن يجيب المضطر اذا دعاه) (٣) ٠ فقد امرت بتعيين جمعا من امراء الجنود مع سليمان بك ، لاعانة المشار اليه واغاثته وامداده ودفع فساد اهل البغي والالحاد ٠ وعندما سمع شيخ حيدر عن تحرك رايات صولة الفلك ،وتنبه لهذا المعنى ٠ ادرك انه لا مكانة لقطرات الامطار امام امواج البحر الزخار ٠ ولا مجال لظهور ووضوح الذرات مع وجود الشمس ٠ وارتاعت كل ملة تماما باعلان هذا الكلام ٠ وابتعدت عن طريق السعادة صوب الاضطرار ، ومقر بئس القرار واتجهت ناحية قلعة باب الابواب ٠ وتحركت بقصد تسخير المدينة وقلعتها ٠ ولان تلك المدينة كانت خالية من الحماية استولوا عليها ٠ وحاصرت فتنهم وشرورهم القلعة ٠ ووصل جنود النصر كملائكة الاجال في اعقاب هؤلاء المنسحبين المدحورين قرب القلعه بعيدا عن موج الطوفان العاتي قاهر التماسيح سافكة الدماء ، وجعلوا

(١) ١٨ ك المرسلات ٠ (٢) ٣٤ ت الانعال ٠
(٣) ٦٢ ك النمـــل ٠

حماية ظهورهم للجبل .

وقد اقتلعت صولة ابطال اسد ميدان القتال لحرب ضرب الشيخ حيدر ، جبل هؤلاء الاشرار كحملة اقتلاع باب خيبر . وقد اضطر هؤلاء القوم الباغين ، وهذا الجمع الطاغي خوض حرب عظيمة وقتال وخيم مضطرين وبلا اختيار . وكانوا اثنى عشر الف شخص مسلح . ولجرأتهم في الحرب ، استمرت المعركة من الظهيرة حتى العصر . وثملت السيوف الصمصامة في محفل الحرب من كؤوس رؤوس هذا الفريق . وغسل زلال السيف البتار انجاس وجودهم وخبائثهم من صفحة الحياة . وقتل الشيخ حيدر في الجدال والقتال . ولم تصل سفينة حياة الشيخ من تلاطم امواج الهلاك الى ساحل النجاة . (وليعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) . (١) ولما كانت هذه الفرقة ، فرقة ضالة ، ومجمع ضلال اعداء الشرع النبوى ، وخصم الطريقة المرتضوية ، وخارجه على الدين والدولة ، ومنشقة على الملك والملة ، فان بشرى خذلانهم وقهرهم ، ات بشارات اصحاب الدين والملة ، واعظم مسرات اولياء الدولة ، وعامة سكان بلاد الامن والامان ، وقاطبة مواطني امصارنا ذات العدل والامان .

وان تحقق هذه البشرى السعيدة لباعث على مزيد الشكر لواهب العطايا ، والعطايا ، والدعاء لدولة العدالة .

الوثيقة الثانية

هذه الوثيقة رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة السلطان يعقوب آق قيونلى يخبره بفرحته لسماعة خبر مقتل الشيخ حيدر ، وهى غير مؤرخة ،ومأخوذة من كتاب: فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

الترجمة :

" لقد وصل الرسول الى شاطئ البحر الابيض حاملا البشرى من قبل صاحب اللطف العالي ، حضرة سلطاني الماب ، عظيم النصاب ، رافع الوية الشوكة في وجه الاقبال ، كاسر كؤوس رؤوس الجبابرة وأرباب الضلال ، بطل السلاطين الايرانية ، خاقان الخواقين النورانية ، ملك الملوك ، مقيد الاعداء ، وصائد الخصوم ، الملك المشهور العالي الراس ، الملك العادل ، زينة الملك ، مفتاح الكنز الالهي حتى الازل ، المتفوق على اقرانه بانواع المكارم المقبولة والوصف المرغوب ، معين السلطنة والدنيا والدين ،

ابو النصر السلطان يعقوب مد الله ظلال عدالته في الارضين بطول البقاء ، وأيده بنصره والظفر على المخالفين والاعداء ما تبسمت أكاميم الفتوح من النسيم ،واستظل عن الطوبى رياض النعيم .

وقد نزل بصفن الهلال في معبرا اسكدار . وجاء في طرفة عين الى هنا . ووصل الى المكان المقصود بأعزاز تام واكرام بلا كلام . وبعد ان قدم شروط الرعاية ، ووفور خاطر الصداقة والملاطفة بالديوان الهمايوني . تشرف بتقبيلل السدة السلطانية . وعندما امسك بوعم الكرام بكلتا يديه الرسالة المشهورة باد ب حم وبالطرق المرعية ، قدمها الى مقام العرش الذى هو مصير العالم . وعندما اقبل السفير تعجب الحاضرون في المجلس . فكان المجلس من بساط جمشيد وجم في مشة درجة . قد امتلأ بالعنبر والبخور . كأن يد الزمان قد عجنت اوراق الورد والنسرين ، وصبته في قالب من ورق فهبت منها رياحين الفردوس ، وطلعت عليها من نسرين تلك الارض بازهار بنفسج الخلد . وصاغت بقلم اليافوت ياقوت الكلام ، وزينت صحيفة الخطاب البيضاء بسطور كالذهب بقلم شعاع الشمس وداتها وخطت خط حب البين الصادق من الشرق الى الغرب . فكان الفاظ حروفها هي قوالب لارواح المعاني ، كالجسد الانساني وانها لواهبة الحياة لقتلى العالم والعالمين . وقد تضمنت السرور . وتحدثت عن صحة الذات ملكية الفعال وملكية الخصال . وشحنت ببلوغ الآمال ووصول كوكب السعادة الى درجة الاقبال . وتظهر خلعة النهار الجديد ، وتلك الايام فألها السعادة .

ولقد زادت فرحة أهل العالمين من انتصار وتغلب الفرقة الناجية الايندرية ايدهم الله تعالى على الفرقة الضالة الحيدرية لعنهم الله ودمرهم وزاد محفل الروم والشام نورا وصفاءا من اشعة شمع هذا الفتح والنصر . شعر . لو تمردت شقائق النعمان التي لها صفة الصوفي ،ذو العمامة الحمراء عن امرنا . فلتغرق قلنسوته ورأسه في الدماء ،وليكن قلبه أسود بأمر الله العظيم . وبالدعاء المستجاب بهذين البيتين نختم الرسالة شعر : ما دامت الشمس والقمر في دورانهما ، وما دامت الثابتات في دورانها . ليعلوا نجم حظك كالقطب ، وليتداعى على مفرق خصمك في السافلين .

والحمد لله وحده اولا واخرا ، والصلاة والسلام على نبيه محمد (عليه الصلاة والسلام) وعلى اله وصحبه باطنا وظاهرا ."

الوثيقـــة الثالثـــة

هي رسالة مرسلة من امراء الاق قيونلي الى السلطان بايزيد الثاني يرجونه فيها ان يرسل اليهم الامير كودة أحمد ميرزا لينقذهم من السلطان رستم ، وهي غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

التر‌جمــــة :

" حضرة الملك خلد الله ملكه وسلطانه . بعد تقبيل العتبة العليا ، معروض على العرش الاعلى ،حضرة الظل الالهي ، وملجأ الخلافة ،حاء المملكة ،خليفة الرحمن ،السليماني المكان ،فاتح العالم .

ان احوال تلك المملكة محزنسه للغاية ،والرعية مضطربى الاحوال . فهناك ستة آلاف مسلم في أيدى الكرج الكفار . وأصبحت البلاد مملكة بلا حاكم . وانه لمتوقع من صاحب الالطاف اللانهائية ان ترحم رعايا تلك المملكة بعين العدل . وأن يتحرك حضرة الامير العالي القدر احمد ميرزا ويأتي الينا . وحين يأتي ذلك الامير ، ستستقر له قواعد تلك المملكة . فان هذا العبد وامراء ديار بكر وغيرهم من صغار وكبار يريدون الامير المشار اليه . والله وبالله ثم والله انه ليس هناك خلاف لحرف واحد من هذا الكلام ،ولن يكون .

وعند ما يأتي الامير ، سينفرد بحكم تلك البلاد ، ولن يرتبط أي شيء على الاطلاق بأية صورة اخرى غير المحبة والوداد . وحتى تصبح أحوال رعايا تلك الديار في رفاهية . وتتحقق في ظل سلطان العدل الظليل . والان فان هذا كله متوقف على همة الحضرة الالهية . والحق عليم وعلام (وكفى بالله شهيدا) (١) ولقد حافظنا على خزينة المشار اليه لله وبها ثمانون الف تومان وثلاثمائة سيف محلى ومذهبيات . والامر متوقف على الاشارة العليه لحضره الملك ملجأ الخلافة . ولئن أمر أقدمها له واسلمها . واعلن البشارة بكل مكان . وأتوجه الى ركاب الامير لتقبيله . وليظل الامر خالدا ودائما لامر الحضرة الاعلى والظل الظليل الى أبد الدهور والاعوام بحق رب العباد وبحق محمد (عليه الصلاة والسلام) وصحبه الامجاد " .

---

(١) ٧٩ م النساء .

" الوثيقـة الرابعـــــة "

رسالة أمراء الاق قيونلى الى الامير كوده احمد ميرزا يطلبـــون منه القدوم اليهـــم ليولوه عليهم وهى غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

الترجمـــــــة :

" انه معروض على راى زينة العالم ، ضياء الشمس ،عاطر الخاطر ، سحاب الفيضان الامير عالى الجناب ، ملكى الالباب ،صاحب شعار المكرمة ودثار المعدلة فى سلم السلطنة ، والملك الدرى ، فلكى الابهة ، سعيد الخلق ، ظل الاله ،قابل الولاية السلطان المختص بعناية الملك الوهاب الاعلى . ان ذلك العبد الصادق الاخلاص من محبيـك . وليس له غير حضرتك ملجا . والمتوقع ان يتعجل حضرته بالحضـور الى هنا . فأننا ننتظـر والفرصـه عظيمة . فان امراء ديار بكر وغيرهم قد ربطوا أحزمة الطاعة على أرواحهم واتفقوا جميعا . وينتظرون مقدم حضـرتك . وانى قد حافظـت كذلك للامير على مبلغ ثمانين الف تومان ، وثلاثمائـة سيف محلى ، واوانى ذهبيـة ومتعلقات ذهبية أخرى ،حافظت عليها على الدوام . ومطلـوب من حضـرة الظـل الالهى خليفة الرحمن ان يتوجه الى هنا . فهى فرصة كبيـرة . وفى جميع الاحيـان فالامر منـوط بحضـرته .

ونحن نتشـرف بتقبيل ركابـه . والله وبالله وتالله انه لن يكون هناك خلاف لهـذا . وليظل الامر الاعلى خالدا ابد الدهر بحق رب العبـــاد .

الوثيقـــة الخامســة

" رسالة السلطان بايزيد الى امراء الاق قيونلى يبشرهم بالسماح للامير كـــوده احمد ميرزا بالتوجه الى ايران للجلوس على العرش . وهى غير مؤرخـة ومأخـــوذة من كتاب :

فريدون بـك : نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٢ ،

الترجمــــــة :

" جناب مآب الامارة ، ونصاب الايالـة ،وقباب الدولـة ، واياب الدولة ، واياب العزة ، ركن الدولة والحكومة ، والعز والاقبـال . نور على بك ادام الله اقبـــاله وسائر الامراء المشهورين البايندرية ، والحكام والوزراء الايرانيين ذوى الاقتدار ،واكابر

واهالى تلك البلاد ، والمشايخ والسادات اصحاب المقدار العالى ، وعلماء الانام وقضاة الاسلام ، والرعايا والبرايا ، والاغنياء والفقراء ، وكافة الانام ، احسن الله تعالى اعمالهم ، ويسر بالخير امالهم ٠

ليعلموا انه قد وصل الى الاستانه مقر حكمنا الرسالة التى توضح رغبتهم حيث يشرحون ويتعهدون ٠ وارسلوا رسالة تضرع أخرى الى الابن الاعز الاكرم ، صاحب الدولة ، والسلطنة ، سلطان احمد بايندرى حفظه الله وادامه بالدولة السرمدية والذى طار لـه طائر العقاب لصيد طائر العرش والتاج ٠ وتم الاطلاع على احوال رستم الذى ارتد على الملة الاحمدية ٠ وانخدع بطعم السلطنة ٠ واحال سيف بطولته ساحة الدولة الى الاعوجاج بقول الرياء ٠

وقد تم التصريح بسفر الامير المذكور ٠ حتى يؤدى ذلك الى انشراح قلوب اتباعه وسرورهم بوجه اتم وانسب ٠

وقد انه رف بشرف النهضة والتوجه المبارك الى هناك ٠ وعليه ان يبدأ فى الحال فى تنفيذ تلك المهمة الخطيرة طبقا لما اتفق عليه ٠ وان يركب ركاب الهمة ، وان يعبر الطريق الى ميدان الارادة ، وأن يتجه على خصمه بسيف مهلك ورماح قتالة وان يصل سهم توفيقه الى الهدف المأول بعناية الله وتوفيقه ، وان يفتخر بقول اعط القوس باريها ٠ على الا يقع اى تقصير او قصور فى العمل ٠

والا يبتعد عن طريق رضاء الرب مصداقا لقول العبد يدبر والله يقدر ٠ ويكتفى بتأييد (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (١) ٠ ولا يفكر فى كثرة عدة الاعداء ووفرة المحاربين وشدتهم ٠ وأن يسعى بالروح والقلب بمقتضى الاية الكريمة (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) (٢) ٠ ولا يضيع الفرصة العظيمة ٠ والا يدخل فى طريق مسدود وغير مطروق من اهل العناد والمخالفة ٠ وان يرحم ويراعى حق العباد ، وسكان تلك النواحى والبلاد ٠ فهم جميعا ودائع الله ٠ وعليه ان يشفع نهاية عمله بالعدل الزائد والرأفة المتناهية حتى تصبح البلاد سالمة بمشيئة الرحمن ٠ ويمتد نصره ٠

ولان ذلك الابن السعيد المشار اليه يتحلى بحلية الاداب الحسنة التى هو مجبول بها ٠ وأقترن بمزيد الرعاية والاهتمام ٠ فقد بذلنا ما نستطيع لاكسابه عاداتنا وقواعدنا الملكية السامية ٠ وفى هذا ليس هناك شبهة (شك) فى انه من اكثر

---

(١) ٣ م الطلاق ٠
(٢) ٤٩ م البقرة ٠

السلاطين عدلا واعقل واعدل تلك الديار . وعو الموص والمعيس .

وقد ارسل مع هذا المشان الذى بلا مثال عمدة الاماثل والاقران محمود چاووش زيد مجده . فمن الواجب عند وصوله ، ان يعود فرحا مسرورا ، يحمل اخبارا سارة .

وكما يجب الكتابة الينا ان شاء الله بما يجد من الاحداث على التوالي والتعاقب حتى لا يحدث غفلة او تراخى .

وسنبذل كل ما فى مقدرتنا فى هذا الشان بعناية الله تعالى . كى يصل جهده، واقدامه ، وجده ، واهتمامه فى حدوث هذا المرغوب الى درجة الوضوح . وبوحدانية الله عز وجل سيتم الانعام من قبلنا بانواع العواطف السلطانية ،والعطايا الملكية الممتازة . والخير ما اختاره الله" .

الوثيقة السادسة

" هذة الرسالة مرسلة من الامير السوند ميرزا حاكم الاق قيونلي الى السلطان بايزيد الثانى يخبره فيها باستعداده فى تلبية رغبته فى القضاء على الشاه اسماعيل وهى غير مؤرخة وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص. ٣٥١ ، ٣٥٢ .

الترجمة :

" الحمد الذى يستوجب بشرى حدوث المنى ونيل الحاجات . والشكر الذى يجلب فريد فوائد موائد المرادات . والثناء الذى يوجب ارتقاء معارج اعلى المقامات والسلام الذى يشيد قواعد بنيان الرغبة والصداقة .

لقد رفعت التغزيلات على سطح الافلاك بزواج شرف الترقيات ،وبعروة وثقى الالتفات وبلا علة ولا غايات ، بمقتضى القول " من لم يولد مرتين يلج السموات من حضيض وهبوط " . ومرفوع ايضا الالطاف اللانهائية التى تطوف على ساحة الكون المصنوع من فوس الوجوب ، ودائرة الامكان . انظر الى النعم الذى تنزل فانه رقى للعين . فسبحان من تنزهت ذاته عن الزوال ، وتقدست صفاته عن الانتقال .

والسلام اللامحدود على من له سائر الفضاء دنى فتدلى ، وطائر الهوى قاب قوسين او ادنى ، وصاحب السر اوحى الى عبده ما اوحى ، عليه من الصلوات اعلاها ،

ومن التحيـات أسناها ، ومن التسليمات أسماها ، وعلى اله واصحابـه ٠

اما بعد ٠ فان فى ذلك عنقاء سماء العزة وسيمرغ قاف الهمة ، وهماى عشى الدولة وبلبل حديقة سماء الهمة ، والطائر السعيد الفـأل ، والهماى السعيد البـال ٠

٠ شعر ٠ عندما يقول البلبل قولا جميلا ، فان ريشـه وجناحه يحكى عن احوالـه ٠ وعندما يسير ذلك الكوكب علوى السعد ، فان منزله فى برج الارض ٠

لقد وصل معتمد السلطنة العلية ، ومؤتمن الدولة الخاقانية ، ومقرب الحضـرة السلطانية ،محمود اغا جاووش باشى زيدت دولته ، رسول حضرة من له رتبة الفلـك، ودولة جمشيد ،ومرتبة الابوة ، صاحب منزلة الخلافـة ، ملجا السلطنة ، مـن لـه كأس جم ، ومكانة سليمان ،فاتح الدنيا ،مدار العالم ،ملكى الاقتدار ، الخاقـان الاعظم ، مالك رقاب الامم ، مولى ملوك العرب والعجم ، ملاذ الخواقين فى العالم ، خليفة الله فى الارضين ، ظل الله على كافة المسلمين ، بطل الزمـان ،جلال السلطنة والخلافـة والعدالة والصلاة والانصاف والعظمة والاقبال ، سلطان بايزيد خان مـد الله تعالى ظلال سلطنة ورافته على المسلمين فاطبـة ٠ وابد ميان خلافته وعدالتـه على كافـة المسلمين ٠ شعر ٠ بيده رسالة من لطفها ، تعطرت الدنيا ٠ كأنهـا اوراق الفلك المنقوش بنجـم ، نجومها المسافرة من المشـرق ٠

فقد وصلـت الرسالة التى تمنح الحياة الابدية ، والتوقيع الذى يسعد العالميـن، المثال العديم المنال ،واجبة الاتباع والامتثـال ،والطغراء زينة الملك ، الغـازى المقرون بدرر المواعظ الملكيـة ، المشحون بلآلئ النصائح السلطانية ،كالوحـى النازل من السماء ، والفيض الوارد من افق العزاء ، الى جو الهوى عن ظهورهـا ٠

٠ شعر ٠ تبارك الله ان موفدك المفتوح على الملك والدين ، قد اظهر من قطـره سوداء منة عين لماء الحيـاة ٠

وانى الخطاب الشـريف ، والكتاب المنيف ، يتضمن اصناف الالطاف ، والاف الاعطاف التى من رشحات اقلام جواهرها ، ومن لمعات سحر كلامها ، تنار عين العقل والبصيرة وقد بلغت واهديت فى المقابل الخدمات ذات الشميم العنبرى اللانهائى ، والتحيـات ذات النسـيم العبهرى الذى لا غـاية له ،بكمال الاخلاص والاختصـاص ٠

رجاء واثق من حضرة رب الارباب ، ومسبب الاسباب ، وممهد ومشيد قواعـد السلطنة والدين ومقاعد الخلافـة والسعادة بالوجود الشـريف الاعلى ،لحضـرة الملك الاعلى ٠ لا زالت شموس سلطنته على مفارق السلاطين والخواقين ممتدة ٠ وليدعو

جميع اهل الارض هذا الدعاء . آمين .

وكان معروض الضمير المنير ، وشمس التنوير ، واكسير التاثير ، التى هى اشارات عاليه . ما وصل الى مسامعه بشأن اتحاد اساطين الأسرة البايندرية . وفى هذا الشأن اذا اتحد حضرة شعار السلطنة عمي قاسم بيك ، وحضرة مدار الملك اخي الامير مراد ، جعلهم الله تعالى على سبيل الوفاق ، ووفقهما لازالة اهل الشرك والنفاق حسبما أشرتم ، لرفع ودفع الجماعة الضالة والمضلة القزلباش الاوباش خذلهم الله وقهرهم ، فهو المراد . والا فاننى سأتوكل على عون العناية الالهية ، وبمن الهمة العلية لحضرة ملجا العالم ، لقلع وقمع هؤلاء القوم الفاسقين وتلك الفرقة الضعيفة السيئية الفعال .

وعندما يرجى فى بداية الحال ، يد التشبث والاعتصام باذل شفقة وامتثال ، وعاطفة حضرتكم . فالمتوقع من كل الوجود ظاهرا وباطنا ، المساعدة العلية حتى يتم تطهير مزاوع وجه الارض من بذور ضلالة الجماعة بالتوفيق الربانى ، والتاييد السبحانى ، وبعناية حضرتكم ايها الاب العزيز . حتى يخضوضر البستان الشريف النبوى ، وحديقة ملة الازهار النبوية من ماء العدالة الرقراق . ويصبح سرير الخلافة البانيدرية تحت امركم . وكيما لا نثقل عليكم ، ليكن ظل السلطنة والخلافة والاقبال الظليل على مفارق الاسلام والمسلمين خالدا ومستديما بحق النبى " عليه الصلاة والسلام " وعلى اله الامجاد .

الوثيقة السابعة

" رد السلطان بايزيد الثانى على رسالة الوند ميرزا الخاصة بالقضاء على الشاه اسماعيل ، وهى غير مؤرخة ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

الترجمة :

" الحمد بلا قياس لله جل جلاله وعم نواله . والذى اظهر المحبة الروحانية فى العالم المادى بعد ان اكمل وجود الانسان . وجعل اطراف اقطاب حصيص الارض خبيرة باوج الافلاك . واظهر صاحب العلم خواصها . ووقف على العلم الجزئى بكليات الامور . وبامر " وجعلناكم خلائف " (١) وهب الافتخار . وانه لفى كنه ذات احديته تعالى شانه وجل برهانه لتعجز وتحتار عقول عشرة عقلاء . شعر . سبحان من تحير

---

(١) ١٤ ك يونس .

في ذاتـه سواء ،حيث ليس لا دراك العقل تحمل كنه كمالـه .

لقد نثرت الصلوات الناميات ، والتحيـات الزاكيات ،على مرقد معلم الكائنـا ت وخلاصة الموجودات محمد المصطفى " عليه الصلاة والسـلام " عليه التحية والثنـــاء . المعترف بعظمة ذات كمال صفاته في حقيقـة معرفة الله باعتدار ما عرفناك حق معرفتك . مرشـد سالكي طريق الرشـاد بحسن الآداب . شعر . انه منك الغنى والـفقر فـي الدنيـا ، ومنك ايضـا ضياء الشمس والقمر الشاكر بالنعم الربانية والتي مالـها مـــن غـاية . والكرم السبحاني الذى مالـه من نهاية . الفائــز تماما من مائدة " لئـــن شكرتم لأزيدنكـــم " (١)

لقد وصل في اسعد الاوقات واحسن السـاعات ، الكتاب المستطاب الناثر العنبـــر . خطاب حضرة من له نقاب الشـمس الناثر للعبهر . من قبل حضرة من مابـه السلطنــة ، وسدته الفلك ،ومالـه الرفعة ، واياته السـعادة ، وغايـته العدل ،وشوكته كجمشيـــد ، ورايته كفريدون ، ومكانته كالاسكندر الغنى فـي ظل رحمة لطف الخالق الوند جبـــل البنفسـج المتصل بالسنبل والمسك ،وياسـمين بستان الجنان الثمانية المختلط بنسرين وريحان الجنة شعر . سلطان ايران وملك العجم ، صاحب الملك والجيش والعلـــم . الرافع الرأس للافـاق والوند بيـك ، موطن الولايـة وملجأ الممالك . السلطان الغازى بالعدل والقسـطاس ، من له عظمة رسـتم وحيلة الاسود . مضيء جواهر الانصـــاف، رافع العـرش البانيدرى . اللائـق بالسـيف البتار والرمح ، ممزق قلوب الاعداء فـــي الحـرب .

لا زالت شمس اقباله بعيدة عن الزوال . وما برح بدر احلالـه طالعا عى مطلـــع الكمال المعطـر لمجلس الانس والروح بنسـيم الوفاء . والمعنبر بشـميم الصفـــاء ، وينير وينشـط من داخله بيت الروح . ويندرج فيها ذلك السـلام بأصناف مضاعفــة من شـروط الولاء . والتحيـات المرتبطـة بها روابـط الاتحاد ، والمرسلة بانـسوا ع المحبة واصناف المودة . القائـس بالبركات والراغـب في اللقاء دائمـا ليكن ذلـك المرام في أشـرف الايـام والطف الاعوام ميسـر بحق رب العبـاد .

لقد تم الكتابة بشأن عدم اتحاد العم العظيم عالي الشـان ، تاج الدولـــة والسـعادة طائـي قاسم بيك ، وحضرة مدار المملكـة جلال الدين مراد بيك ازاد اللـه تعالى قدرهمـا ،المنتسـبين لمقام السلطنة ، رفع الله مدارج عزة وقـــدره

---

(١) ٧ ك ابراهيـــم .

حفظه عن مكايد العدو وغدره ·

وانه ليعن للخاطر عطاؤهم ونورهم الشبيه بالسراج الوهاج الذى لا يكف عن الانارة ومحو الظلام · ولكن ماذا يملك المصباح امام شعاع الشمس · فقد أطفأت الطائفة الباغية القزلباشية خذلهم الله تعالى ، على الدنيا شعلات النار من القلنسوات الحمراء المطلية بالنكبة ·

وعندما يشعل المجوس حراس النار شرارات الفرقة · وعندما يملئون بمارزهم الملتوية الداكنة الدنيا بالدخان · وعندما يصبح حب النار منهم منتشرا على الارض · فانهم بالتاكيد سينهزمون امام جبل آلوند منارة الباب العالى · وعندما يكون العمل مصحوبا بالنصحية ومتوقفا على التوفيق الالهى · فان المامول على الدوام السعى التام ، والعمل بقوة الساعد بافدام · وان يتم اتحاد كل الفرق الناحية · وان يبذل العزم والجزم لقلع وقمع هذه الفرقة الطاغية الباغية ، ودفع ورفع مكاره الفرقة الضالة بالاتكال على الله الملك المنان · ويتم السعى بعد ذلك لاطفاء شرار الفتن · وان يسحقهم على التراب بتوفيق الله · ويمحو اسم وعلاقة هؤلاء الملاعين من صفحة الدنيا · ليفرح ويسعد اهل العالمين بأخبار سرور اثار الفتح والنصر ·

واننا نبذل كل ما فى وسعنا · ولا يعتقد بغير هذا · وعلى جمهور السادات والعلماء والمشايخ والصلحاء وكافة رعايا وبرايا الممالك المحروسة ان يبهجوا بالدعا ، وان يسلكوا طريق الاتحاد والاخلاص · والا يتم التوقف عن الكتابة والمراسلة · والا يتم الاغفال عن ابلاغنا بما يجد من امور واحداث · حيث ان هذا ضرورى ولازم طبقا لما تم الاشارة اليه · والا يتم التقصير فى هذا ، وان شاء الله تعالى لتكن باقى ايام الدولة والسعادة على وفق مرام الاحباء · وقرينة للعزة والرفعة ودائمة بحق رب العالمين ·

الوثيقـــة الثامنـــــة

" هي مرسلة من الشاه اسماعيل الى محمد خان شيباني خان الاوزبك يدعـــوه فيها بالحسنى في الدخول الى المذهب الشيعي . وهي غير مؤرخة ولم يكتب أيضـــا مكان ارسالها ومأخوذة من كتـاب :

دكتر دثبتيان : اسناد ونامه باى تاريخى دوره صفويـة ،ص ٦٣ ـ ٦٦ .

التر جمـــــة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علـــى الرسول المختار والـه اجمعيـن والعاقبـة للمتقين " واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان يأمر اهله بالصلواة والزكاة وكان عند ربه مرضـيا " (١) . انه بعد اهداء السلام ليكن معلوما انه قـد تم الاطلاع على محتوى الخطاب الشريـــف ، وظهرت منه دلائـل الحب الصادق ، وحرك سلاسل المحبة والمودة القديمة .

... " الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا اللـــه " لقد كانت مهمة الارادة الكاملة وغـاية المحبة الشاملة ، فتح ابواب الصداقة ونشـــر ابواب التوافق . وبذل كل جهد لاستقامة هذة الامور . ودوام هذا الاشياء . والسعى الدؤب حتى لا ينقطع حبل المحبة بمقتضى الاية " قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القـربى " (٢) واحكام يد الاعتصام والالتزام بالعروة الوثقـى صادقا لقولـــه عليـه الصـلاة والسـلام " انى تارك فيكم الثقليـن كتاب الله وعترتى فانهما حبـلا ن لا ينقطعان الى يوم القيامة " . والتى لابـد وان تعقبهما هذه العادات الطيبـة والشيم المرضيـة . والتى هى امدادات واشارات في المنهاج الذى اسلوبــــه الارادات المنتسب الى الاباء العظام من لهم مقام الولايـة . والمقرون بالعـادات العليـة الصورية ، والامـدادات الجليـة الدنـيوية . والتى بلا شـك تجدد معانى الارتبـاط القديـم ، وتاكد ميامن الكاذبون والمغرضون الذين ينطبق عليهم قـــول الحق " وكذلك جعلنـا لكل نبى عدوا شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعضهم زخـرف القـول غـرورا . " .

والحقيقة انا لا نبغى من هذا الامر غير ترويج مـذهب الحق لأئمة الهدى ،وتطبيق احكام الشـريعة الغراء والطريقة البيضـاء المصطفـوية والمرتضوية والتى اكدتهـــا الايات البينات والاحاديث النبويـة الصحيحة والتى هى فى نظر المحبوسين فى قيد

---

(١) ٥٤ ، ٥٥ ك مريم (٢) ٢٣ م الشـــورى .

التقليد ،ومجوس سجن التقيد والتقييد ، القانعين بآبائهم الدون على حسب ما تشير اليه الاية " انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون " و[1] ، منكر وغريب وبدعة وتخريف . وهذا ابعد ما يكون عن الواقع . افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل الكتاب مفصلا وبعث ابائي ابراهيم وكيف لا : انه طريق الحق ولا استطيع اخفاءه .

والعجب كل العجب ان اباءكم واجدادكم لم يكونوا يؤمنون بالعقيدة الحنيفة والطريقة المهدية " لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون " [2] . اما اذا كان قد ظهر ما خالف احق المذاهب هذا فانما كان لحفظ مصالح امور المملكة . " ذلك الدين القيم ولكن لا يعلمون " . واذا كانت هناك ادنى شائبة ريب علقت بخاطركم في حقيقة هذا المذهب الحق ، اختاروا آيا ما شئتم من فحول العلماء واكابر العرفاء والفضلاء وابعثوا بهم الينا ، وانا سنقنعهم بالادلة العقلية والنقلية . " فلله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين " [3] .

فان الغرض الاصلي والمقصود الكلي من هذا كله ، الابتعاد عن الامور الفانية الدنيوية ونشر أحكام الشيعة الطاهرة ،وارجاع آثار الفرقة الناجية التي ظل انوار اسرار فروعها واصولها مختفية تحت حجاب ظلم وظلام مخالفي الدين والدولة . وتطهير الهمة العالية المرتضوية ، ورفع نور المجمع الصفوي . خشية ان تتعلق بالامور الدنيئة الدنيوية ، وحب السلطة . فهي أرفع وأعلى من ان تنظر الى الزخارف الحسية والحطام الردية الخبيثة .

... " رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه ، وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين " [4] لقد كان منع التجار من العبور من بلادكم ودياركم مخالف لشريعة خالق الخلق ، ومخالف لقوانين الفتوة والشجاعة . ولا يمكن قبوله على الاطلاق . وفي الواقع هو خلاف لكل واقع . اما اذا كان قد حدث انقطاع من جانبنا في تبادل الرسائل . فانا كنا في هذه الاثناء في شغل بالقضاء على المعتدين ، وقلع وقمع ارباب البدع والعاصين . وفي هذه الحال لا يكون الانسان مرتاح البال . ومع ذلك كنا نثق ونعتمد على أستمرار المحبة والوداد القديمين والان وقد انفتحت جميع ابواب هذه المشاعر الطيبة بالمحبة ، سيصبح ازدياد تبادل القوافل ، وامتداد تزايد هذه السلسلة مصون من الانقطاع ومامون من وصمة الانصرام .

---

(1) ١٢ ك الانعام (2) ٤٢ م البقرة .
(3) ٤٩ ك الانعام (4) ١٩ ك النمل .

٠٠٠٠٠ وان الرغبة لملحة فى تعمير المساجد والصوامع · دانه لزاما علينا نشر المذهب الشيعى ، وتشييع بقاع الخير بالدين الذى له نور الشمس · وان شاء الله تعالى عندما نصل الى المدائن المعتبرة العراق فان الرغبة ان ترسلوا باقى الاحوال وتخبرونا بحال عزيز الانام العلام ، محيى ماثر الاسلام ، اسوة ارباب القلم والعرفان ، صفوة أصحاب الكيف والبرهان ، كأسمه الاحمد العاقبة والاولى " يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا هذا الكتاب المبارك " (١) حيث " يصدق الدين بين يديه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمات الله وهو السميع العليم " (٢)

الوثيقة التاسعة

هذه الوثيقة مرسلة من الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد يرجوه فيها عدم منع الصوفية من زيارة اردبيل · وهى غير مؤرخة · مأخوذة من :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص. ٣٤٥ ·

الترجمة :

" انه لمرفوع الى العتبة العلية والسدة السنية ، ملجا الاسلام ، حضرة قدوة الخلافة ، قباب السلطنة نصاب العدل ، المنتصب للحشمة ، سلطان سلاطين الاسلام منكس رؤوس عبدة الاصنام ، كهف الخواقين فى العالم ، ملاذ ملوك الامم ، وحكام السنم ، الغازى فى سبيل الله ، والمؤيد من عند الله ، السلطان العالم العادل والخاقان العارف الكامل ، المنظور بعنايات الملك المجيد ، حضرة ملك الاسلام السلطان بايزيد خلد الله تعالى ظلال معدلته على المسلمين ، وايد ايام خلافته لما فيه صلحة الاسلام والمسلمين ، الدعاء الواصل لاهل الله ، والثناء اللائق بديوان سلاطين ملجأ الدنيا ، من صميم الاخلاص والطاعة ومن محض التوجه الارادة الصادقة ·

كما انه مرجو فى هذه الاوقات المباركة وتلك الساعات المقدسة ، مدد الارواح القدسية للانبياء والاصفياء ، وخصوصا بواطن فيض مواطن حضرة الاباء والاجداد ·

---

(١) ١٧٤ م النساء · (٢) ١١٥ ك الانعام ·

والمامول ايضا دوام خلافة واعوام عدل وراسة حضرة ملك الاسلام . انه سميع مجيب " . ثم توصل بعد ذلك بعز واصغاء وشرف انهاء الملك الذى انتسابه العدل ومآبه الحشمة .

وانه ليس بخاف على طريق زينة العالم ، انه من الثابت والمحقق من قديم الايام الى الان ارادة واعتقاد ومحبة واعتضاد اهالى ممالك العالم ، وخاصة اهل ديار الروم لاسترنا . لهذا ودائما اصبح المريدون يطلبون تلك الاسرة التى هى مقر الهداية ويرغبون فى خواطر المشايخ المقدسة اسكن الله تعالى ارواحهم الجنة . كيما يفوز كل شخص حب قابليه نظرته بالمقصود المعنوى والمطلوب الاخروى . الا أنه فى بعض الاوقات والفترات يحدث فى أثناء ذهابهم ان يعترضهم ملوك وحكام الحدود . لهذا من المتوقع ان تشمل طريقة عدل وافضال ملكنا حضرة ملجأ خلافة جميع أهل الاسلام وخاصة سالكى مسالك الطريقة ، وملوك ممالك الحقيقة ، وان يجيز لمريدى ومعتقدى هذه الاسرة بزيارتها . وأن يامر ملوك وحكام البلدان والحافظين على الحدود والامصار . الا يعترضوا طريق تلك الجماعة مطلقا . كى يفوز كل شخص طالب لهذا الغرض بالمطلوب الاخروى . وسيؤدى هذا الى كثرة الدعوات لكم . ويستوجب لمزيد جاهكم وجلالكم . ويضاعف من رزانة خلافتكم وافضالكم . وان شاء الله تعالى عندما يتم الاطلاع على المطلوب ، فانه يجب الاقتصار والاختصار على الدعاء . وقد ارسل الى سدتكم التى هى ملجأ العالم لعرض هذا الأمر عمدة الطالبين محمد . وليجعل الله جنابكم العالى على الدوام ملاذ أرباب الامال ومآب اهل الحشمة والاقبال والمجد لمحمد (عليه الصلاة والسلام) واله وصحبه .

الوثيقة العاشرة

هذة الوثيقة رد السلطان بايزيد الثانى على رسالة الشاه اسماعيل الذى طلب فيها السماح بعدم منع الصوفية من زيارة اردبيل . وهى غير مؤرخة ماخوذة من كتاب : فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

الترجمة :

" جناب من مآبة السلطنة ونصابه الحكومة ، وقبابه الشوكة وايابة السعادة وانتسابه السيادة ، مبارز السلطنة والحكومة بالعز والاقبال شاه اسماعيل اسس الله بنيان عدالتة وافضاله الى يوم الدين .

ان التحيات الصافيات الشاهانية ،والتسليمات الوافية السلطانية المرسلة من محض المحبة وصفاء الطوية ، مهداة اليكم بقوافل المسبحين فى الاسحار، ورواحل المريدين ليل نهار . كما ان توجه الخاطر الهمايونى لمتجه الى حضرة المقرون بالسعادة . وانه دائم السؤال عن احوالكم التى مالها الخير . ولان رسالة الولاء هذه قد صدرت مشحونة بالدعاء ، ومقرونة خاتمتها بالثناء ومزدانة من اولهما الى اخرها ، فقد وصلت فى ايمن الاوقات واسعد الساعات . وكان مندرج فى اشارها البلاغة . وتم الاطلاع عليها بل من اولها الى اخرها . تجلت فيها المحبة الزائدة والالتماس بعدم التعرض للمتجهين ناحية الرؤية الصائبة . وعند التحقق من هذا اتضح ان اكثر الرعايا من الجنود سيتوجهون الى هذة الناحية بغرض الزيارة فيقعدوا عن الجهاد . مما يؤدى الى حدوث نقص كبير فى عدد الجيش . وكان قد صدر الامر بانه اذا قابل احد الجنود الغزاة ، احد الرعية فانه بموجب القانون القديم والبصيرة المستقيمة يقبض عليه ويرجعه الى وطنه الاصلى مرة اخرى . وفور ان وصلتنا رسالتكم الشريفة امرنا بالا يمنع اى فرد من هذه الطائفه يريد زيارة اولياء الله عليهم الرحمة شريطة عودته مرة اخرى . حتى يعمر طريق المحبة ويتحقق رغبة الطرفين ومقصود الجانبين ،ويغدو رباط المحبة موصول غير منقطع .

وعندما تثبت اثار المحبة والاخلاص من ارباب الاختصاص والمحبين كضوء الصبح الصادق ومثال النص القاطع ، فلا جدوى حينئذ من الاطناب . وليصاحب التوفيق الربانى على الدوام ايام سلطنة وحضرة المقرون بالسعادة بحق رب العباد .

الوثيقة الحادية عشرة

هذة الوثيقة مرسلة من الشاه اسماعيل الى السلطان بايزيد يعتذر فيها عن عبوره دون اذن من الاراضى العثمانية ويخبره بان عبوره كان لمحاربة علاء الدولة ذوالقدر . وهى مأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

الترجمة :

" انه لمهدى الى حضرة منقب السلطنة ، من له مرتبة الخلافة ،ومنزلة الشمس الفلكى الرتبة ، والجمشيدى الحشمة ،والاسكندرى الشوكة ، مجلأ الانصاف والعدل ،

عتبة الجلال والقسطاس ، من تبعه قياصرة الافاق ، مالك رقاب السلطنة بالارث والاستحقاق ، منكس رؤوس الكفرة والاصنام ، مؤيد جيوش الاسلام ، صاحب الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ، أقدم الملوك والسلاطين ، اعظم الولاة الخواقين رافع رايات الحق بالراس المتين ، ناصب اعلام الفتح المبين ، جالس مسند العز والتمكين ،حارس حوزة الملك والدين ، ممهد قواعد السلطنة والسعادة ، مؤسس قوانين العظمة ، الملك الغازى في سبيل الله المجازى ، (لمن اتخذ الهه هواه)(١) المؤيد بتايد الله المجيد ، معين السلطنة والعدالة والحشمة والاقبال ، السلطان بايزيد جعل الله مباني ملكة معمورة ، ولقاه من عنده نضرة وسرورا ، رواحل التحيات التي نسيمها العنبر ،وقوافل التسليمات التي شميمها العبهر المنبعثة من فرط المحبة والصادرة من كمال المودة . وانه لمعروض على راى زينة الملك حلال العقد انه في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عقدنا العزم في قرية تخربورني وصممنا على التوجه للقضاء على الاعداء . واما المحبة والعهد القائم بيننا فهو كما هو لم يختل . وحدث ان عبرنا في هذه الاوقات السعيدة الساعات ولايات الروم . فامرتنا بمنع اى جندى من جنودنا التي ركابها النصر من التعرض لاى من اهالي هذة البلاد . أما الجماعة التي تضررت من عبور جنودنا فقد استملناها واعدناها الى اماكنها الاصلية ونحن اصلا لم نقترف في حقهم شيئا خطيرا على الاطلاق . والرجاء ان يحافظ حافظ الحفظ الالهي بحكمته اللانهائية على الحب الذى بيننا ، وان يظهر حارس طالع الصداقة ماهين سماء الظلام العليا . ولان منشا هذه العطية الازلية الجواهر نابعة من الجبلة الذاتية فانها مصونه ومأمونة الى الابد من التعرض للعوارض العارضة بالحفظ الالهي . وان شاء الله وحده العزيز عندما يتم تاكيد روابط المحبة وتثبيت مواد المودة . لا جدوى اذا من الاطناب . وليرتفع سرادق دولتكم واقبالكم وليحصن اوج شرف سعادتكم بحق اول من نطق بالنون والصاد .

الوثيقة الثانية عشرة

هي رد السلطان بايزيد الثاني على رسالة الشاه التي ارسلها اليه يعتذر فيها على تعديه على اراضي الدولة العثمانية . لانه كان يريد محاربة الاعداء على حد قوله . وهي غير مؤرخة . وهي ماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٧ .

---

(١) ٤٣ ك الفرقان .

الترجمـــــة :

" لقد وصل في ايمن الساعات واشرف الاوقات الخطاب البليغ للملك الاعظم صاحب التاج الاكرم ملك ممالك العجم ، مليك بلاد الترك والديلم ،من له فلك جمشيد ، وعصر كيخسرو المؤيد من عند الملك الجليل ، الشاه اسماعيل اسس الله قواعد عدله وعمره وايده بتوفيقه ونصره . لقد علمت القيصرية المحمية بوصول موكبة المبارك . وتم التاكيد على امراء الحدود بتقديم مراسم الولاء والتنبيه عليهم بالا يضيعوا دقيقة واحدة في سبيل تحقيق الاتحاد وصفاء ذات البين . وان يسعوا دائما للوفاق والوداد وارضاء الطرفين . حتى يصبح الرعايا الذين هم ودائع الله في مهد الامن والامان ، فارغي البال ، وان يكثروا من الدعاء الابدي . وعند رسوخ مودة واتحاد ذلك الملك الذي مابه السلطنة ومنابة العدالة الواصل الى الكمال وكمال الدرجة فان سكان تلك الحدود لن يضحوا بقدوم حضرة من شيمه الانصاف . وليراعي في كل امر خاطرنا الهمايوني . والا يعوقه عن ذلك شيء وان شاء الله تعالى الاعز الاكرم يتم التصرف في ذلك الامر ايضا بالطرق المرضية . ولن يكون هناك سبب لظهور الخلاف . وستظهر فوائد تلك النعمة الجليلة على سكان ممالك الطرفين وان فضله وشكره لمندرجا في صحائف الاعمال . وسينال ثواب عظيم . ولتبق ايام سلطنته على نهج المحبة المستمرة على الدوام بحق رب العباد .

الوثيقة الثالثة عشرة

هذة الرسالة مرسلة من ماماي والي ديوربكي من قبل المماليك الى السلطان المملوكي بشان تحالف الامير شهنشاه والي قونيه واتصاله بالشاه اسماعيل . وهي محفوظة بارشيف متحف طوبقپوسراي تحت رقم

الترجمـــــة :

" يعرض العبد مايلي : والحالة هذة ومنذ مدة ، قبض هذا العبد المخلص (يقصد نفسه) على قاصدين لابن اردبيل (الشاه اسماعيل) ، ومحمد خان استاوجلو ، وقاصد لحضرة امير العالمين جلال الدولة والدين الامير شهنشاه ، وذلك اثناء عبورهم ولاية ديوربكي ، وكان معهم بعض المكاتبات والاحكام . فتم حبسهم ثم ارسل بعض ما معهم من مكاتبات الى امير امراء حلب (خايربك) فامر ذاته الشريفة بوجوب ارسال المكاتبات المذكورة الى خدمة سلطان مصر نصره الله . فتم نسخ صور

لها ، وارسلت الى الخدمة الشريفة (السلطان المملوكي قانصوه الغوري) مع رجل من رجال هذا العبد (يقصد نفسه) . ومرسل في التو بيراقي ابن اردبيل (الشاه اسماعيل) وصور لباقي المكاتبات . والان فان طريقة عرض الامر على سدة ملجا السلاطين (السلطان بايزيد) متروكة لفكركم الثاقب حسبما يقتضيه رايكم الشريف " .

الوثيقة الرابعة عشرة

هذة الرسالة مرسلة من السلطان بايزيد الثاني الى السلطان الغوري يشكره على فعله تجاه ابنه قورقود ويبين له بقبول شفاعته ، ويخبره بتفويض لواء انطاليا الى الامير قورقود بالاضافة الى لوائي علانيه ومنوغاد . وهي غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة العربية ، ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

نص الرسالة :

" الحمد لله الذى اقتضت حكمته البالغة ابتلاء عزيز من عباده المكرمين ما ابتلاه بفرقة فلذة كبده زمانا فلما بلغ الامر اشده ، ومنتهاه تعلقت ارادته القديمة وعنايته العميمة ينقضي هذة الهجرة ونيله اياه بعد ان قال انك اليوم مكين امين مبين وعز مقامه واكرم مثواه فيوجه من مصر البشير ولما فصلت العير قال ابوه اني لاجد ريح يوسف وعليه من الله بالفضل والجود فانه وجد المفقود ونال بالمولود فقرت به عيناه والصلوة والسلام على سيدنا محمد ابان رتبة مجده قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا) [(١)] وهو خير البشر واولاه وعلى اله واصحابه الذين ادرك كل منهم ما يخبر ويرضاه وكان عقباه خيرا واحسن من اولاه وبعد فانا قد أصدرنا هذه المفاوضة الشريفة والملاطفة اللطيفة الى الحضرة العلية الاكرمية الافخمية الاعظمية الاكملية الاكافلية الاعلمية الافضلية الاعدلية العونية الغوثية الطيانية عضد الملة كهف الامة هو الذى جمع المحاسن كلها وجرت عليه المفاخر ذيلها والقت لديه المغانم مقاليدها وارجعت اليه المكارم اسانيدها حامي الحرمين المبجلين المشرفين المعظمين ناصر الاسلام والمسلمين ظهير امير المؤمنين المختص باللطف الخفي من حضرة رب العالمين لا زال خوا طره الشريفة

---

(١) ١ ك الاسراء .

مسرورة ومواد ابتهاجه موفورة واعماله مبرورة واياديه مشكورة ومحامده على الالسن مذكورة والخلايق بنعمه معمورة وعنايت المكرمات بغيث لطفه مطورة وما برحت حضرته العلية ان يعطف الصادر والوارد عطف العم والوالد ويأوى الكرام فيه الى ركن منيع اصل رفيع ما كد الصبح والمساء وجاء الربيع بعد الشتاء يهدى اليه سلاما الطف من الشمال واعذب من السلسال واطيب من روح الوصال ودعا يشنف بصفاتها الاذان • ويعطر بنوافحها روان الزمان • ان كتابه الكريم الذى هو لسجل اللطف ناشر وعن عزة الكرم سافر قد وصل الينا على يد القاصد الاميرى الكبيرى الاخصى المقربى المؤتمنى كسباى احسن الله وفادته فتلقيناه بوجه بسن ورواء هش وكرمناه كمال التكريم وسائلناه عن مقامكم العظيم ثم فض ختام ذلك الكتاب لدينا وتلى ما تضمنه بين يدينا فاصغيناه حسن الاصغاء بسمع الارادة والرضا فلما انتهينا الى البشارة بان الولد الاعز الامجد والنخل الرشيد الاسعد نور حدقة السلطنة الزاهرة ونور حديقة الخلافة الباهرة ثمرة نخلة السعادة الرمدية ومخلية ثمرة الدولة الابدية المتحلي بحلية مكارم الاخلاق الفائز بالقدح المعلى بالاستحقاق المختص بعناية الملك الودود عضد الدولة والدين سلطان قورقود جعل الله السعادة مقرونة بسفره والسلامة مضمونه بخبره ال الى اصله وانقلب الى اهله وانصرف الى داره وانعطف نحو دياره • وكتبت مثوبات الصلة فى صحفات اعماله وكنتم فائزين معه بتلك المثوبات العظمى كما ورد فى قوله عليه السلام صلوات الله على فاعله الدال على الخير كفاعله تبلجت الدنيا وتبرجت تقطرت الافاق فتكاثر السرور وامتلاء فوادنا الوسيع بالفرحة والحبور (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) فبسطنا السنة الثناء والدعاء حتى بلغ عنان الشكر عنان السماء وحمدنا الله حمدا متزايد المقدار واسعت الاقطار باقية الاثار لا ينقضى عدده وتنتهى امده على ان الدهر ابتسم بعد عبوسه ولانت شكيمته بعد بوسه وطلع نجم الشرف بعد افوله وجرى الماء فى عود الامل بعد ذبوله وأب الصقر الى الوكر بعد ذهابه والتصق الخليج بالبحر بعد انشعابه فحصلت لنا مسرة عظمية اعيت عن العد ولم يقف عند الحد حتى لو حرصنا الغوص على تعدادها وحصرها لحرضنا بين احصاء السحايب والقطر وكانت بهبوب سمات هذه المكرمات بقاع المحبة فى عراص صدورنا المنشرحة وبقاع المودة فى معانى قلوبنا المنفتحة روضا خصيبا وحلل ازهاره حرزا مشبا وباخيه غضا طريا ورشحات طله دررا بهيا فصلنا شفاعتكم اللطيفة والجميلة وصرفنا وجوه همتنا العلية وعنايتنا الجلية نحو

اقبالـه واطراد حالة وتحقق امانيه واماله كالعقد يوم نظامه والروض عب همامه وتعنق ا انـواره وتبسم ازهاره وموضنا اليه لواء انطاليـه وهى فى ممالكنا المحمية من الولوية العالية مضيفا اليها لواء علانية ولواء مـوغاد وبان سببهـا من الاقطاعات والمسافات على السعـن المعهود العثمانى والنهج المعروف الخاقانى وامضنا شابيب الرأفة عليـه مبلغت مراسمه الخاصة بثلثين مائـه الف درهـم على ما اشير اليه والله يجعلها له وريا و الزناد ومطمئنـة المها هذا فالقاصد الموحى اليه ادى رسالتـه وبلـغ امانته باوضـح لسان واملح بيـان واعدناه بعد ان عاملناه بمزيد اللطف والاحترام والبسنا عليه وعلى من معه خلع التشريف والاكرام وحملناه من التحية والسـلام والشوق والغرام عدد قطـر الغمام والله تعالى يمدكم بخلد نعمه عليكم ما كر الشهور والاعوام والحمد لله الملـك العلام والصلاة على محمد سيد الانـام .

الوثيقـة الخامسـة عشـرة

هـذة الرسالة مرسـلة من السلطان المملوكى قانصـوه الغورى الى السلطـان بايزيد الثـانى يشكره على قبول شفاعته فى مسألة الاميرقورقود . وهى غير مؤرخـة ومكتوبة باللغة العربية ، ومأخوذة من كتـاب :

فريـدون بـك : المرجـع السـابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

نص الرسـالة

" نحمدك يا من اوصل يوسف الى ابيـه اسرائيل من مصر احسانه ونشكرك يا مـن جمع بين يعقـوب وابنه الجميل بعد افتراقه وحرى بمشـيئته نيل السعـادة وفق المـرام وانبت حب الحب من زراعة الشـوق والغرام وخير الى مقامه حمام العراق واعاد الى محلـه لحوم المرام وتلالا بحكمتـه نجم الموافقـة وتصاصـا بقدرتـه بدر المرافقة وتبسم بلطفـه صبح الهدايـة فضحك وجه الدنيا من طلوع شـمس العناية ان للهجر رجالا ورجـالا لوصال . ونصلى على سيدنا محمـد الافصح الاملح وعلى اله وصحبه الاصلح الـذى يروى عن حوض شفاعته ظما بريـد الذنوب من الامـة ويكون حمايته سببا للدخـول فـى بحبوحـة الجنة صلاة ينفجر منه ينابيع رياض السالكين وينلـج عنه غداة صباح الصالحـين وبعد فلما انعكست انوار المحبـة وتشعشعت اشعة المودة وفـاح نسيم الصادقـة ولاح شميم الموافقـة من الباب الرفيـع والجود المنيع للسـلطانى الاعظمى الاكرمـى الامجدى العونى الغوثى الغياثى الممهدى المشيدى المظفرى المؤيدى الخاقانـى

المكرمى المعظمى المفخمى المنصورى المعينى الاقدمى الاعلمى المولوى الاولوى الارعى الانقى ناصب رايات المعدلة فى اوج النصفة ناشر رايات السلطنة من كتاب الخلافة ملك ملوك البر والبحر فاتح بلاد العداة بالغزو والنصر فى ظل الله فى الارضين عون الاسلام والمسلمين قهرمان الماء والطين الغازى فى سبيل الله المجاهد لوجه الله الناصر لدين الله الناطق بما انزل على الرسول من الله المؤيد من عند الله الملك المجيد الاخ الاعدل مابرح اشجار دوحة خلافته البهية مثمرة من انوار الاحفاد تنور محفلنا عن لمايح تلك الاعطاف لما علمتم بما قال عز من قائل (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) (١) فى حق ولدنا المخدومى الاعقلى الارشدى عضد الدولة العثمانية كبد الفلذة الاورخانية المنظور بعناية الله الودود ابو الفتح سلطان قورقود اطال الله بقاء وزاد ارتقائه الذى هو شعبة طاهرة من دوحتكم الزاكية وثمرة طيبة من نخل رياضكم العالية وعزة السعادة عن جبهته لا يحدو نجوم الدولة من نواحية طالعة وكان قصوى منيتى وقصارى بغيتى ان يكون هو كالدرر العنيد منتظما فى عقد جواهر سريره الاعظم ومنخرطا فى سلك عبده المكرم والحمد لله الذى رفع العسرة ودفع الكلفة والف بين قلوبهم الرافة وصل موكبه الى مقامه الاصلى وحصل وصوله الى وطنه الجبلى وتيسر البهجة لكم عن قدومه وازاد شفقتكم عليه واحسانكم اليه وفق رجائنا من تعويض ايالة الانطالية التى هى معظمة ولاية الاناطولية مضيفا اليه لواء العلانيه والمنوغاد ومثلها من النواحى والبلاد حيث نال خواصها المعينة الى مقدار ثلثين مائة الف درهم عثمانى وصدور مزيد من عنايتكم فى حق هذا المخدوم المؤيد بطبق ماقالوا ارضاء الرب عند رضاء الاب فالمرجو من الطافكم ان تزيد الشفقة اليه والرحمة عليه على رغم انوف الحساد وحتما لاطاعة اهل العناد وتسلموا سلسلة المحبة والوداد ويشدوا روابط السدرر والاتحاد احياء لدأب ابائكم العظام واقتداء لرسم اجدادكم الكرام طاب الله ثراهم وجعل فى الفراديس مثواهم ويكون معلوما لديكم ان القلب واللسان متفقان فى تنطق العاظ الوفاق والروح والجنان متوافقان فى عدم مطالعة معانى النفاق ولا بتغير بدخل الوسلواسين ولا يتزلزل بتحريك المفسدين بحضرة رب العالمين والملائكة والناس اجمعين • وجهزنا بمرافقة قاصدكم عمدة الاكابر والاعاظم نجم الدين قباد الفايد زيد مجده وبالخير مده • صحبة الاميرى الكبيرى الاشرفى الامجدى الاميرى لكنباى الخاصكى شرفها الله بحسن لقائكم واعاده بالخير من جنابكم بالهدايا والتحف المشروحة فى كتاب غير هذا فالمأمول القبول والانصراف بعد الوصول ان شاء الله تعالى يؤيدكم وينصركم ويديمكم الى يوم التناد فهو المراد •

---

(١) ١٣٤ م ال عمران •

الوثيقة السادسة عشرة

ارسل سليم هذا الحكم الى أخيه من استانبول يخبره برفض طلبه بمنحه سنجق مديللى ، وهو مؤرخ باواسط صفر ٩١٨ هـ وموقع " بسلطان سليمشاه بن بايزيد خان المتوكل على الملك المستعان " وهو محفوظ فى ارشيف طوبقبو باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" .... كنت قد طلبتم سنجق مديللى . لهذا تحادثت مع والدنا خدا ونكار مد الله ظله ، بخصوص مديللى المذكورة . ولانه لم يستصوب ذلك بقوله ان فى اعطائك مديللى مخاطرة شديدة ، لانها تقع فى وسط البحر ، لم توجه اليكم . وان غاية أملنا ومقصدنا الآن هو رعايتكم . وسيصبح ان شاء الله الاعز فى الوقت الحالى خراجكم وباقى خصوصياتكم اكثر مما تأملون . وسيتم تدارك احوالكم بكل تمامها . وعليكم ايضا ان تحافظوا على الدوام على عهدكم من اقصى كمال المودة والمحبة ، وحسن الاخلاص والاختصاص . ولتظلوا عليه . وليصبح قلبكم فرحا من جميع الوجوه . "

الوثيقة السابعة عشرة

هذه الرسالة مرسلة من الامير قورقود الى أخيه السلطان سليم يخبره بعدم مقدرته على التقليل من اعداد جنده ويرجوه ان يمنحه حكم سنجق تكه وعلائيه علاوة على ما تحت حكمه . وهى غير مؤرخة ، وموقعة " بمحب بى اشتباه قورقود دولتخواه " وهى محفوظة فى أرشيف طوبقبو سراى باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" .... ليكن معلوما لديكم انه لا يمكن بالفعل تخفيف اعداد الجنود التى فى معيتنا حتى نكون فى اقصى قدره وقوة للتصدى لمن قد يأتى علينا . ورغم انه لم يصرح بجمع هذا القدر من الجنود . لكنه كما تعلمون فان اتخاذ اقصى الحيطة امر ضرورى فى مناطق كايدين وصاروخان . وفى الحقيقة عندما يرجى عظمتكم وكرمكم فلا يكون لديكم ادنى شك فى محبكم . وانكم وان كنتم قريبين من سدة الدولة ، فلا يغيب عنكم انها لا تخلص من الفساد ولا تخلو من شتى أنواع الغيبة والنميمة ، والفتنة والنفاق . وان الرجاء ان يفوض الينا سنجق تكه وعلائية على ان يلحق بهما الاماكن

القريبة بتكه من ولاية حاميد كمنتشه وغيرها ٠ فنحن غير راضين بخرابها ٠٠٠ "

الوثيقة الثامنة عشرة

هذه الرسالة من الأمير قورقود الى السلطان سليم يخبره بتخفيف اعداد جنده الى القدر الذى يحتاج اليه فقط ٠ ويشكك فى اقوال امير سنجق منتشه التى يرسل بها الى سليم عنه ٠ وهى غير مؤرخة وموقعة " بمحب بى اشتباه قورقود دولتخواه " ٠ وهى محفوظة بارشيف طوبقبو سراى باستانبول تحت رقم

الترجمة :

" ٠٠٠٠ الامر مايلى أنه بعد ان قدمنا الى هذه الديار بموجب الامان والعهد والميثاق الذى حدث منذ عهد قريب فى حضوركم العالى بموجب الحب والوداد الذى كان بيننا منذ عهد الطفولة وربما منذ اوان الفطرة ، لم نستطع الاقلال من اعداد الجند التى جمعناها والتخفيف من دواعى الامن الذى اتخذناها عندما وقعت الاضطرابات والقلاقل فى ولايات الاناضول ٠ كما ان سنجقنا لم يكن يوفى باحتياجاتنا وسائر مستلزماتنا ٠ ولتعلموا ان هذا المحب الطالب ود الدولة ، راسخ وثابت على عهده السابق ووعده الصادق ٠ واذا القى اصحاب الاغراض ، فى سمعكم الشريف الاكاذيب فى هذا الخصوص ،فلا تأخذوا بكلامهم ولا تلتفتوا اليهم على الاطلاق فان مخلصكم هذا لم يتجاوز مذهب المؤاخاة ، وشريعة الموالاة ولم يهمل فى العهد ٠٠٠ وتم تخفيف جنودنا بالقدر الذى نحتاج اليه ٠ فانا لا نعمل الا لرضاكم الشريف طالما كنا على قيد الحياة ٠ ونكثر من دعاء الخير لكم ٠ وقد ارسل الخائن امير سنجق منتشه الحالى الى مابكم سدة الدولة رجلا برسالة ٠ وغالبا ما يعرض الصداقة الزائفة ٠ وربما يكون قد ارسل يخبركم باكاذيب عن مخلصكم هذا ٠ وكان قد تم الكتابة من قبل عن احوال المنافق المذكور وارسلت الى جنابكم العالى ٠٠٠٠ "

الوثيقة التاسعة عشرة

هذه الرسالة من الامير احمد الى الصدر الاعظم هرسك زاده احمد باشا يطلب منه معمساعدته للجلوس على العرش ٠ وهى مرسلة من يكيشهر وغير مؤرخة ٠ وهذه الرسالة محفوظة فى ارشيف طوبقبو سراى باستانبول تحت رقم

الترجمـــة :

" ... كان محبكم قد وصل بالقرب من بكيشـــهر . وبلغت اقصى ما كنت آملـــه بفضل دعاء خيركم . وبينما كدت الى هذا الحد ان اصل الى بغيتي ما بلغت مرادى . فصـرت خجلا بين الناس . لهذا التبذلوا اقصى ما تستطعون من جهد لتنفيــــذ مطلبى . فقد كان سليم على الدوام عاصي . اما مخلصكم هذا فقد ظل على طـــــريق الطاعة والانقيـاد دائمـا ثلاثين عاما . فما الفرق بيننا اذا ؟ فلتبذلـــــــوا الان غاية جهدكم لتحقيق الملـــى .... " .

الوثيقـة العشـــــرين

هذة الرســالة مرسلة من السلطان سليم الاول الى الشـاه اسماعيل الصفـــوى يعلن الحرب عليه وهى مؤرخة بشهر صفر المظفر سنة عشـرين وتسعمائة ، ومرسلـــــة من مدينة ارميد ، ومكتوبه باللغـة الفارسـية . وهى مأخودة من كتاب :ـ

فريدون بك : منشات السلاطين والملوك ، جـ ١ ، ص ٣٧٩ ـ ٣٨١

استانبــــول ١٢٧١هـ

الترجمـــــــة :

" بسم الله الرحمن الرحيم قال الله الملكالعلام " ان الدين عند اللـــــه الاسـلام ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين . ومن جـاءه موعظـة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الـى الله . ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون " (١) اللهم اجعلنا من الهادين المهتدين غير المضليـــن ولا الضاليـــن . وصلى الله على سيد العالمين محمد المصطفى النبى الامين والـــــه وصحبه اجمعين اما بعد لقد ارسلنا نحن من مابنا الخلافـة قاتل الكفرة والمشركيـن ما مع اعداء الدين ، مرغم انوف الفراعين ، و معفر تيجان الخواقين ، سلطـــــــان الغزاة والمجاهدين ، من له مكانة الاسكندر فى العدل والانصاف ، الفتى ، الاصيل النسب ، السلطان سليمشـاه ابن السلطان بايزيـد بن السلطان محمد خـــان ، هذاالخطاب المستطاب اليـك ايها الامير اسماعيل ملك العجم الاعظـم ، والقائـــد المعظم ، ضحاك الزمان ، لتعلم ان فعــل فعال الحق سبحانه وتعالى ، وصنـــع الجواد المطلق لم يكن لهباء . بل له من الحكـم والمصالـح ما لا تحصى ولا تعـــد كما ورد فى الكتاب المبيـــن (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبيـــن) (٢)

---

(١) 　　　　(٢)

فان حكمة خلق الانسان ، ان يكون خيرة اخبار الدنيا وخلاصة الاكوان كما قال عز وعلا (وهو الذى جعلكم خلائق فى الارض) . (١)

لهذا فان من يملك من افراد هذا النوع (بنى الانسان) القابلية للشفافية والبعد عن الجسمانية ويسعى لتنفيذ الشريعة النبوية عليه افضل الصلوات واكمل التحيات ، فلا بد وان يفوز بسعادة الدارين ،والمغفرة الابدية . وكل من يحيد عن الاحكام الالهية ، ويبتعد عن دائرة تنفيذ الاوامر والنواهى ، ويهتك ستائر الدين ، ويهدم الشرع المتين ، لزاما على كافة المسلمين عامة ، وسلاطين العدل خاصة ان يلبوا نداء الحق (يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله) (٢) وان يبذلوا كل غال ورخيص فى دفع مكائد المفسد ورفع مفاسده بحسب الاستطاعة والامكان .
وان هذا عائد على ما قمت به . فقد فرقت الجماعة البانيدرية ، وتعديت على امارات البلاد الشرقية ،وفتحت ابواب الظلم والجور على طريق المسلمين . وفرجت الزندقية بالالحاد . واشعت الفتنة والفساد . وحكمت بدواعى النفس والاهواء . وحللت قيود الشريعة . واطلقت مفابح افعالك ومساوىء احوالك من نواميس الدين ،كاباحة الفروج المحرمة ،واراقة الدماء المكرمه ، وتخريب المساجد والمنابر واحراق المراقد والمقابر ،واهانة العلماء والسادات والقاء المصاحف الكريمة فى القاذورات . وسببت الشيخين الكريميين (ابوبكر وعمر رضى الله عنهما) . لهذا افتى ائمة الدين والعلماء المهتدين رضوان الله عليهم اجمعين ،بكفرك وارتدادك انت واتباعك واتفقوا فى الكلام والاقلام ،واعلنوا على رؤوس الاشهاد ، ان جزاء هذا كله القتل .

بناء عليه عقدنا العزم على تقوية الدين ، واعانة المظلومين ، واغاثة الملهوفين واطاعة الاوامر الالهية ، واقامة مراسم ناموس الحكم . واخرجت بعناية الله وحسن توفيقه ، الالوية التى دثارها الظفر والجند التى شعارها النصر ، واسد ميدان القتال ، وابطال الحروب ، سيوفهما من غمد الغضب . وازمعوا امرهم على ان يقضوا على دابر العدو المدبر . ولأن سهامهم غدت فى اقواس الحقد ، فقد اصبح سهم موت الخصم ببرج القوس .

وقد امرنا فى شهر صفر ختم بالخير ، عبور البحر . ولتعلم ان النية قد انعقدت على ان نقطع يد ظلمك ونقتلع زرع جبروتك بتأييد البارى عز وجل ومساعدته . ونرفع مفاسد شرك وشرورك من فوق رؤوس العجزة والمساكين . ونخلصهم من هدة

---

(١)

(٢)

النار التي وقودها الخوف والهلع . فمن زرع الاحن حصد المحن كحد السيف وان ما امر به الاسلام هو تطبيق الشريعة المصطفوية عليه السلام .

وقد كتبت هذه الرسالة وسطرت لتبين ان طبائع النفوس الادمية متفاوتة . فالناس معادن كالذهب والفضة . فان هناك ملكات الردية متاصلة عند البعض وهي غير مقابلة للزوال . وعادية عند البعض الاخر وهي تنشا من اطلاق النفس للشهوات والاتيان بكل خسيس ، وعدم ترويض النفس . وهذه يمكن ازالتها من النفس . والمقولة من هذا ان على الاشرار أن يتادبوا ويتعلموا من اقوال الاخيار . لهذا اذا انخرطت في زمرة (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) (١) . واستحضرت في كل الاحوال الله سبحانه وتعالى . وندمت على الاعمال السيئة والافعال الخاطئة وابتعدت عن الطريق المعوج . وتبت توبة نصوح ، واستغفرت الله . وابتعدت عن تلك القلاع والبقاع التي لطالما كانت تابعة لسنا منذ القدم .

وتعتبرها من ملحقات الممالك العثمانية ،فسيكون لك منا كل صنوف السعادة ولن ترى من قبلنا غير كل طيب وجميع ، وعاطفة صادقة . ولكن اذا اصررت على هذه الاعمال القبيحة والافعال الذميمة ، ستصبح ان شاء الله الاعز ساحة هذه المملكة التي استوليت عليها ، معسكرا لجنود جيشنا التي مأثرها النصر . بيت : تعالى كالرجال الى ميدان الرجال ، ليظهر كل ما اختفته ستائر القدر . (والامر يومئذ لله) والسلام على من اتبع الهدى . حرر ذلك في شهر صفر المظفر سنة عشرين وتسعمائة بازنكميد .

الوثيقة الحادية والعشرون

هذه الرسالة هي الرسالة الثانية التي أرسلها السلطان سليم الاول الى الشاه اسماعيل يخبره باعلان الحرب ، بعد ان لم يلتق ردا على رسالته الاولى وهي غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة الفارسية ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

---

(١) ١٣٥ م ال عمران .

الترجمــــة :

" (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوعلى واتونى مسلمين) (١)
وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه اجمعين (هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعـوه
واتقوا لعلكم تفلحون) (٢) لقد صدر هذا الخطاب الذى طغراء النصر كالوحـــى
الهابط من السماء بمقتضى قول الحق (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (٣) مــن
قبلنا نحن حضرة خليفــة الله تعالى فى الدنيا طولا وعرضا من منطلق (واما ما ينفـع
الناس فيمكث فى الارض) (٤) . السليمانى المكانة ،اسكندرى العظمة ،الظافر بظفـــر
فريدون ،قاتل الكفــرة الفجرة ، كامل الكرام البررة ، المجاهد المرابط المنصــــور ،
الظافر ، الليث ابن الاسد ابن الغضنفر ناشر لواء العدل والاحسان السلطـــان
سليم شاه بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد خان ، الى ملك ملك العجم ، مالك
اقليم الظلم والبغى ، اشر الشــرور ، وقائد الاشرار ، داراب الزمان ،وضحاك الايام ،
عديل قابيل الامير اسماعيل .

وقد صدر الامر الملكى (تؤتى الملك من تشــاء) (٥) بتوقيع (وما يفتح اللــــه
للناس من رحمة فلا ممسك لها) (٦) بقلم تقديرنا السامى ، من سدة العزة وعتبــــة
الالوهية . فلا جرم فى ان تنفذ اذا اوامر ونواهى النواميــس الالهيــة والاحكــــام
الشاهنشاهية فى كل الارض كالقضــاء والقدر (ذلك فضل الله يؤتيه من يشـــــاء) (٧)
ولانه قد تناهى الى الاسماع انك قد طوعت الملــة الحنيفــة المحمديــة على واصحبهـــا
الصــلاة والتحيــة ، لضلال رايك . وقوضــت اســاس الدين المتين ، ورفعت لـــواء
الظلم على فواء التعدى ،وحرضــت شيعتك الشنيعة على تحليل الفروج المحرمـــــة ،
واباحة الدماء المحترمة ،وانت تعلم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من شعائـــــر
الشــريعة (سماعون للكذب اكالون للسحت) (٨) وانخدعت بزخرف القول ، واكلـــت
المحرمات . شعـر : هدمت المساجد وافنت المعابد . وحطمــت اساس معابد الاسلام
العاليــة بيد التعدى ، وملأت العرفــان المبينــن بأساطير الاولين ، وبعثت علــــى
اباحــة الفحشــاء .

لهذا كان لزاما بموجب فتوى علماء الديــن العظام واجماع اهل السنة والجماعــة
ان نبذل همتنا العالية . فعلو الهمة من الايمان نصرة لدين الله البنان . كمــــا ان

(١) ٣٠ ك النمــل (٢) ١٥٥ ك الانعام (٣) ١٥ ك الاســـراء .
(٤) ١٧ م الرعـــد (٥) ٢٦م ال عمران (٦) ٢ كفاطر (٧) ٥٤م المائـــــدة .
(٨) ٤٢ م المائــدة .

التصدى لمن يفعل هذه الافعال امر لازم وضرورى فهى عادة قديمة كما ورد فى قوله عليه السلام ، من احدث فى امرنا هذا فهو رد • وفى رواية : من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد • ولان القضاء الربانى والتقدير الصمدانى قد اوكل الينا ، اجل الكفرة الفجرة ، فقد توجهنا كالقضاء المبرم الى تلك الديار • واقدنا ان شاء الله العزيز امتثا لا لامره (لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) (١) كى نقتلع بصولة السيف النازل كالصاعقة والذى ركابه النصر ، الشوك والعطر الذى نبت على شاطئ الشريعة الغراء ، ونما كالبقلة الحمقاء • ثم نغرسه فى تراب المذلة ليسحق بالقدم مصداقا لقوله (وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) (٢) واطهى عقول اعداء الدين من صدمة ارض الحقد ، فى الخيال الخام • واجعلها طعاما للجنود الغزاة الشجعان (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) • (٣)

••• وبموجب الدين النصيحة ، اذا اتخذت طريق الرجاء الى قبلة اقبالنا وكعبة امالنا التى هى من يرتحل اليها الرجال • واذا رفعت يد الظلم عن طريق التعدى والظلم والطغيان ، وسلكت طريق التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، واتبعت مذهب وملة السنة السنية الحنيفة المحمدية عليه الصلاة والتحية وعلى اله الطاهرين واصحابه المهتدين رضوان الله عليهم اجمعين مصداقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام " اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم " • وجعلت تلك البلاد باسرها من ملحقات الممالك المحروسة العثمانية ، ستشملك فى كل الاوقات عنايتنا السلطانية وعاطفتنا الشاهانية •

••• والا بحكم : العادة طبيعة ثانية ، ومصداقا لقول : ان ما بالذات لا يزول عرضا • شعر : ايجدى النصح والوعظ مع من اسود قلبه • ونتيجة لما فى طبعك من فساد واثارة للفتن ، ساخلع من فوق راسك التاج بتاييد الله وحسن توفيقه • وسازين بساط الارض البسيط بهذه النعوش (الا ان حزب الله هم الغالبون) (٤) وسالوى يد الظلم بقوة ساعد اليد البيضاء • عز من قال (يد الله فوق ايديهم) (٥) لهذا يجب اخراج قطن الغفلة من اذن العقل • واعداد الكفن • وبموجب قوله تعالى (ان ما توعدون لات) (٦) فقد تحركت الجنود الخاصة التى ركابها

---

(١) ٢٦ ك نوح
(٢) ٢٠٤ ك النمل •
(٣) ٢٢٧ م الشعراء •
(٤) ٥٦ م المائدة •
(٥) ١٠ م الفتح •
(٦) ١٣٤ ك الانعام •

الصر (كانهم بنيان مرصوص) (١) فلا حل المسعى ملبس بداء الحق (اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون) (٢) منفذين قول الحق (اقتلوهم حيث وجدتموهم) (٣) ويذهبوا عن رجك الدمار فتغدو عن تلك الديار (ولله الامر من قبل ، ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا .. (٤) الحمد لله رب العالمين) .

الوثيقة الثانية والعشرون

هذه الرسالة هي الرسالة الثالثة التي ارسلها السلطان سليم الاول الى الشاه اسماعيل دون ان يتلقى منه ردا . يحاول فيها ان يستفزه لبخرج ويحاربه بعد طول اختفائه . وهي مؤرخة باواخر جمادى الاولى سنة عشرين وتسعمائة ، ومرسلة من ارزنجان ، ومكتوبة باللغة العثمانية . وهي ماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ _ ٣٨٤ .

الترجمة :

" اسماعيل اصلح الله شانه عندما يصلك المثال اللازم الامتثال ليكن معلوما لديك ان ما قد قمت به من هتك لشعائر الاسلام ، وهدم لشريعة سيد الانام عليه الصلاة والسلام ، قد بلغ مبلغا لا يمكن السكوت عليه . ولانه من واجبات كافة المسلمين عامة ، والسلاطين اولى الامر ، والخواقين اولى القدرة خاصة محو نقطة لبنة الصور الموجودة في مركز دائرة الفتنة والفساد الموجود في صفحة الدنيا . وبناء على اجماع الائمة والعلماء ازاد الله من امثالهم الى يوم الجزاء ، ولاحياء مراسم الدين المحمدى ، واقامة ناموس الشرائع الاحمديه ، فقد توجهنا بجند لا تحصى ولا تعد الى البلاد الشرقية للقضاء على العدو الذى هو انت . وبعدما تسعد النواحي والاراضي الواقعة تحت سيطرتك بايات رايات فتحنا التي ظلها الظليل السعادة فاذا كنت رجلا فلتظهر على الملا . وكنا قد قلنا انه اذا كانت النية قد علقة بمشيئة وارادة الحق سبحانه وتعالى فانك وبلا شك ستظهر . والغرض من ذلك الا تتخذ المعاذير قائلا : " انى كنت غافلا بينما انت تستعد منذ عدة اشهر ، وان الايام لم تساعدنى لاجمع كل جنودى " . لقد مرت ازمان وازمان ضاقت بها الدنيا من مزاحمة النفوس بعضها لبعض . وضاق الهواء من مصادفة السيوف والسنان واختجب فرص

---

(١) ٤ م الصف . (٢) ٣٤ ك الاعراف .
(٣) ٨٩ م النساء . (٤) ٤ك الروم .

الارض تحت نعال المطايا . ورغم هذا كله لم يظهر منك ما يدل على حرانك سواء سرا كان ام جهرا ، خيرا كان ام شرا . خاصة فيما نحن فيه من الامر . فبينما امتلات تلال وجبال اذربيجان بالاهلة من حوافر دواب جيشنا المنصور لم يظهر اي اثر يدل على وجودك . وانت على هذه الحال مختف ووجودك يستوي وعدمك . وان من يسعون دائما للهروب من البلاء ، ويحاولون النجاة برؤوسهم من حد السيف لا يفارقهم الهم والخوف للحظة . وانه لم الخطأ اطلاق اسماء الرجال على من يختفون بغية السلامة . ولا يحق لمن يخشى الموت حمل السلاح وامتطاء الخيل . واغلب الظن ان سبب اختفائك هذا ، وانزوائك في زاوية الخمول هي الخوف والرعب من الجنود التي لا تحصى ولا تعد . فاذا كان الامر كذلك ولا يعاد ذلك عن ذهنك ، ثم استبعاد اربعين الف جندي من جنودنا حيث امروا بالاقامة فيما بين قيصرية وسيواس . فاذا كان عندك بعض من غيرة وحمية ، فتعال وقابل الجنود التي مآثرها النصر . وليظهر ما كان قد كتب في الازل ان شاء الله تعالى . والسلام على من اتبع الهدى . حرر في اواخر اولى الجماديين ٩٢٠ هـ بارزنجان.

الوثيقة الثالثة والعشرون

هذه الرسالة ارسلها الشاه اسماعيل الى السلطان سليم ردا على خطابات سليم الثلاثة السابقة التي ارسلها اليه ليعلن عليه الحرب وفيها يستفسر عن السبب الذي دعى سليم الى حربه ، وهي غير مؤرخة ، ومكتوبة باللغة الفارسية ومأخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، جـ ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

الترجمة :

" انه بعد اهداء المشحون بالمحبة ، والحب المقرون بالمودة الى حضرتكم ملجأ الاسلام ، وسدة السلطنة المنصور باظهار الملك الاله ، مبارز الدولة والسلطنة ، والدنيا والدين السلطان سليم شاه ايده الله بالدولة الابدية ، وأدامه بالسعادة السرمدية فقد وصلت الخطابات الشريفة واحدة تلو الاخرى الى درجة : الشيء لا يثنى الا وقد يثلث . وكانت مضامينها تنم على جراءة وعداوة . ويتجلى منها عداء شديد مع اننا لا نعلم سببا لذلك . فقد كان عبورنا للاراضي العثمانية في عهد والدكم المرحوم انار الله برهانه كان نتيجة وفاة علاء الدولة ذو القدر . ولم يكن بيننا وبينكم غير الصداقة والصفاء وكنتم اذذاك واليا على طرابزون . وكنا نظهر لكم الود . والان غير معروف ما الباعث

على غضبك . لهذا السبب تم التصرف في هذا الموضوع بما يقتضيه الحكم . وقد كان غرضنا من ترك الامر لاثنين ، الاولى ان اكثر القاطنيين في هذه الديار من مريدى احدادنا رحمهم الله الملك الغفار . والثانية ان الجهاد في هذه الاسرة عادة قديمة . ولم نرد ان تقوم فتنة تملأ الارض كتلك التى كانت في عهد تيمور . وكذلك للان لانريد . فلن نعاني مثلهم . ولما نعاني ؟ ان الخلاف بين السلاطين والملوك امر قديم . ولكن مثل هذه الاقوال عن افكار الالحاد لا تصدر الاعن كاتب مدمن للافيون كتبها تحت وقع تاثيره ثم ارسلها . وانا نعتقد ان كل هذاالمهاترات لم يكن لها ضرورة . بناءا عليه ارسلنا حقا ذهبيا مملوءا بالمكيف ومختوم بخاتمنا الهمايوني ، مع قدوة المقربين شاه قولى اقاى بوى نوكر . حتى تصل بسرعة لتستخدم عند اللزوم . حتى يظهر بعون الله ما كان قد اختفى وراء حجاب القدر . حينئذ لن ينفع الندم . وانا وقت كتابة هذة الرسالة على حدود اصفهان للسعيد . وكنا مشغولين بالاستعداد للحرب . وارسلت الرد فقط من اجل الصداقة وسيتم العمل بالمطوب . نظم : لكن اقداما على التجربة من احل هذا الثواب البعيد ، حيث لا يكون هناك نزاع مع ال على . حينئذ لن يلام احد (ولا تزر وازرة وزر اخرى)(١) وعند ما ينتهى الامر بالحرب لن يكون للتاخير او التهاون مكان . ولكن فكر فيما ستصير اليه الاحداث والسلام .

الوثيقة الرابعة والعشرون

هذة الرسالة ارسلها السلطان سليم الى الشاه اسماعيل ردا على خطابه وفيه يستعجب عن سبب الجراة التى حدثت له مجاة وقبوله الحرب . وهى مؤرخة باواخر شهر جمادى الاخرة سنة عشرين وتسعمائة ومكتوبة باللغة التركية ، وماخوذة من كتاب :

فريدون بك : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

التـرجمــة :

" اسماعيل اصلح الله شانه . عند ما يصلكم التوقيع الرفيع المطاع في الارض والحكم الشريف الواجب الانقياد والاتباع ، ليكن معلوما لديكم انه قد ارسل الى سدتنا التى هى سدة السعادة خطابا كانت كلماته تدل على جراءة . وفيه ارسل ايضا السبب الذى ادى لهذة الجراة . الا وهو انكم تسرعون في المجىء صوبنا . وانتم تعلمون كما سبق اننا كم دا سالنا كم ان تخصلونا من الانتظار . اما الان فيظهر ما في داتنا من قوة ،

---

(١) ١٦٤ ت الانعام .

وما جبلنا عليه من جراة • فقد جئنا من مسافة بعيدة ،فا طعين المراحل والمنازل بجند لا تحصى ولا تعد ، ورايات فتح اياتها النصر ،قاصدين اياك • ودخلنا البلاد التابعة لحكمك • وانه لغي عرف السلاطين اولى الامر ، ومذهب الخواقين دوى القدر ، تكون البلدة التي يحكمها اى من السلاطين بمثابة زوجته وان الشخص الذى يكون لديه بعض من حمية ورجولة لا يستطيع ان يحتمل تعرض اخرا نيوه لها • واذا كان الامر هكذا فجنودنا التى مأثرها النصر قد سعدت بالدخول الى ارضك • ورغما عنه لم يظهر حتى الان لكم أثر • وفى أختفائك على هذة الصورة يتساوى حياتك ومماتك • وظاهر الامر لشاهد تمام شهود على انكم فى أمس الحاجة الى اكتساب الجراة • ولكن ماحدث انه لم يظهر منك حتى الان اى أثر يدل على وجودك حتى يستشف منه رجولتك وجراتك • والظاهر على مسرح الاحداث الان ما هو الا ثمرة من ثمار المكر والخديعة • وليس هناك من شك فى ان اثر الجراة العارضة ما هو الا تلبيس وتدليس وليس غير ذلك فى شئ • خاصة وانك تعلم دواء الالم الذى ابتليت به • وان انت اتبعت هذا القول ، ستدب القوة فى قلبك كما يجب عليك ان تستخدم كل خبرتك حتى تكون باعثا على جراتك لمقابلتنا • وانت تعلم ايضا ان عطفنا عليك كان فوق الحد • فكيما نزيل مما بقلبك من جبن وضعف ، سحبنا اربعين الف جندى من جيشنا ، وامرنا ببقائهم بين قيصرية وسيواس • ويكفى هذا القدر من المروءة بالخصم • ولن يكون هناك مزيد • فان انزويت كما كنت ، بعد ذلك فى زاوية الرعب والهلع فحرام ان يطلق عليك اسم الرجال • وعليك ان تختار الحجاب بدلا من السيف • وعباءة النساء بدلا من الدرع • ودعك من الرئاسة والسلام على من اتبع الهدى • تحريرا فى اواخر شهر جمادى الاخرة سنة عشرين وتسعمائة •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" مصادر الرسالة "

اولا : الوثائق :

- وثائق تنشر لاول مرة وماخوذة من ارشيف متحف طوبقبو سراي باستانبول . بعضها على هيئة اوراق وبعضها على هيئة لفافات . وتصنيفها لا يتم حسب ازمانها بل على ارقام مسلسلة . وان كانت هناك بعض الوثائق ذات الموضوع الواحد توضع على هيئة أوراق فى مظروف واحد . وليس لهذة الدار كتالوج مطبوع .
- وثا ئق منشورة وماخوذة من كتاب فريدون بك : منشات السلاطين والملوك وكذلك مقالة :

ثانيا : المصادر والمراجع :

١ ـ العربية :

١) ابن ايـاس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ ٤ القاهرة ١٩٨٤

٢) احسان الهى ظهير : بين الشيعة واهل السنة القاهرة ١٩٨٥

٣) د . احمد فؤاد متولى : الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته على ضوء المصادر والوثائق العربية والتركية المعاصرة له . القاهرة ١٩٧٦

٤) د . احمد الخولى ، د . بديع جمعه : تاريخ الصفويين وحضارتهم ، جط ١ القاهرة ١٩٧٦

٥) د . حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك . القاهرة ١٩٦٩

٦) شاه عبد العزيز غلام الدهلوى : مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ترجمة الشيخ الحافظ غلام بن محى الدين الاسلمى ، ط ٢ استانبو استانبول ١٩٨٣

وهو اختصار قام به السيد محمود شكرى الالوسى عام ١٣٠١ هـ للترجمة التى قام بها الشيخ حافظ غلام الاسلمى عام ١٢٢٧ هـ لكتاب " تحفه " لكاتبه الهندى عبد العزيز الدهلوى باللغة الفارسية

وفيه يعرض لفرق الشيعة ونشأتها ، واهم افكارها ومعتقداتها ويرد على بعض هذه الافكار والمعتقدات المتعارضة والسنة النبوية الشريفة مفندا حججهم وأباطيلهم .

٧) د . عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة القاهرة ١٩٧٥

٨) د . محمد السعيد عبد المؤمن : العلاقات الادبية بين الصفويين والعثمانيين في القرن العاشر الهجري . القاهرة ١٩٧٨

٩) محمد بن سليمان الراوندي : راحة الصدور وآية السرور ، ترجمة د . ابراهيم الشواربي ، د . فؤاد الصياد ، د . عبد النعيم حسنين . القاهرة ١٩٦٠

٢ ـ التركية :

أ) العثمانية :

١) احمد رفيق : صحائف مظفريات عثمانية . استانبول ١٣٣١ هـ

وهو على مجلد واحد يتحدث فيه كاتبه عن اصول الحرب عند العثمانيين . ثم اهم الحروب التي خاضوها ، بداية من معركة قوصوه (٧٩١هـ ـ ١٣٨٦م) الى موقعة خاج اووه (١٠٠٥ هـ ـ ١٥٩٦م) . وقد تطرق الى موقعة چالديران من ضمن المواقع التي تطرق اليها . فتحدث عن اسبابها وتحرك الجيش العثماني صوب ايران ثم الميزان العسكري للقوتين المتحاربتين .

٢) احمد فريدون بك : منشات السلاطين والملوك ، جـ ١ استانبول ١٥٦٧ م

ويحوي هذا الكتاب العديد من الوثائق التاريخية في عهد النبي عليه الصلاة والسلام . وكذلك وثائق الدولة العثمانية من عهد السلطان عثمان الاول حتى السلطان ابراهيم الاول كما يحوي ايضا القاب السلاطين والملوك والقاب كل طائفة الدولة العثمانية الهامة . وهو على جزئين يحتوي الجزء الاول منه على وثائق مهمة في دراسة البحث ، وخاصة الوسائل المتبادلة بين سلاطين العثمانيين وحكام ايران سواء في فترة حكم الاق قيونلي او في عهد الشاه اسماعيل الصفوي .

٣) احمد مختار : كزيدة تاريخ عثمانى ٠ استانبول ١٢١٥ هـ
٤) خير الله افندى : خير الله افندى تاريخى ، ج ٩، ج١٠ ٠ استانبول ١٢٧٣هـ
٥) خواجه سعد الدين : تاج التواريخ ،ج ٤ ٠ استانبول ١٢٧١ هـ
٦) صولاق زاده : صولاق زاده تاريخى ٠ استانبول ١٢١٧ هـ
٧) عبد الرحمن شرف : فذلكة تاريخ دولت عثمانية استانبول ١٣١٥هـ
٨) على رشاد : فرون حديده تاريخى ،ج ١ ٠ استانبول ١٣٣٢ هـ
٩) على رفيق : تاريخ فرون وسطى ٠ استانبول ١٣٣٥ هـ
١٠) كامل باشا : تاريخ سياسى دولت علية عثمانية ٠ استانبول ١٣٢٧ هـ
١١) لطفى باشا : تواريخ آل عثمان ٠ استانبول ١٣٤١ هـ
١٢) محمد اشرف : مختصر تاريخ عموى وعثمانى اطلسى ٠ استانبول ١٣٢٦ هـ
وفيه يؤرخ كاتبه لدولة العثمانية والعالم عن طريق الخرائط
اى عرض خرائطى زمنى يبين فيه التغيرات الجغرافية التى
طرات على الدولة العثمانية بمرور الوقت وكذلك بعض البلدان
الاخرى ٠
١٣) نامق كمال : تراجم احوال سلطان سليم استانبول
١٤) هامر : دولت عثمانية تاريخى ،ج ٤ ، ترجمه محمد عطا ٠
استانبول ١٣٣٠ هـ

ب) الحديثة :

(1) Ahmet Açıkoğlu : Islam Devletleri Tarihi
Ist. 1977.
(2) Bahaddin [illegible] : Eski Türk Seferleri
Ank. 1948.
وفيه يعرض الكاتب لبعض حروب الاتراك قبل الاسلام ثم أهم الحروب العثمانية
مما كان لها تأثير فى تغيير مجرى الاحداث ٠ ثم يختتم كتابه بحرب الاستقلال
التركية (١٩١٩ ـ ١٩٢٢م)٠
(3) Çağatay Uluçay : Bayazid II. nin Ailesi, (Tarih Dergisi) Ist. 1959.
(4) ,, ,, : Yavuz Sultan Selim Nasıl Padişah oldu? (Tarih Dergisi) Ist.1959.
(5) Prof.Dr. Faruk Sümer: Safevi Devletinin kuruluşu ve Gelişmesinde Anadolu Türklerinin Rolü
Ank. 1976.

ويتحدث فيه المؤلف عن القبائل التركية التي كان لها دور في تأسيس وتطور الدولة الصفويه واهم الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في تاريخ الدولة الصفوية من افراد هذه القبائل . وقد قسم الكاتب كتابه على اربعة اقسام بحث في كل قسم منها فترة حكم احد حكام الصفويين بداية من الشاه اسماعيل (٩٠٧ ـ ٩٣٠هـ) (١٥٠٢ ـ ١٥٢٤م)، حتى الشاه عباس (٩٩٥ ـ ١٠٣٧هـ) (١٥٨٧ ـ ١٦٢٨م) . ثم اختتم كتابه باهم النتائج التي توصل اليها . ثم ملخص باللغة الانجليزية للكتاب .

(6) Halil Eyub; Sabri Kazim : Çaldiran Ridaniye
Ist. 1930.

(7) Prof.Dr.Ismail Hakki U.: Osmanli Tarihi, Cilt 2.
Ist. 1984.

(8) '' '' '' : Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri Ist. 1983.

(9) '' '' '' : Osmanli Devletinin Merkez ve Bahriye Teşkilatı
Ank. 1984.

(10) '' '' '' : Osmanli Devleti teşkilatindan Kapukulu Ocakları Ank. 1984.

(11) Islam Ansiklopedisi .

(12) Ismail Hami Danişmend : Izahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi Ist. 1949.

(13) Prof. Dr. Laszlo Rasonyi : Tarihte Türklük
Ank. 1971.

(14) Mahmut Celaleddin Paşa : Mir'at - I Hakikat
Ist. 1983.

(15) Mehmet Zeki Pakalin : Osmanli Tarihi Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Cilt 1., 2.,3.
Ist. 1983.

وهو قاموس على ثلاثة اجزاء لمصطلحات والفاظ لتاريخ العثماني سواء عسكرية كانت او سياسية ، او ادارية ، او دينية .

(16) Mustafa Nuri Paşa : Netayic - Ül - Vukuat
Ank. 1980.

(17) Müneccimbaşi Ahmet Dede : Sahaif - Ul - Ahbar fi vekayi - Ül - a'sar
Cilt 1.,2. İst.

وقد قام بترجمته من الاصل العربي الى اللغة التركية اسماعيل ارونصال . وفيه تقديم من المترجم عن سبب ترجمته الكتاب . ثم نبذة عن حياة منجم باشي احمد دده واعماله . وبعد ذلك فهرس بيبلوجرافي لاهم الكتب والابحاث التي الفت في التاريخ العثماني باللغة التركية . والكتاب مقسم الى جزئين يتحدث الاول عن العثمانيين واصلهم ثم سرد للاحداث التي وقعت في عهود سلاطين العثمانيين من عثمان الاول الى فتح استانبول في عهد الفاتح . والجزء الثاني يبدا بعهد الفاتح حتى عهد سليمان القانوني . ثم قاموس مصغر لاهم المصطلحات التي وردت في الكتاب .

(18) Reşad Ekrem Koçu : Yeniçeriler İst. 1964.

(19) S. Tevfik Atagün : Osmanlı Padişahları
İst. 1983.

(20) Stanford J. Shaw : Osmanlı İmparatorluğu ve modern Türkiye İst. 1983

(21) Yilmaz Öztuna : Türkiye Tarihi. İst. 1967

٣ ـ الفارسية :

١) مجهول المؤلف : عالم آراى صفوى — تهران ١٢١٥ هـ
٢) حسين بن پيرزاده زاهدى : سلسلة النسب صفويه — برلين ١٣٤٣ هـ
٣) حسين كاظم زاده : تجليات روح ايرانى در ادوار تاريخى — برلين ١٣٤٢ هـ
٤) خواند امير : حبيب السير — تهران ١٣٥٤ هـ
٥) دكتر د . ثابتيان : اسناد ونامه هاى تاريخى دوره صفوية — تهران ١٣٤٣ هـ
٦) رضا قليخان هدايت : تاريخ روضة الصفا ناصرى — قم ١٣٣١ هـ

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" الفهرست "

الموضـــوع رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحـة

والله ولي التوفيـــق